

الصين

القصة الكاملة للقوة العالمية الصاعدة

د. محمد المنصوب



في العام ١٩٤٩م كانت الصين عبارة عن دولة ترزح تحت نير الفقر والتخلف وبقايا مخلفات الاحتلال الياباني والمخدرات التي أُغرقت بها من قبل دول الغرب فيما بات يُعرف بحروب الأفيون. إضافة إلى حرب أهلية بين اليسار الممثل بالحزب الوطني واليمين الممثل بالحزب الشيوعي الاشتراكي التي انتهت بانتصار الأخير وإعلانه قيام جمهورية الصين الشعبية في الأول من أكتوبر عام ١٩٤٩م في ظل ظروف قاسية أقل ما توصف به هو ثلوث التخلف المألوف: الفقر - الجهل - المرض .

دولة كانت بهذه الظروف العصبية قبل حوالي ٦٥ عاماً فقط، أصبحت اليوم في مضمار دول العالم العظمى، ثاني اقتصاد عالمي بعد الولايات المتحدة، ثالث دولة تغزو الفضاء بسفن مأهولة بالبشر بعد الولايات المتحدة وروسيا، دولة أصبحت شنغهاي فيها فقط تحتوي على نصف ناطحات سحاب العالم! مسيرة شيقة وطريق يثير الانتباه لمراحل ولادة عسرة لإعادة إنتاج إحدى حضارات العالم القديم إلى مضمار حضارات العالم الحديث.

جدير بالعرب إعادة إحياء حضارتهم العريقة فلا يكاد ينقصهم شيء إلا الهمة والعزيمة.

في هذا الكتاب:

قصة الصعود للصين إلى مراتب أقوى الدول في المسرح العالمي المعاصر، لعل وعسى يُستنبط من خلالها العضة والعبرة.

وقتاً ممتعاً!

المؤلف





المؤلف في سطور

د. محمد أحمد سعد المنصوب

- طبيب وكاتب من اليمن.

- أقام في الصين في الفترة ما بين ١٩٩٨م - ٢٠١٣م.

- دبلوم لغة صينية عام ١٩٩٩م مع اجتياز الامتحان الصيني الوطني للغة الصينية.

- بكالوريوس طب عام وجراحة عام ٢٠٠٤م، جامعة جوانسي الطبية جنوب الصين .

- ماجستير جراحة عامة عام ٢٠٠٧م ، جامعة صن يات صن - جوانزو- الصين .

- دكتوراه جراحة قلب عام ٢٠١٣م جامعة صن يات صن - جوانزو - الصين.

- إضافة إلى اللغة العربية الأم يجيد اللغتين الصينية والإنجليزية

- بجانب مهنة الطب للمؤلف ميول أدبية وإعلامية، يمارس

الكتابة في العديد من المواقع والصحف العربية.

- يعمل ويقيم حالياً في الرياض - المملكة العربية السعودية.

كل الملاحظات والانطباعات عن الكتاب ومحتواه محل ترحاب وتقدير عبر طرق التواصل التالية:

بريد إلكتروني :

dralmansob@hotmail.com

Twitter & Facebook & Instagram:

dralmansob

WeChat ID: dr4150903

الصين

القصة الكاملة
للقوة العالمية الصاعدة

China:
The Full Story
Behind The Rise Of A World
Superpower

تأليف

د. محمد المنصوب

تقديم السفير

محمد محمد الربيع

الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية

جامعة الدول العربية

© محمد أحمد سعد المنصوب، ١٤٣٦ هـ

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المنصوب، محمد أحمد سعد

الصين: القصة الكاملة للقوة العالمية الصاعدة / محمد احمد

سعد المنصوب - الرياض، ١٤٣٦ هـ

٣٨٤ ص، ١٤,٥×٢١ سم

ردمك: ٤ - ٩٠٥٨ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- الصين - تاريخ - العصر الحديث ٢- الصين - الاحوال الاقتصادية
- العصر الحديث أ. العنوان

١٤٣٦/٨٢٦٥

ديوي ٩٥١,٠٦

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٨٢٦٥

ردمك: ٤ - ٩٠٥٨ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الغلاف من تصميم

سمير محمد

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

يمنع إعادة طبع أو نشر هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق
الطبع والنشر سواء ورقيا أو إلكترونيا إلا بإذن خطي من المؤلف

مطابع نجد - الرياض

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

محتويات الكتاب

- إهداء: ٧
- تقديم الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية: ١١
- مقدمة المؤلف: ١٣

الباب الأول

الصين العظمى: محطات في

اقتصاد - تعليم - موارد - صحة - جيش

- الفصل الأول: الموارد والثروات ١٧
- الفصل الثاني: الاقتصاد والتنمية ٢٢
- الفصل الثالث: التعليم سر نهضة الصين ٣٦
- الفصل الرابع: تطور ونهضة القطاع الصحي في الصين ٦١
- الفصل الخامس: القوة العسكرية للصين ٦٣
- الفصل السادس: الحلم الصيني ٧٥

الباب الثاني

الصعود للقمّة ليس سهلاً: محطات في تاريخ الصين

- الفصل الأول: التاريخ القديم ٧٩
- الفصل الثاني: محطات محورية من تاريخ الصين الحديث ٨٧
- الفصل الثالث: أهم عشرة أحداث أثرت في تاريخ الصين الحديث ٩٤
- الفصل الرابع: شخصيات تاريخية صينية ١١٨
- الفصل الخامس: أهم الإنجازات العلمية الصينية القديمة ١٣٢

الباب الثالث

الصين والعالم الخارجي:

من المعاهدات المجحفة وحروب الأفيون إلى الندية والتكافؤ

١٤٨.....	الصين والولايات المتحدة
١٦٣.....	الصين واليابان
١٦٦.....	الصين والهند
١٦٨.....	الصين وأوروبا
١٧٠.....	الصين وباكستان
١٧٢.....	الصين والمملكة المتحدة
١٧٤.....	الصين والإتحاد السوفيتي - روسيا
١٨٣.....	الصين وإسرائيل
١٨٩.....	الموقف الصيني من القضية النووية الإيرانية
١٩٨.....	مفهوم نهضة الصين ما بين نظرة صينية وأجنبية
١٩٨.....	القوة الناعمة للصين
٢٠١.....	أهم ١٠ شركاء تجاريين للصين
٢٠٣.....	مقارنة عسكرية بين الصين والدول المنافسة إستراتيجياً

الباب الرابع

الصين والعالم العربي

٢٠٨.....	الفصل الأول: لمحة تاريخية
٢١٤.....	الفصل الثاني: الصين والعرب بعد الإسلام
٢١٨.....	الفصل الثالث: الصين والعرب في العصر الحديث

الباب الخامس

مشاهد من المجتمع الصيني

٢٣٩.....	الفصل الأول: ثقافة ومجتمع
----------	---------------------------

٢٥٦	الفصل الثاني: القوميات والأقليات
٢٦٥	الفصل الثالث : الأعياد والمناسبات
٢٦٩	الفصل الرابع: طرائف اجتماعية صينية

الباب السادس

الإسلام وديانات أخرى في الصين

٢٧٧	الفصل الأول: تعريف عام بوضع الديانات والمعتقدات
٢٨١	الفصل الثاني : الإسلام في الصين
٣٠٤	الفصل الثالث : ديانات أخرى

الباب السابع

تحديات إستراتيجية

٣١١	الفصل الأول : تايوان المعظلة
٣١٨	الفصل الثاني: مشكلة التبت وشينجيانغ
٣٢١	الفصل الثالث : تحديات إستراتيجية أخرى

الباب الثامن

تعريف عام بالصين الشعبية

٣٢٧	الفصل الأول : تعريف عام
٣٣٧	الفصل الثاني : التقسيم الإداري
٣٤٨	الفصل الثالث: مصطلحات سياسية

الباب التاسع

الصين بعيون عربية

٣٦٥	مجموعة من الصور بعدسة المؤلف بالإضافة إلى مصورين عرب
-----	--

إهداء

إلى
أخ أكبر ، والدٍ مربّبٍ، صديقٍ صدوقٍ
كانت الصّين مسرحاً وسبباً في التعرف عليه
ليُفتح باباً ومنهلاً لا ينفذ من كل معاني الحب والأخوة
وسبباً في إعادة ديباجة تفاصيل مسيرة بأكملها
شخصيةً تستحق هذا وأكثر

اللواء الركن عبدالله بن علي بن محمد العلولا
(أبورعد)

谨把此书献给：
尊敬的中华民族
尊敬的中国人民
我第二个国度：
中华人民共和国

穆罕默德 满苏布

2015年7月

تقديم

تحتل الصين في عالم اليوم مكانة مرموقة، باعتبارها قوة اقتصادية عظمى منفتحة على الأسواق العالمية، علاوة على جاذبيتها للاستثمارات الخارجية العالمية، فضلاً عن ارتفاع قيمة صادراتها مما ينعكس إيجابياً على ناتجها الإجمالي المحلي، ويسهم في إبراز مكانة الاقتصاد الصيني داخل الاقتصاد العالمي ككيان قوة اقتصادية عالمية.

حققت الصين هذا المستوى المتقدم من التنمية الاقتصادية في زمن قياسي أقل من نصف قرن، ولذلك تعتبر تجربة الصين تجربة رائدة جديرة بالاهتمام وتستحق الدراسة.

من هنا تأتي أهمية هذا الكتاب المعلنون « الصين: القصة الكاملة للقوة العالمية الصاعدة » الذي أعده د. محمد المنصوب، لكونه دراسة مفيدة خاصة للدول النامية التي تتطلع إلى تحقيق التنمية الاقتصادية في زمن قصير وتأتي الدول العربية في طليعتها.

يعرض الكتاب المذكور معلومات مهمة تتعلق بالتعريف بالصين تاريخياً وجغرافياً واقتصادياً وسياسياً فيتضمن الكتاب شرحاً موجزاً للموارد والثروات الموجودة في الصين، والمراحل التي مر بها الاقتصاد الصيني، وأهم الانجازات التي تحققت خلال هذه المراحل .. ويبرز الكاتب الأولوية التي أعطتها الصين للتعليم الذي يعتبره سر نهضتها الاقتصادية وقوتها العسكرية بسبب الخلفيات العلمية والبحثية التي يدار بها الجيش الصيني.

يقدم الكاتب شرحاً في كتابه لأهم عشر أحداث أثرت في تاريخ الصين المعاصر التي حددها بالفترة التي إنهار فيها نظام الملكية (الإمبراطوري) وقيام نظام جمهوري لأول مرة في البلد في بدايات القرن العشرين، وأفرد جانباً لأهم التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الصين خلال مسيرة التنمية بها وكيفية مواجهتها لها .

الكتاب في مجمله يعطى للقارئ معلومات مهمة عن التجربة الصينية في المسار التنموي بشكل سهل ومبسط، ولذلك يستحق النشر لأنه يثري معلومات القارئ العربي عن دولة ظلت المعلومات عنها مبهمه حتى وقت قريب ولا تزال محدودة.

السفير: محمد محمد الربيع

الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية

جامعة الدول العربية

القاهرة - يولية ٢٠١٥

المقدمة

الصين بلد الموروث والتاريخ والحضارة. عرف العرب الصين قبل الغرب، وكان طريق الحرير التجاري خير دليل على هذا التواصل والمعرفة. ألف العرب الصين منذ عصور قديمة، وقد وصل إليها الرحالة ابن بطوطة في رحلته الجغرافية الشهيرة. ولم تخرج الصين في علاقتها بالحضارة العربية الإسلامية عن أحد أمرين: فهي إما حليف وفي أو جار مخلص، إذ لم يحصل بينهما تصادم كما حصل مع الحضارات الغربية. وبسبب وقوع المنطقة العربية تحت وطأة الاحتلال الأجنبي ركنت إلى فترة ركود انقطع معها ذلك التواصل إلا بدرجة ضئيلة لا تكاد تذكر. ومع خروج الصين من عباءة التدخلات الخارجية بإعلان قيام جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩م على يد الزعيم القومي «ما وتسي تونغ» عاودت عرى التواصل لتمتد بين الجانبين. ومع بروز الصين كلاعب دولي رئيس في الخارطة العالمية لما تمتلكه من إمكانات اقتصادية ضخمة جعلت منها قبلة دول العالم الثالث وبخاصة الباحثة عن مصادر اقتصادية أكثر عدلاً وعلاقات ثنائية بتوازن وندية أفضل. وعلى الرغم من أننا نعيش في منتصف العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين وما نشهده من تطور هائل في تكنولوجيا الاتصال وانتقال المعلومة، إلا أن معرفة الوسط العربي بالصين مازالت تأتي ضمن نافذة ما تنقله وسائل الإعلام الغربية، حتى أنني وجدت مثقفين وأساتذة جامعات تكونت في مخيلتهم صورة

شبه نمطية عن الصين ليست صحيحة في معظمها، والسبب كما أسلفت أنها لم تكن من مصدرها بل من النافذة التي حدد معالمها الإعلام الغربي. منذ سبتمبر ١٩٩٨ وحتى يونيو ٢٠١٣ عقد ونصف من الزمن قضيته في الصين، أجدت لغتها بطلاقة، وأهلني هذا للإبحار والغوص في الصين على مختلف الأصعدة : مجتمع، ثقافة، موروث، حضارة، تاريخ، تطور، نهضة وتنمية. تطرقت في هذا الكتاب إلى الصين العظمى في عام ٢٠١٥، والصين الدولة الفقيرة السائد فيها المجاعة والفقر والحرب الأهلية في عام ١٩٤٩ م. مراحل نهضة وتنمية الصين والصعود إلى القمة في زمن قياسي لم يحصل لأمة أخرى من قبل!

من هذا المسار كتبت صفحات كتابي ليصل إلى يد القارئ والمهتم في وطني العربي ليعرفوا أن النهضة ليست شيئاً صعباً أو مستحيلاً إذا ما توفرت وراءها النية والعزيمة والإرادة!

أتمنى للقارئ الكريم الفائدة والاستمتاع معاً

وسأكون سعيداً باستقبال أي ملاحظات أو انطباعات عن محتوى هذا الكتاب عبر وسائل التواصل الموضحة أدناه.

المؤلف

د.محمد أحمد سعد المنصوب

يوليو ٢٠١٥م

dralmansob@hotmail.com

Twitter & Facebook & Instagram:

dralmansob

الباب الأول

الصين العظمى

محطات في: الاقتصاد - التعليم - الموارد

- الصحة - الجيش

الفصل الأول

الموارد والثروات

تحتل الصين مساحة شاسعة متنوعة الموارد الطبيعية، وتنتشر الأراضي الزراعية والغابات والمراعي والصحاري والشواطئ الرملية بنسبة كبيرة فى أنحاء الصين، وتكثر فيها الأراضي الجبلية وتقل فيها السهول وتشكل الأراضي الزراعية والغابات نسبة صغيرة من أراضى البلاد مقارنة بإجمالي مساحتها الشاسعة.

الأراضي الزراعية

يوجد فى الصين حالياً مليون ومائتان وسبعون ألف كيلومتر مربع من الأراضي الزراعية، وتتركز فى سهل شمال شرقى الصين وسهل شمال الصين وسهل المجرى الأوسط والأسفل لنهر اليانغتسى ودلتا نهر اللؤلؤ وحوض سيتشوان. ومعظم الأراضي الزراعية فى سهل شمال شرقى الصين تربة سوداء خصبة يزرع فيها القمح، والذرة، والذرة الرفيعة، وفول الصويا، والكتان، والشمندر، وغيرها. ومعظم الأراضي الزراعية فى سهل شمال الصين تربة بنية تزرع فيها المحاصيل الزراعية مثل القمح والذرة والدخن والذرة الرفيعة والقطن والفول السودانى. ويزرع فى سهل المجرى الأوسط والأسفل لنهر اليانغتسى الأرز والبرتقال ويزرع الشلجم، أما حوض سيتشوان فيزرع فيه الأرز والشلجم وقصب السكر والشاي والبرتقال والليمون الهندي.

وتشكل الصين بحد ذاتها قارة من حيث تقلبات الطقس والخصائص الجغرافية والمناخية، إضافة إلى الأراضي الخصبة الشاسعة المساحة، أهلت البلاد إلى أن تصبح مخزناً حيويًا لجميع أصناف وأنواع المزروعات بمختلف أنواعها من الأرز والحبوب والفاواكه والخضار. ويصل عدد المزروعات فى الصين إلى ٢٤٦٠٠ نوع، منها ٤٠٠٠ مزروع يستخدم فى التداوي بالأعشاب، و ٣٠٠ نوع من الفواكه، و ٥٠٠ نوع من الألياف، و ٨٠ محصولاً من الخضار.

الغابات

توجد في الصين حالياً غابات تبلغ مساحتها حوالي مائة وثمانية وخمسين مليون وتسعمائة وأربعين ألف هكتار، وتبلغ النسبة المغطاة بالغابات ١٦,٥٥٪، وتتركز الغابات الطبيعية في شمال شرق الصين وجنوب غربها بينما تقل الغابات في السهول بشرق الصين المكتظ بالسكان والمتطور اقتصادياً ومناطق شمال غربي الصين الشاسعة، وتتوزع الغابات الصينية بحيث يوجد فيها أكثر من ألفين وثمانمائة نوع من الأشجار النادرة. ومن أجل حماية البيئة وسد حاجة البناء الاقتصادي، واصلت الصين إجراء نشاطات تشجير واسعة النطاق، وفي الوقت الراهن، تبلغ مساحة الغابات الاصطناعية ثلاثة وثلاثين مليوناً وسبعمائة وتسعين ألف هكتار، لتصبح الصين أكبر دولة من حيث مساحة الغابات الاصطناعية.

الموارد المائية

الصين دولة غنية بمئات البحيرات وعشرات الأنهار الجارية في أراضيها وخاصة في جنوب البلاد التي تكتسي أراضيها بالخضار طوال العام، والزراعة فيها على أربعة فصول على مدار العام.

في الصين يوجد ثاني أكبر نهر في العالم - نهر اليانغتسي - بطول يصل إلى ٦٢٠٠ كيلومتر، إلى جانب أكثر من ١٢ نهراً رئيسياً وحوالي ٨ بحيرات كبيرة أخرى في ربوع البلاد. وعلى الرغم من أن الصين تمتلك ما نسبته ٢٤٪ من الموارد المائية في العالم محتلة المرتبة الأولى عالمياً في هذا الجانب، إلا أن ضخامة المساحة الجغرافية وعدد السكان الهائل والنهضة الصناعية والزراعية التي تعيشها البلاد جعلت من الصين دولة تنقصها الموارد المائية.

وهناك تفاوت كبير بين توزيع الثروة المائية في الجنوب توجد الثروة المائية الهائلة إلى أقصى الشمال وفي الغرب تصبح مياه الشرب صعبة المنال في بعض الأوقات.

الموارد المعدنية - النفطية - الغازية

تعد الموارد المعدنية في الصين وافرة، حيث تشكل احتياطياتها المكتشفة ١٢٪ من إجمالي الاحتياطيات العالمية وتحتل المرتبة الثالثة في العالم. وحتى الآن تم اكتشاف مائة وواحد وسبعين نوعاً من المعادن منها مائة وثمانية وخمسون نوعاً قد تم اكتشاف احتياطياتها (عشرة أنواع من معادن الطاقة، وخمسة أنواع من المعادن السوداء وواحد وأربعون نوعاً من المعادن غير الحديدية وثمانية أنواع من المعادن النفيسة وواحد وتسعون نوعاً من الموارد غير المعدنية وثلاثة أنواع من الموارد الغازية والمائية). لهذا تعتبر الصين من أكثر دول العالم من حيث وفرة احتياطيات الموارد المعدنية وتكامل أنواعها وعلو نسبة تجمعها.

وحسب الاحتياطيات المكتشفة، فهناك خمسة وعشرون نوعاً من بين خمسة وأربعين نوعاً من المعادن الرئيسية في الصين تحتل المراتب الأولى والثانية والثالثة في العالم، منها معادن الأتربة النادرة والجبس والفانديوم والتيتانيوم والتنتالوم والتونجستن والرصاص الأسود وغيرها.

يشكل احتياطي الأنثيمون أربعين بالمائة من إجمالي احتياطياته في العالم، أما احتياطي التنجستين فيساوي أربعة أضعاف إجمالي احتياطياته في سائر دول العالم، حتى نهاية عام ١٩٨٨م، اكتشفت الصين خمسمائة وتسعة حقول بترول ومائة وثلاثة وستين حقل غاز طبيعي. وبلغ إجمالي احتياطي البترول المكتشف ١٩,٨٥ مليار طن وإجمالي احتياطي الغاز الطبيعي المكتشف ألفاً وتسعمائة وخمسين مليار متر مكعب، ويحتل كل منهما المرتبة التاسعة والمرتبة العشرين في العالم، وهناك ست مناطق بترول وغاز طبيعي كبيرة بما فيها منطقة نهر سونخوا مقاطعة لياو نينغ وخليج بحر بوهاي وحوض تاريمو وحوض جونفور، تورفان ومنطقة سيتشوان ومنطقة مقاطعة شنشى، مقاطعة قانسو، منطقة نينغ شيا الذاتية الحكم لقومية هوي.

وتعتبر الصين رابع منتج في العالم للنفط بعد روسيا والمملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، ولكن وبسبب النهضة الصناعية التي تعيشها البلاد

وضخامة عدد السكان، تعتبر ثاني أكبر محتاج للنفط الأجنبي على مستوى العالم. تحتل الاحتياطات الصينية من الفحم المرتبة الأولى في العالم، وتم اكتشاف احتياطات تبلغ حوالي ألف مليار طن في الصين كلها وتوجد رئيسيا في شمال الصين وشمال غربيها، وافر الاحتياطات في مقاطعات شانشى وشنشى ومنطقة منغوليا الداخلية.

الثروة النباتية

تعد الصين أكثر الدول تعدادا للنباتات المعروفة في العالم ويوجد فيها أكثر من ثلاثين ألف نوع من النباتات، وتحتل المرتبة الثالثة في العالم بعد ماليزيا والبرازيل.

ويوجد في الصين أكثر من ألفي نوع من النباتات التي يمكن أن يتناولها الناس، وأكثر من ثلاثة آلاف نوع من النباتات التي يمكن أن تستخدم في صناعة الأدوية، مثلا تعتبر جذور الجنسين التي تنمو في جبال تشانغ باي بشمال الصين وأزهار قرطم الصباغين التي تنمو في التبت وثمار الحوض الصيني التي تنمو في منطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوى المسلمة وعشب سانتشى في مقاطعتي يوننان وقويتشو وغيرها، تعتبر جميعها عقاقير شعبية ثمينة مشهورة في الصين والعالم.

الثروة الحيوانية

تعتبر الصين أكثر الدول تعدادا للحيوانات البرية المعروفة في العالم، ويوجد فيها حوالي ستة آلاف ومائتين وستة وستين نوعا من الحيوانات الفقرية، وذلك يشكل عشرة بالمائة من إجمالي أنواع الحيوانات الفقرية المعروفة في العالم، منها خمسمائة نوع من الحيوانات الوحشية وألف ومائتان وثمانية وخمسون نوعا من الطيور وثلاثمائة وستة وسبعون نوعا من الزواحف ومائتان وأربعة وثمانون نوعا من الحيوانات البرمائية وثلاثة آلاف وثمانمائة واثنان وستون نوعا من الأسماك. وبالإضافة إلى ذلك، يعيش في الصين أيضا أكثر من خمسين ألف نوع من الحيوانات غير الفقرية ومائة وخمسين ألف نوع من الحشرات المختلفة.

وتنتشر الحيوانات البرية الصينية فى سبع مناطق رئيسية وهي: شمال شرقي الصين وشمال الصين وأقاليم ممتدة من منغوليا إلى شينجيانغ وهضبة تشينغهاى والتبت وجنوب غربى الصين ووسط الصين وجنوب الصين، وتعيش فيها حيوانات مختلفة الأنواع بسبب تباين الظروف الجغرافية.

موارد طاقة الرياح والمياه والشمس

توجد فى أراضي الصين الشاسعة الأجزاء العديد من الأنهار والروافد التى تتمتع بموارد مائية وفيرة، وفروق انحداراتها كبيرة، وتحتوى على قدرة عظيمة لتوليد الكهرباء المائية، وحسب الإحصاءات فإن احتياطي الطاقة المائية فى الصين يصل إلى ستمائة وثمانين مليون كيلوواط ويستطيع توليد طاقة الكهرومائية سنويا تبلغ خمسة تريليونات وتسعمائة وعشرين مليار كيلوواط/ساعة، وتبلغ سعة المولدات الكهرومائية بالاستفادة من الموارد المائية القابلة للاستغلال، ثلاثمائة وثمانية وسبعين مليون كيلوواط، وتستطيع توليد طاقة كهرومائية سنويا تبلغ تريليونا وتسعمائة وعشرين مليار كيلوواط/ساعة. لذا تحتل الصين المرتبة الأولى فى العالم سواء من حيث احتياطي الموارد المائية أو الموارد المائية القابلة للاستغلال.



خريطة توزيع الموارد الطبيعية فى الصين

الفصل الثاني

الاقتصاد والتنمية

لمحة تاريخية

كان الاقتصاد الصيني تقليدياً في موارده ومكوناته حتى أواخر حكم أسرة تشينغ الملكية نهايات القرن التاسع عشر، حيث وصل الوهن والضعف السياسي إلى أوجه واستسلم البلاط الملكي بتوقيع الكثير من المعاهدات المجحفة بحق الصين، على ضوء ذلك خرجت دعوات إصلاحية وتطويرية لإخراج البلاد من ضعفها فقام النظام بإرسال آلاف الطلبة والدارسين إلى الغرب في ما سُمي بحركة (التغريب أو التحديث).

استطاعت هذه الحركة أن تُحدث الاقتصاد الصيني، بُنيت الجسور الحديثة والسكك الحديدية، وقامت مصانع الغزل والنسيج ولكن ومع تأزم الوضع السياسي انتهى الحكم الملكي وقامت على أنقاضه جمهورية الصين ودخلت البلاد تحت وطأة الاحتلال الياباني وحرب أهلية أدت إلى تآكل البنية الصناعية الحديثة وعادت بالبلاد إلى نقطة البداية حتى عودة الاستقرار للبلد بعد إعلان قيام جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية عام ١٩٤٩ م.

وسوف نركز في هذا الباب على الاقتصاد في الدولة الصينية الحديثة التي أسست عام ١٩٤٩ م، ويمكن تقسيم تطور الاقتصاد الصيني إلى مرحلتين :

الأولى: مرحلة ما قبل الانفتاح ١٩٤٩ إلى ١٩٧٩ م

الثانية: مرحلة ما بعد الانفتاح ١٩٧٩ إلى وقتنا الحاضر

أولاً: مرحلة ما قبل الانفتاح ١٩٤٩ إلى ١٩٧٩ م

في هذه المرحلة خرجت الصين منهكة نتيجة صراعات داخلية حدثت بين الحزب الشيوعي والحزب الوطني، دفعت البلاد فيها أثمناً باهظة من شتى نواحي

الحياة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً. كانت أهم قطاعات صناعة الاقتصاد الوطني في هذه المرحلة هي قطاعات صناعة الغزل والنسيج والفحم وإنتاج الحبوب الغذائية (قمح-شعير-ذرة شامية... الخ)، وكان أهم ما يميز الجانب الاقتصادي في هذه المرحلة هو سيطرة الدولة على الحركة الاقتصادية والتجارية في السوق من حيث البيع والتخزين والتداول بشتى أنواعه، حيث كانت الدولة توفر السلع الاستهلاكية في مؤسسات محلية ويتم بيعها إلى المواطنين بأسعار ثابتة وبكميات محدودة.

وعلى الرغم من أن الاقتصاد الصيني في هذه المرحلة لم يكن بسرعة النمو التي حدثت في المرحلة الثانية، إلا أن الدولة بدأت في إرساء دعائم البنية التحتية من طرقات، ومدارس، ومستشفيات، في عموم البلاد. إضافة إلى إنشاء قاعدة صناعات عسكرية ضخمة من طائرات ودبابات وقبلة نووية وأسلحة متوسطة وخفيفة، أي أن هذه المرحلة كانت أساسية ومحورية في التمهيد والاستعداد لمراحل تنمية قادمة كما حصل في المرحلة الثانية (مرحلة ما بعد الانفتاح).

ثانياً: مرحلة ما بعد الانفتاح: ١٩٧٩ إلى اليوم

بعد وفاة الزعيم المؤسس ماوتسي دونغ وقدم «دنج سياو بينغ» رئيساً للبلاد، أصدر حزمة إصلاحات اقتصادية في شهر ديسمبر ١٩٧٨م الذي يعتبر توقيتاً تاريخياً بالنسبة للصين الجديدة، إذ تم في هذا الشهر عقد الاجتماع الموسع للدورة الحادية عشرة للحزب الشيوعي الصيني وتم فيه الاتفاق على أولوية تطوير الجانب الاقتصادي للبلاد، وكذلك إقرار حزمة إصلاحات اقتصادية والخروج من الاشتراكية التقليدية، عُرفت هذه الإصلاحات فيما بعد بـ «الانفتاح والإصلاح».

كانت أول سلسلة إصلاحات اقتصادية في الصين عام ١٩٧٨م حيث تم منح الحرية التامة للمزارعين في اختيار الأصناف التي يرغبون بزراعتها من حيث

الكم والنوعية، إذ كان المزارع الصيني قبل هذه الفترة ملزماً بزراعة أصناف زراعية معينة محددة من قبل السلطات في البلاد. ومن ثم بدأت السلطات عام ١٩٧٩م بإقامة خمس مناطق اقتصادية صناعية في الجنوب على الحدود مع هونج كونج المحتلة آنذاك من قبل الإنجليز. وبعد أن نجحت فكرة المناطق الاقتصادية الخمس قامت السلطات عام ١٩٨٤م بنشر هذه الطريقة ومدّها إلى أكثر من منطقة في البلاد، وصولاً للعام ١٩٩٢م حيث تم فتح الباب على مصراعيه أمام ممارسة الأنشطة الاقتصادية والتجارية في الاستثمار وإقامة الشركات التجارية الخاصة والمصانع الخاصة وفتح التداول التجاري أمام القطاع الخاص.

الخطط الخمسية للنهوض بالاقتصاد

ما بين ١٩٥٣-٢٠٠٠ قامت الصين بتنفيذ تسع خطط خمسية (خطط من خمس سنوات)، أُرست فيها دعائم أسست القاعدة الأساسية للاقتصاد الصيني الذي وصل إلى العالمية اليوم. تميزت الخطة الخمسية العاشرة ٢٠٠١-٢٠٠٥ بتحقيق النجاحات المدهشة والقفزات النوعية جعلت الصين تحجز مكاناً في مراتب الاقتصادات العالمية.

الصناعات الثلاث

قامت الصين منذ البداية بتقنين وترتيب الصناعات وقامت بتصنيفها إلى ثلاثة أنواع:

الأول: الصناعة والتخريج وتربية المواشي والدواجن والأسماك.

الثاني: التغذية والصناعة الإنتاجية والطاقة الكهربائية والغاز وقطاع إنتاج المياه والإمداد بها وقطاع البناء.

الثالث: القطاعات الأخرى غير المصنفة في الأول والثاني.

الصناعات الصينية من التقليد إلى الإتقان إلى الابتكار

يرى المراقبون والمحللون بأن الاقتصاد الصيني وخاصة الصناعات قد مر في ثلاث مراحل وهي:

- التقليد العشوائي بدون التركيز على الجودة

محصلة بدايات قطاع الصناعات الصيني وخاصة فيما بعد الإصلاح والانفتاح في نهاية السبعينات من القرن المنصرم، حيث اشتهرت الصناعات الصينية بالتقليد ولكن بدون محاكاة معايير الجودة، استمرت هذه المرحلة حتى نهاية التسعينات.

- التقليد المُتقن

مع بداية القرن الواحد والعشرين والذي دشنت فيه الخطط الخمسية العاشرة (٢٠٠١-٢٠٠٥م) حققت الصناعات الصينية قفزات نوعية ومدهشة وتسابقت الشركات العالمية على القدوم إلى الصين والصناعة فيها كشركات: مرسيدس، بي أم ديليو، أي بي أم، سوني، تويوتا وغيرها.

في هذه المرحلة استطاعت الصناعات الصينية أن تُجيد الإتقان، مما جعل المنتجات الصينية تغزو الأسواق الأوروبية والأمريكية، وفي دلالة على مدى سيطرة الصناعات الصينية احتج الكونجرس الأمريكي على القائمين على البعثة الرياضية الأمريكية أولبياد ٢٠١٢ بسبب استيراد الملابس الرياضية من الصين وإصراره على تصنيعها في الولايات المتحدة حتى ولو بأسعار أعلى حفاظا على الثقة الوطنية في الاقتصاد الأمريكي وخاصة قطاع الصناعات.

- الابتكار

بدأت الصين مرحلة الابتكار ولو بخطوات بطيئة ويرى المراقبون أن الصين مع حلول عام ٢٠٢٥ ستكون الاقتصاد الأول عالميا وقد حققت الصين نجاحات فائقة في مجال الابتكارات الصناعية منها:

- إنشاء أسرع قطار في العالم تصل سرعته لـ ٤٠٠ كم/ساعة، وهذه القطارات دخلت الخدمة فعليا وجعلت من الصين تدير أطول شبكة للخطوط الحديدية فائقة السرعة في العالم.
- صناعات الطائرات المدنية بتقنيات صينية.
- صناعة المروحيات بدون طيار.
- الابتكار والإبداع في قطاع الإنشاءات والجسور والطرق، فقد بنت الصين أعقد شبكة قطارات في العالم لربط مرتفعات التبت بالمقاطعات المحاذية.
- الجدير ذكره أن سياسة الانفتاح في السوق الاقتصادية لم تشمل القطاعات التي تتعلق بالعصب الحيوي للبلاد، كصناعات الطاقة والمواصلات الجوية والبحرية والبحرية وصناعات النفط والغاز الطبيعي والكيماويات والذهب حيث ظلت هذه القطاعات في يد الإشراف المباشر من الدولة.
- وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن نمو الاقتصاد الصيني لم يكن في المدن فقط بل وضعت الدولة اهتماما كبيرا لتنمية وتطوير وتشجيع المشاريع والصناعات الصغيرة في القرى والأرياف، وصلت إلى حد أن الناتج القومي لعام ١٩٩٥ م كان ٢٠٪ منه أت من الصناعات في القرى والأرياف التي تحول بعضها إلى مدن ضخمة من حيث البناء والتطور والبنية التحتية.



منتجات شركة أبل الأمريكية وغيرها من المنتجات العالمية يتم تنفيذها وتجميعها هنا ، مقر شركة فوكسن ،
أكبر مصنع تجميعي في العالم



قطارات فائقة السرعة ذات تقنية صينية بحتة تصل سرعتها إلى ٤٠٠ كم/الساعة



خارطة انتشار مترو الأنفاق الأرضي في العاصمة بكين



محطة قطارات فائقة السرعة في مدينة جوانزو بجنوب البلاد

إستراتيجية الخطوات الثلاث للنهوض بالاقتصاد القومي

نشأت هذه الخطة عقب تبني سياسة الانفتاح نهاية الثمانينات وهدفت إلى وضع خطة تنموية اقتصادية تشمل ثلاث مراحل وهي:

الخطوة الأولى ١٩٨٧ م - ١٩٩٠ م

هدفت هذه الخطة إلى تأمين المأكل والملبس للشعب الصيني ورفع مستوى الناتج المحلي إلى ضعف ما كان عليه ١٩٨٠ م.

الخطوة الثانية ١٩٩٠ م - ٢٠٠٠ م

من العام ١٩٩٠ م - حتى نهاية القرن العشرين وهدفت هذه الخطوة إلى رفع الناتج القومي إلى أضعاف ما كان عليه عام ١٩٨٠ م وتم تحقيق ذلك قبل انتهاء الفترة المتوقعة بخمس سنوات (عام ١٩٩٥ م).

الخطوة الثالثة

تهدف إلى رفع مستوى الناتج المحلي حتى مستوى الدول المتوسطة، بمعنى آخر خروج الصين من قائمة الدول النامية بحلول ٢٠٥٠ م.

من أهم المشاريع الوطنية العملاقة في الصين الجديدة

- ١- إيصال الكهرباء من الغرب إلى الشرق.
- ٢- إيصال الغاز من الغرب إلى الشرق بمد خط أنابيب بطول ٤٠٠٠ كم.
- ٣- إيصال الماء من الجنوب الثري إلى الشمال الجاف.
- ٤- إقامة أضخم محطة توليد طاقة كهربائية في العالم (مشروع سد سانسيا).
- ٥- إيصال شبكة القطارات إلى مرتفعات التبت الشاهقة.

الميزانية الصينية السنوية: لعام ٢٠١٣ مثالا

ارتفعت الميزانية الرسمية المعلن عنها بنسبة ٨٪ عن العام الذي يسبقها بقيمة ١٢,٦٦٣ ترليون يوان بتفاصيل مبينة في الجدول التالي:

المجال	القيمة بـ مليار دولار	نسبة الزيادة عن السنة السابقة
الدفاع الوطني	٧٢٠,١٦٨	١٠,٧٪
التعليم	٤١٣,٢٤٥	٩,٣٪
العلوم والتكنولوجيا	٢٥٢,٩٩١	١٠,٤٪
الثقافة والرياضة والإعلام	٥٤,٠٥٤	٩,٣٪
الصحة	٢٦٠,٢٥٢	٢٧,١٪
الضمان الإجتماعي وخلق فرص العمل	٦٥٥,٠٨١	٥,٣٪
الزراعة	٦١٩,٥٨٨	١٢,٨٪
الإسكان	٢٢٢,٩٩١	٥,٣٪
الأمن الداخلي	٢٠٢,٩٣٧	٧,٩٪

جدول يوضح أفضل ١٠ مقاطعات من حيث معدل الراتب الشهري للموظفين

المركز	المدينة	معدل الراتب بالعملة الصينية، الدولار = ٦,١ يوان
١	شانغهاي	٧٢١٤
٢	بكين	٦٩٤٧
٣	شنجن	٦٨١٩
٤	نينغبو	٥٩٠٦
٥	خانجو	٥٨٤٤
٦	جوانجو	٥٦٩٤
٧	صوجو	٥٥٤٤
٨	تشونغ تشين	٥٢٩٥
٩	نانجينغ	٥٢٧٨
١٠	تشنغ دو	٥٢٦٨

جدول يوضح السيارات الأكثر مبيعاً في السوق الصينية للعام ٢٠١٣

العدد المُباع للعام ٢٠١٣	الماركة والموديل	المركز
٤٠٣٦٠٠	Ford focus	١
٣٧٤١٠٠	Volkswagen lavida	٢
٢٩٦٢٠٠	Buick Excelle	٣
٢٧٦٣٠٠	Chevrolet sail	٤
٢٧١٢٠٠	Volkswagen sagitar	٥
٢٦٣٤٠٠	Volkswagen jetta	٦
٢٥٩٥٠٠	Nissan sylphy	٧
٢٤٦٩٠٠	Chevrolet cruze	٨
٢٤٣٣٠٠	Volkswagen santana	٩
٢٣٧٢٠٠	Volkswagen bora	١٠

جدول يوضح أهم ١٠ مقاطعات من حيث الاقتصاد والنتائج القومي للعام ٢٠١٣م

الملاحظات	حجم الناتج	المقاطعة أو المنطقة الإدارية	المركز
	١ ترليون دولار	جواندونغ	١
= حوالي الناتج القومي لإندونيسيا	٩٥٩ مليار دولار	جيانغ سو	٢
	٩٨٥ مليار دولار	شان دونغ	٣
	٦٠٠ مليار دولار	جيجيانغ	٤
	٤٨٧ مليار دولار	خه نان	٥
	٤٥٥ مليار دولار	خه بي	٦
	٤٣٩ مليار دولار	لياونينغ	٧
	٤٢٢ مليار دولار	سي تشوان	٨
	٣٩٠ مليار دولار	خوبي	٩
	٣٩٠ مليار دولار	خونان	١٠

محطات مثيرة في مسيرة الإقتصاد الصيني

١- التجارة الإلكترونية

وصلت التجارة الإلكترونية في الصين إلى مستويات متقدمة وذلك بسبب ميلادها المبكر نسبياً، حيث شهد العام ٢٠٠٣م ميلاد أول موقع إلكتروني عملاق للبيع عن طريق الإنترنت، صار هذا الموقع من أشهر المواقع في العالم. في يوم ١١ نوفمبر ٢٠١٤ فقط كان حجم تجارة هذا الموقع حوالي ١٠ مليار دولار أمريكي، بالطبع كان هذا اليوم يوماً ترويجياً وتسويقياً للتسوق الإلكتروني على مدار العام.

في ٢٠١٣م بلغ حجم التسوق الإلكتروني في البلاد أكثر من ٧٠ مليار دولار أمريكي، وتبلغ نسبة النمو السنوية للتجارة والتسوق الإلكتروني أكثر من ١١٠٪، وفي تقرير اقتصادي لباحث من جامعة هارفارد فإنه من المتوقع أن يبلغ حجم سوق تجارة التجزئة الإلكترونية في الصين مجموع مثيلاتها في الولايات المتحدة واليابان والمملكة المتحدة وألمانيا وفرنسا في زمن قياسي.



توزيع طرود البضائع الإلكترونية في أحد مواسم العروض السريعة

٢- قرية التجارة الإلكترونية

قرية تشنغ يان ليو المعروفة باسم أول قرية لمتاجر الإنترنت في الصين، عدد سكانها ١٥٠٠ نسمة ولكن القوى العاملة في قطاع تجارتها الإلكترونية وصل إلى ١٥ ألف عامل، يعمل في ٣٠٠٠ متجر وتمكنت القرية من تحقيق حجم تجارة بقدر ١٠٠ مليون يوان في يوم ١١ نوفمبر يوم التسويق والترويج في البلاد.

٣- لم يكن الرئيس الروسي يعلم أن الهاتف الذي أهداه للرئيس الصيني صناعة صينية

أثناء قمة دول آسيا والمحيط الهادي (أبيك) عام ٢٠١٤م قام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بإهداء نظيره الصيني هاتفا روسيا ذكيا، كان لهذا الحدث دلالات خاصة مع ورود أخبار عن نية روسيا حظر شركة أبل ومنتجاتها الإلكترونية في البلاد بداعي مكافحة التجسس، لم تمر إلا أيام وتظهر خلفيات وقصة الهاتف الروسي حيث تبين أنه صناعة صينية ولكن تحت علامة تجارية روسية!



الرئيس الروسي يشرح خصائص الهاتف الروسي الذكي - المنافس لـ آيفون الأمريكي!

٤- الكونجرس الأمريكي يحتج على ارتداء الوفد الرياضي الأمريكي للأولمبيات منسوجات صينية

أثارت ملابس وأزياء الوفد الرياضي الأمريكي المشارك في أولمبيات ٢٠١٢م استياء بعض أعضاء الكونجرس الأمريكي بسبب تصنيع الملابس الرسمية للوفد في الصين. حجة الاحتجاج والاعتراض هذه تعود إلى احترام الذات الوطنية، ومهما كان فارق الأسعار فإنه كان يجب على أصحاب القرار التصنيع في الولايات المتحدة، الاعتراض هذا جاء على خلفية سيطرة الصناعات الصينية على السوق الأمريكية حتى شملت معدات ومستهلكات الجيش الأمريكي.

٥- مجموعة علي بابا : من عاطل عن العمل إلى ملياردير وصاحب أكبر اكتتاب في التاريخ

بمجرد أن وضع «ما يون» أو «جاك ما» كما يدعونه باللغة الإنجليزية شركته للاكتتاب في بورصة نيويورك جمعت ما قيمته ٢٥ مليار دولار أمريكي لتصبح أكبر عملية اكتتاب في التاريخ «ارتفعت قيمة السهم ٤٠٪ في أول جلسة اكتتاب». مالك الشركة جاك ما احتل المرتبة الأولى في قائمة أثرياء الصين برصيد وصل إلى ٢٥ مليار دولار.

قصة النجاح ل جاك فيها من التحدي والإصرار ما يحتم سردها هنا :

عاد الرجل من دراسته في الولايات المتحدة دون أن يحصل على فرصة عمل «كان ذلك في تسعينيات القرن الماضي»، حاول أن يشق طريقه في أكثر من مجال، عمل بسلك التدريس وأسس شركة للترجمة ولم يحالفه الحظ، جاءت إليه فكرة تأسيس موقع إلكتروني يكون عبارة عن منصة عرض للمصانع الصينية وإيجاد حلقة وصل بين المصنع الصيني والمستهلك أو المستورد الأجنبي، استحسن المصانع الفكرة وقامت بفتح صفحات خاصة

بها وبمنتجاتها وكان إقبال المستورد الأجنبي عليها دليل نجاح واضح. كانت البداية ١١ موظفا ومقر العمل البيت العائلي لـ جاك، لكن الآن صار مجموعة تجارية عملاقة تمتلك موقع علي بابا للربط بين المصانع والمستهلكين، ومواقع بيع إلكترونية، وخدمات الحوسبة السحابية، وخدمات الدفع عبر الإنترنت، وصلت القيمة السوقية للمجموعة إلى أكثر من ٢٤٠ مليار دولار أمريكي.

مالكو شركات الإنترنت يتصدرون قائمة أثرياء الصين إضافة إلى جاك ما وحصوله على المرتبة الأولى في قائمة أثرياء الصين برصيد ٢٥ مليار دولار. حل رويين لي في المرتبة الثانية وهو مؤسس محرك بايدو للبحث البديل عن جوجل برصيد ١٤ مليار دولار.

والمركز الثالث كان من نصيب مؤسس مجموعة تسينت لخدمات الإنترنت برصيد ١٤ مليار دولار.



مقر مجموعة علي بابا القابضة في الصين

الفصل الثالث

«التعليم» سر نهضة الصين

أعطت الصين أولوية قصوى للتعليم، وكان لهذا الأثر الإيجابي الكبير في وضع الصين على أولى المراتب العالمية في مجالات علمية كثيرة، ويعود له الفضل في النهضة الاقتصادية والتنموية التي تعيشها البلاد حالياً، يعتبر التعليم حكومياً بشكل عام تشرف عليه وزارة التعليم المركزية.

لمحة تاريخية عن التعليم في الصين

كان التعليم في الصين ذو طابع تقليدي بحت، وذلك لأن النظام في الصين كان إمبراطورياً غير منفتح على الخارج، أتت التدخلات الخارجية على البلاد أواخر القرن السابع عشر التي توجت بحرب الأفيون (١٨٤٠م - ١٨٤٢م). حيث لم يجد البلاط الإمبراطوري مفرّاً من فتح أبواب البلد على الخارج وبدأها بالتعليم لمعالجة الأوضاع المضطربة على شتى الأصعدة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية.

شهد العام ١٨٧٢م إرسال أول دفعة طلبية صينيين إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكانت مكونة من ٣٠ طالباً، تلتها دفعات أخرى إلى كل من بريطانيا وألمانيا واليابان.

وتم إنشاء أول مدرسة للغات الغربية في العاصمة بكين عام ١٨٦٢م، تلاها إنشاء دار ترجمة في شنغهاي عام ١٩٦٥م أخذت على عاتقها ترجمة الثقافات الغربية إلى اللغة الصينية.

وشهد العام ١٨٩٣م أول نقلة نوعية في التعليم الداخلي حيث أنشئت أول مدرسة حديثة في مدينة أوخان وسط البلاد، غير أن التعليم الحديث وعلى الرغم من دخوله البلاد باكراً كان مقصوراً على أبناء الذوات في المدن الكبيرة.

ومع قيام جمهورية الصين الشعبية على يد الزعيم «ماو تسي دونغ» شهدت البلاد ثورة أخرى في مجال التعليم، حيث قامت بإنشاء المدارس والجامعات والكليات في مختلف أنحاء البلاد، وعمدت إلى مجانية التعليم وصرف العلاوات الشهرية للطلاب تماشياً مع خطة الدولة الجديدة للنهضة والتقدم الذي رسمته باكراً.

إلا أن تطور العملية التعليمية شهد انتكاسة كبرى مع ولادة الثورة الثقافية في البلاد «١٩٦٦ - ١٩٧٦» حيث انقطعت الاتصالات الصينية مع العالم الغربي، وتم تجريم كل ما هو غربي بما في ذلك الكتب أو الأدوات التعليمية.

بعد وفاة الزعيم ماو وانتهاء الثورة الثقافية بوفاته وصعود الزعيم الإصلاحية «دنغ سياو بينغ» لحكم البلاد شهدت الصين إصلاحات في شتى المجالات، والتعليمية أهمها، كانت وما زالت لها الأثر المحوري في المكان العالمي المرموق الذي وصلت إليه الصين حالياً. ويحظى النظام التعليمي في الصين حالياً بمكانة مرموقة في خارطة التعليم في العالم أجمع.

التسع السنوات الإلزامية

أنشأت الحكومة الصينية ما أسمته النظام الإلزامي للتعليم، يلزم بموجبه المواطنون في إدراج أبنائهم في سلك التعليم لمدة تسع سنوات على الأقل تشمل ست سنوات تعليماً ابتدائياً وثلاث سنوات تعليماً متوسطاً. وتشير إحصائيات الحكومة الصينية لعام ١٩٨٥م إلى أن نسبة الالتحاق في المدارس الابتدائية بلغ ٩٩٪ من المستهدفين مقابل نسبة ٨٨٪ نسبة الالتحاق في التعليم المتوسط والثانوي.

ويتزايد الإنفاق الحكومي على التعليم بنسبة ٢٠٪ سنوياً، ففي العام ٢٠١٣م خصصت الصين ما نسبته ٩,٣٪ من الميزانية السنوية للإنفاق على التعليم، أي ما يساوي ٧٠ مليار دولار أمريكي.

مراحل التعليم

تتكون مراحل التعليم في الصين من المراحل التالية:

١- مرحلة التعليم الحضاني

ينص القانون على بلوغ الطفل سنتين كحد أدنى للدخول في مرحلة التعليم الحضاني ويحظى هذا النوع من التعليم بإقبال شديد نظراً لانشغال الوالدين بالأعمال خارج المنزل، ونظراً للازدحام الشديد فإن مجال التعليم الحضاني الخاص من أنشطة القطاعات في استثمارات القطاع الخاص في التعليم، وتهتم مناهج التعليم بتنمية مهارات الطفل الرياضية والثقافية وغيرها من المواهب.

٢- مرحلة التعليم الابتدائي

ينص قانون التعليم الصيني على ضرورة بلوغ الطفل سن ست سنوات لدخول المدارس الابتدائية، ومدة التعليم الابتدائي هي ست سنوات تحتوي مناهجها على مواد علمية وأدبية كسائر دول العالم.

٣- مرحلة التعليم المتوسط والثانوي

ثلاث سنوات لكل مرحلة، ويختم الطالب تعليمه الثانوي ذو السنوات الثلاث بامتحان نهائي شامل يعتبر المحدد لاتجاه وتخصص الطالب في التعليم الجامعي، وبلغ عدد الطلاب الذين تقدموا لامتحان التعليم الثانوي للعام ٢٠١٣م ٩١ مليون طالب وطالبة، وينقسم التعليم الثانوي إلى أدبي وعلمي. بفضل الشوط الكبير الذي قطعه الصين في نشر التعليم المهني المتوسط والعالي بنوعيه، حيث يمكن للطالب الالتحاق بمدارس ومعاهد وكليات التعليم المهني سواء بعد التعليم المتوسط أو التعليم الثانوي وتتراوح فترة الدراسة من سنة إلى ثلاث سنوات في تخصصات مهنية بالمئات في أنواعها، يشكل الخريجون من التعليم المهني الفني رافداً أساسياً للعمالة في مختلف المصانع المنتشرة.

جدول يوضح نسبة الالتحاق بالتعليم للعام ٢٠١٣ م

النسبة	الصف
٩٩,٧ %	نسبة الالتحاق بالتعليم الابتدائي
٩١,٢ %	نسبة الالتحاق بالتعليم المتوسط
٨٧,٦ %	نسبة الالتحاق بالتعليم الثانوي

- امتحان التعليم الثانوي أو « امتحان دخول الجامعة »

امتحان شامل لكل مراحل التعليم الثانوي الثلاث، تصدر الامتحان وتشرف عليه وزارة التعليم المركزية، يتم اختبار جميع المواد الدراسية في يومين إلى ثلاثة أيام.

والامتحان ذو أهمية بالغة لدى العائلة الصينية حيث يحدد هوية ومستقبل الطالب التعليمي ويتميز ب...

- تشرف عليه وزارة التعليم المركزية.
- قبل ظهور نتيجة الامتحان على الطالب تعبئة استمارة رغبته في الالتحاق بالجامعة وكل جامعة تضع درجات معينة مقابل كل تخصص وعلى الطالب الحصول على الدرجات المطلوبة.
- يعيب هذا النظام أن الطالب يحدد التخصص والجامعة التي يريد بناء على توقع مستواه في الامتحان ولا يستطيع تغييره.
- نظام مراقبة دقيق في المدن والأرياف على حدٍ سواء حيث تكاد تختفي ظاهرة الغش تماماً.

- الالتحاق بالجامعة

كما سبق توضيحه فإن امتحان التعليم الثانوي هو المحدد لتخصص وجامعة الطالب حيث يتم تعبئة نماذج الرغبات في التخصصات والجامعات وللطالب اختبار ثلاثة تخصصات وثلاث جامعات لكل تخصص.

عدد من تقدم للامتحان في العام ٢٠١٤م حوالي ٩٤ مليون طالب وطالبة وليس كل من تقدم للامتحان يستطيع الالتحاق بالجامعة، على سبيل المثال كانت نسبة من اجتازوا الامتحان للعام ٢٠١٤م هي ٧٤,٣٣٪ نصفهم تمكن من الالتحاق بالتعليم الجامعي «البكالوريوس» والنصف الآخر في التعليم المهني العالي بعد التعليم الثانوي.

- الرياضة في المدارس الصينية

تعتبر الرياضة مادة إلزامية على الطلاب في مختلف مراحل التعليم وخاصة المتوسط والثانوي والجامعي، حيث يوجد مدرسون متخصصون في مختلف فروع الرياضة وعلى الطالب تجاوز مستوى معين من الرياضة سواء في الجري أو السباحة حتى يستطيع الانتقال لمرحلة تعليمية تالية.

ولكل مدرسة مهرجان رياضي ثانوي أشبه ما يكون بالأولومبيات يتسابق فيه الطلاب للحصول على المراكز الأولى في المواهب الرياضية بأنواعها.

وتحتوي المدارس الثانوية والكليات والجامعات على منشآت رياضية متكاملة مثل مارثون سباق ملاعب كرة قدم، مسابح، ملاعب تنس أرضي وطاولة... الخ



أولومبياد مدرسي إلزامي تقييمه المدارس والكليات سنوياً

- اللغة الإنجليزية في التعليم الصيني

تحظى اللغة الإنجليزية باهتمام واسع في الوسط التعليمي الصيني، وتعتبر مادة إلزامية ابتداء من التعليم المتوسط، إلا أن الكثير من المدارس وخاصة في المدن تدرس اللغة الإنجليزية من بداية المرحلة الابتدائية. وأنشأت وزارة التعليم المركزية امتحاناً وطنياً للغة الإنجليزية وعلى الطلاب اجتياز مستوى معين حتى يستطيعوا الحصول على الدرجات العلمية في الجامعات ويتميز الامتحان بصعوبة لا تختلف عن امتحانات التوفل الأمريكي أو الأيلتس البريطاني.

- اللغة الصينية في التعليم الصيني

كما هو معروف بأن الصين لا يوجد فيها لغة شاملة في عموم البلاد حيث يوجد في الصين عشرات اللغات ومئات اللهجات، منها ما هو بعيد ومستقل

تماماً عن اللغة الوطنية الصينية، وتفرض الحكومة الصينية لغة العاصمة بكين كلغة وطنية إلزامية تستخدم في المناهج ولغة التدريس في الجامعات والمدارس، ويوجد امتحان تحديد مستوى يجب على الطلاب اجتيازه كي يتسنى لهم الانتقال من مرحلة تعليمية إلى أخرى.

وكذلك الحال مع المدرسين يخضعون لامتحان اللغة الوطنية كي يتسنى لهم الحصول على تصريح مزاولة التعليم، ويلاحظ انتشار اللوحات والإرشادات التوعوية في المدارس والجامعات تحث الطلاب على التخاطب باستخدام اللغة الوطنية.



لوحة توعوية تحث الطلبة على استخدام اللغة الصينية في تعاملاتهم الدراسية

- التربية الوطنية في التعليم الصيني

إلى جانب غرس القيم الوطنية من حب الوطن والولاء له والدفاع عنه والتوعية بعظمة الأمة الصينية عن طريق التاريخ العريق على مستوى العالم، إضافة الى ذلك تلزم الحكومة الصينية المؤسسات التعليمية بمناهج ثقافة سياسية تحتوي على أدبيات توضح أهمية الحزب الشيوعي وزعمائه بالنسبة

للأمة الصينية، وهناك مواد مستقلة في المناهج مثل «النظرية الشيوعية والاشتراكية» و «نظرية الزعيم ماو» ونظرية الزعيم «دنج سياو ينغ» كلها نظريات سياسية في الشيوعية والاشتراكية الصينية.

لهذا فإن معظم الصينيون، إن لم نقل جميعهم، اشتراكيون شيوعيون ينتمون للحزب الشيوعي الصيني بسبب التلقين التعليمي منذ الصغر ومن يزور أي مدرسة أو جامعة صينية سوف يلاحظ بسهولة اللوحات والإرشادات التوعوية المتعلقة بذلك.

- التعليم الجامعي والعالي في الصين

تولي السلطات الصينية اهتماما كبيرا للتعليم الجامعي العالي في البلاد، وارتفع عدد المؤسسات التعليمية ذات التعليم الجامعي إلى الضعف في العقد الأخير، حيث وصل عدد الجامعات والكليات في العام ٢٠١٣ إلى ٢٤٩١ جامعة وكلية.

ووصل عدد الطلاب الملتحقين إلى حوالي ٢٤٠ مليون طالب وطالبة، وأعلنت الحكومة الصينية في الأعوام السابقة عن إستراتيجية تعليمية لجعل ١٠٠ جامعة صينية في مستوى عالمي وبدأت بهذا المشروع في ٣٠ جامعة.

بلغ عدد طلاب الدراسات العليا للعام الجامعي ٢٠١٣/ ٢٠١٤ أكثر من ٥٠٠ ألف متخرج، والتعليم الجامعي العالي في البلاد ليس مجانيا حيث يتطلب على الطلاب دفع رسوم إضافية تعتبر باهظة مقارنة بالدخل السنوي خاصة في القرى والأرياف، ولهذا يعتبر الالتحاق بالجامعة حدث اجتماعي هام للأسرة، وقامت الحكومة بتسهيلات في الفترة الأخيرة مثل مجانية الدراسة في سياق الدكتوراه وتسهيل الحصول على منح من الحكومة المركزية والحكومات المحلية.

تقرير من بي بي سي الصينيون الأذكي والأفضل تعليماً في العالم

يحقق التلاميذ الصينيون نتائج «مذهلة» في الاختبارات التربوية الدولية، حسب ما صرح به اندرياس شلايشر، المسؤول عن اختبارات (بيسا) التي تجريها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD والتي تعتبر المعيار الدولي الرئيس لقياس جودة الأنظمة التعليمية في مختلف البلدان.

تجرى اختبارات بيسا مرة واحدة كل ثلاث سنوات، لقياس قدرات الطلبة في مجالات القراءة والرياضيات والعلوم، وتشير آخر النتائج إلى أن النظام التعليمي الصيني يتجاوز بجودته الأنظمة التعليمية في كثير من الدول الغربية، وبينما يحظى تطور الصين في المجالات الاقتصادية والسياسية باهتمام شديد من باقي دول العالم، يلقي التقرير الذي أصدرته منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الضوء على الطريقة التي تعد بها الصين أجيالها الجديدة.

«مرونة مذهلة»

تشير نتائج اختبار (بيسا) لعام ٢٠٠٩ إلى أن مدينة شانغهاي تأتي في المركز الأول في تسلسل جودة التعليم في العالم، ولكن لم يتضح ما إذا كانت هي وهونغ كونغ (التي حققت هي الأخرى نتيجة مرموقة) حالتان فريدتان على نطاق الصين..

إلا أن شلايشر يؤكد أن النتائج التي خرج بها التقرير - والتي لم تشر بعد - تشير إلى أن أداء التلاميذ في باقي مناطق الصين كان قويا أيضا.

ويقول: لقد رأينا أداء متميزا حتى في المناطق الريفية والبيئات الفقيرة.

ويشير إلى أن النتائج بينت «المرونة» التي يتميز بها الطلبة الصينيون وتصميمهم على تحقيق النجاح رغم خلفياتهم الفقيرة، كما بينت «درجة عالية من المساواة»

بين التلاميذ الفقراء وزملائهم من ميسوري الحال.

وقال: تعتبر شنغهاي حالة خاصة، وكانت النتائج التي حققتها ضمن المتوقع، ولكن ما فاجأني حقا كانت النتائج التي أحرزتها الأقاليم الفقيرة. إن قدرة التلاميذ الصينيين على التكيف مع الظروف الصعبة والمرونة التي يتحلون بها في هذا المجال مدهشة حقا.

واضاف قائلا: ولكن يجب ان نتذكر ان في الصين هناك ايمان راسخ بأن التعليم هو مفتاح النجاح.

الاستثمار بالمستقبل

ويقول المسؤول التربوي الدولي إن النتائج التي حققتها التلاميذ الصينيون الفقراء على وجه الخصوص تحسدهم عليها أي دولة غربية.

ومن أجل ضمان الحصول على صورة واقعية، أجريت الاختبارات في تسعة أقاليم صينية وشملت مناطق فقيرة ومتوسطة وغنية.

ولم تسمح الحكومة الصينية لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بنشر النتائج التفصيلية لهذه الاختبارات، ولكن شلايشر يقول إنها ترسم صورة مجتمع يستثمر المال والجهد - فرديا وجماعيا - في مجال التعليم.

ويقول إنه في رحلة قام بها مؤخرا إلى أحد الأقاليم الاقصر في الصين، استرعى انتباهه كيف أن المدارس كانت أفخر المباني في القرى والبلدات التي زارها على الإطلاق على عكس الغرب حيث تكون مجمعات التسوق هي في العادة أفخر المباني في المدن.

وقال «يتشكل لديك الانطباع بأن هذا مجتمع يستثمر للمستقبل عوضا عن الاستهلاك الآن».

«تحمل المسؤولية»

وكشف التقرير عن وجود فروق حضارية واضحة بين التلاميذ الصينيين والغربيين عند سؤالهم عن أسباب النجاح في المدرسة، «فالتلاميذ في أمريكا الشمالية يؤمنون بالتحظ حيث يقولون لك، أني موهوب في مجال الرياضيات، أو لست موهوبا لذا سأدرس موضوعا ثانيا».

«أما في أوروبا، فالأمر يتعلق بالإرث الاجتماعي، حيث إذا كان الوالد عاملا، يصبح الابن كذلك»

«ولكن في الصين، يقول لك تسعة من كل عشرة تلاميذ تسألهم أن الأمر يعتمد على الجهد الذي أبذله، وبإمكانني أن أنجح لو راجعت دروسي بإتقان.
وقال شلايشر «إنهم يتحملون المسؤولية، ولا يحملونها للنظام التعليمي».

كأس العالم التربوي

تجرى هذا العام جولة جديدة من اختبارات (بيسا) في ظاهرة أصبحت تشابه سنة إجراء دورة كأس العالم ولكن للمستويات التعليمية. ويرشح شلايشر البرازيل وتركيا وبولندا لتحقيق نتائج متميزة هذه المرة.

وقد أصبح شلايشر، وهو ألماني يعمل في مقر منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في باريس، الأب الروحي لهذه المقارنات التعليمية حيث تتمتع آراؤه باحترام كبير في الدوائر التعليمية حول العالم.

فعلى سبيل المثال، رد الرئيس الأمريكي باراك أوباما على النتائج التي خرج بها التقرير الأخير بالقول: البلاد التي تتفوق علينا في مجال التعليم اليوم ستتفوق علينا في باقي المجالات غدا.

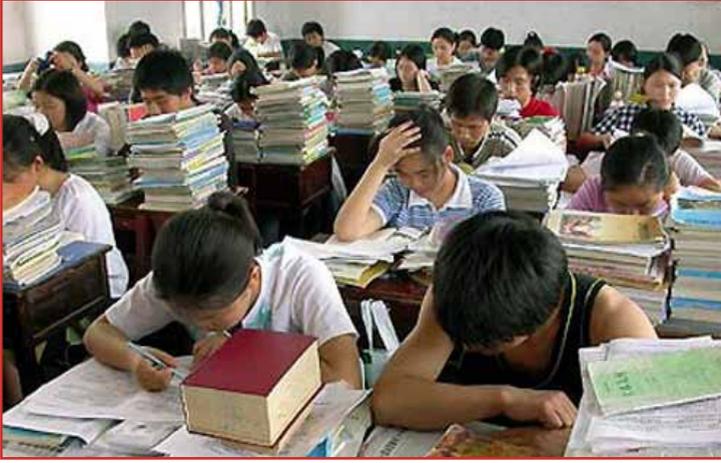
ومن المقرر أن تختبر الجولة الجديدة من (بيسا) نصف مليون تلميذ في سبعين بلداً، وستنشر نتائجه أواخر العام المقبل.



إجراءات أمنية مشددة أثناء أداء امتحانات الشهادة الثانوية ويسمى أيضاً «امتحان دخول الجامعة»



عوائل صينية تنتظر خروج أبنائها من قاعات امتحانات الشهادة الثانوية



طلاب في سباق مع الزمن يستعدون لأداء الامتحانات

التعليم الجامعي في الصين.. تجربة تستحق الاهتمام *

ما حدث ويحدث في الصين معجزة حقيقية بكل المقاييس بدأت من عام ١٩٧٦ ومازالت تحدث حتى وقتنا الحالي، وقد اكتشفت ذلك أثناء زيارتي الأولى للصين الشهر الماضي بدعم من الحكومة الصينية وبدعوة من رئيس جامعة زيهانج بمدينة جينهاو القريبة من شنغهاي، ذهبت لحضور مجموعة حلقات نقاشية حول التعليم العالي في الصين بالاشتراك مع كبار المسؤولين عن التعليم العالي في الصين ومجموعة من رؤساء الجامعات وكبار المسؤولين عن التعليم العالي من خمس عشرة دولة إفريقية. وقد دارت حلقات النقاش حول قضايا التعليم الجامعي والتعليم العالي، والتكامل بين التعليم والتنمية بمفهومه الواسع. وقبل الحديث عن التعليم فإن الإشارة إلى أن التطور الرهيب في البنية الأساسية والمباني والمنشآت والفنادق والطرق والمطارات والجامعات والخدمات شيء يفوق أي تصور، وقد أشار أحد الخبراء الإنجليز والمشاركين في أعمال الندوة إلى أن كل مبني من مباني جامعة زيهانج لا يقل روعة أو فخامة عن المقر الرئيسي لأي شركة من الشركات متعددة الجنسيات مثل IBM أو جنرال موتورز في كبريات المدن الأمريكية والأوروبية. إن هناك توجهها وفكرا عاما بدأ من ١٩٧٦، وهو فكر اشتراكي في الأساس مصحوب بانفتاح اقتصادي يعتمد على التصنيع والإنتاج والتصدير الكثيف والاحتكام إلى اقتصاد السوق، وسر نجاح هذا التوجه قد نجح بالفعل هو حماس الشعب الصيني وتقانيه الشديد في إنجاح هذه التجربة الفريدة. تتميز الحكومة المركزية والتي تنفذ سياسات الحزب الحاكم بوضوح سياستها وبرامجها من ناحية ومن وجود الآليات العملية والواضحة في تنفيذ هذه البرامج، وبالتالي فإن سياسات تطوير التعليم العالي والتي تتم صياغتها مركزيا هي مجال التزام شديد من مؤسسات التعليم العالي والجامعات بشكل حريفي ودون لف ولا دوران.

ومن القضايا المرتبطة بالتعليم العالي، التوسع في فرص التعليم الجامعي، ففي الصين أكثر من ٢٠٠ جامعة تضم حوالي ٢٠ مليون طالب، وذلك بالإضافة إلى أكثر من ١٤٠٠ كلية (جامعة) تعليم تكنولوجي وتعليم تحولي تضم نحو ٢٠ مليوناً آخر وكذلك ٤٨٠ كلية لتعليم الكبار، وقد رأت الحكومة أن التوسع يحتاج إلى تمويل وأن المتعلم يجب أن يشارك بقدر من التكاليف وقد حددت ما يعادل ٣ آلاف جنيه مصري مصروفات سنوية للطالب الجامعي، وقد حسموا أمرهم في شأن المجانية وقرروا أن تكون في التعليم الأساسي (حتى الإعدادية في بعض المحافظات وحتى الثانوية العامة في محافظات أخرى) ويصل ما يدفعه طلاب الجامعات سنوياً في الصين إلى (٦٠) مليار جنيه تمثل حوالي (٢٥٪) من ميزانيات الجامعات والباقي يستكمل عن طريق التمويل الحكومي. وهناك أفكار أخرى جديدة منها السماح للجامعات الحكومية بإنشاء كليات متميزة بمصروفات كاملة تدار بفكر الجامعات الخاصة داخل الجامعات الحكومية وتصل مصروفاتها إلى نحو ١٢ ألف جنيه مصري، وهناك الجامعات الخاصة والتي تشجع الحكومة المستثمرين على إنشائها. وهناك أيضاً اهتمام بقضايا تطوير التعليم الأساسي ومنها تطوير المناهج في مرحلة التعليم الأساسي والتركيز على اللغات الأجنبية والإنجليزية على وجه الخصوص، وهي التي كانت نقطة الضعف الأساسية في التعليم الصيني ويتباهى الأولاد الصغار في الشوارع في جذب الأجانب وإظهار قدرتهم على التحدث معهم. ومن الأفكار الصينية أيضاً عدم السماح بإقامة أي كليات أو جامعات أو مدارس على أساس طائفي أو ديني، وأيضاً عدم السماح بإقامة مدارس أو جامعات أجنبية على أرض الصين مع إبقاء الباب مفتوحاً أمام من يرغب في ذلك بالسفر خارج الصين. وقد بدأت الصين في عام ١٩٨٩ برنامجاً لتحويل التعليم الجامعي من التعليم للطبقات المتميزة للتعليم للجميع والذي يصل نسبة من يدخلون الجامعة من خريجي الثانوية العامة إلى ٢٥٪ في المتوسط ويصل في المناطق الغنية في الشرق والجنوب إلى ٧٠٪. وبدأت الصين أيضاً وبما يعرف بمبادرة ١٩٨٥ والتي ترتبط بزيارة رئيس

الصين إلى إحدى الجامعات في شهر مايو (٥) عام ٩٨ حيث كان في الصين جامعتان فقط بمستوى عالمي وأطلق في هذه الزيارة مبادرة (٢١١) والتي تعني الوصول خلال القرن الحادي والعشرين بعدد الجامعات ذات المستوى العالمي إلى مائة جامعة وقد وصلوا بالفعل إلى ٣٧ جامعة بهذا المستوى، وذلك عن طريق الشراكة مع الجامعات الأجنبية والبعثات وتمويل الأبحاث بما مقداره مليار جنيه سنويا لكل جامعة تصل إلى هذا المستوي والتي يطلب منها إنشاء مراكز تميز وأبحاث مشتركة على مستوى عالمي مقابل هذا الدعم الحكومي المحسوب، وكذلك التوسع في تبادل الطلاب وأعضاء هيئة التدريس وتطوير نظم داخلية لضمان الجودة والاعتماد وإجراء أبحاث تطويرية مع جهات إنتاجية وتطوير تدريب اللغات والعلوم الإنسانية والاهتمام بتاريخ وحضارة الصين. لقد أدركت الصين أن تطوير التعليم مرتبط بتطوير الاقتصاد وخلق فرص عمل حقيقية عن طريق التوسع في الزراعة والتصنيع والتصدير والخدمات، وهي تستخدم التوسع النسبي هذا في توجيه التعليم إلى الوجهة المطلوبة من حيث توجيه الطلاب إلى التركيز على التخصصات العملية بخلق فرص عمل حقيقية في هذا الاتجاه.

*مقال ل: د. جلال مصطفى سعيد، رئيس جامعة الفيوم السابق ومحافظ القاهرة حالياً
بمصر، صحيفة الأهرام المصرية عام ٢٠٠٧ العدد ٤٤١٣٧

الطلبة الأجانب في الصين

بعد الانفتاح السياسي والاقتصادي أصبحت الصين قبلة ووجهة جديدة للدارسين من مختلف القارات والدول، حسب إحصائيات وزارة التعليم الصينية فقد وصل عدد الطلبة الأجانب في البلاد عام ٢٠١١ ما يقارب ٣٠٠ ألف طالب منهم ٢٥ ألف طالب يدرسون على نفقة الحكومة الصينية، حيث تنفق الحكومة الصينية أكثر من ٣ آلاف منحة دراسية للطلاب الأجانب سنوياً، وتخطط الحكومة الصينية لتصبح أكبر دولة آسيوية استقطاباً للطلبة الأجانب مع حلول العام ٢٠٢٠م.

جدول بأعداد الطلاب من العشر الدول الأولى

اسم الدولة	عدد الطلاب
كوريا الجنوبية	٦٢٤٤٢
الولايات المتحدة الأمريكية	٢٣٢٩٢
اليابان	١٧٩٦١
تايلندا	١٤١٤٥
فيتنام	١٣٥٤٩
روسيا	١٣٣٤٠
إندونيسيا	١٠٥٧
الهند	٩٣٧٠
باكستان	٨٥١٦
كازخستان	٨٢٨٧

جدول التخصصات للطلاب الأجانب في برنامج المنح الحكومية

التخصص	النسبة
اللغوية والأدبية	٢٤,٠٩
الهندسية	٢١,١٣
الطبية	١٢,٩١
الإدارية	١٢,٢٢
الاقتصادية	١١,٧٥

جدول بتوزيع الطلاب في المدن والمقاطعات (٢٠١١)

المدن أو المقاطعة	العدد
بكين	٧٢١٧١
شنغهاي	٤٧٤٠٣
تيانجين	١٦٦٧٩
جواندونغ	١٥٩٧٣
جيانسو	١٥٦٦٧
لياونينغ	١٧٠١٣
جي جيانغ	١٢٨١٠
شاندونغ	١٢٠٣٢
خوبي	١٠٠٣٥
خي لونغ جيانغ	٨١٢٨

تصنيف علمي للجامعات الصينية حسب جهات رسمية متخصصة

أعد الكاتب هذا التصنيف بطلب من بعض الملحقيات الثقافية العربية في الصين.

محتوى هذا التصنيف

١. عدد الجامعات والكليات المعترف بها في الصين.
٢. أفضل الجامعات من بين الجامعات المعترف بها.
٣. قائمة بأفضل عشر جامعات في تخصصات مختلفة.
٤. التعليم باللغة الإنجليزية أو الصينية.
٥. خاتمة.

أولاً: عدد الجامعات في الصين

الصين بلد ذو مليار و ٣٠٠ مليون نسمة وتناسباً مع عدد السكان فمن المعقول أن يكون في البلد خمس عدد الكليات والجامعات في العالم، يوجد في الصين ٢١٣٨ كلية وجامعة تمنح الديبلوم وما بعد الثانوية والبكالوريوس والماجستير والدكتوراه وما بعد الدكتوراه، وهذه الكليات والجامعات معتمدة من قبل مجلس الاعتماد الأكاديمي الصيني والذي هو معتمد من قبل السفارات الأمريكية والكندية والأسترالية والأوروبية لاعتماد المؤهلات العلمية لطالبي الهجرة الصينيين.

China Academic Degrees & Graduate Education Information

www.cdgdc.edu.cn

قائمة بـ ٢١٣٨ كلية وجامعة موجودة على الموقع التالي وهو موقع مجلس الاعتماد الأكاديمي الصيني

www.cdgdc.edu.cn

ثانياً : أفضل الجامعات في الصين

إن أفضل الجامعات الصينية من حيث المبدأ هي تلك الجامعات التي لها أهلية استقبال الطلاب الأجانب القادمين ضمن برامج التبادل الثقافي بين الصين والبلدان الأجنبية، حيث عمدت الحكومة الصينية إلى استثمار مبالغ طائلة في البنية التحتية لهذه الجامعات لتأهيلها علمياً وأكاديمياً، وقامت الحكومة الصينية ببناء مجمعات سكنية خاصة بالطلاب الأجانب ضمن هذه الجامعات مع إنشاء كليات خاصة لتعليم اللغة الصينية للأجانب الوافدين.

في الموقع التالي قائمة بالجامعات التي توفد الحكومة الصينية طلاب التبادل الثقافي الأجانب للدراسة فيها

www.csc.edu.cn

المصدر: موقع إدارة البعثات والتبادل العلمي الصيني الخارجي التابع لوزارة التعليم العالي الصينية على الرابط أعلاه.

قائمة بأفضل عشر جامعات صينية في تخصصات مختلفة حسب وزارة التعليم العالي الصينية ومجلس الاعتماد الأكاديمي الصيني

China Academic Degrees & Graduate Education Information

www.cdgc.edu.cn

أفضل عشر جامعات في تخصص الطب البشري

	اسم الجامعة	المدينة	الموقع الإلكتروني
1	Shanghai Jiao Tong University	Shanghai	www.sjtu.edu.cn
2	Peking University	Beijing	www.pku.edu.cn
3	Fudan University	Shanghai	www.fudan.edu.cn
4	Sun Yat-Sen University	Guangzhou	www.sysu.edu.cn
5	Sichuan University	Chengdu	www.scu.edu.cn
6	Huazhong University of Science and Technology	Wuhan	www.hust.edu.cn
7	Zhejiang University	Hangzhou	www.zju.edu.cn
8	China Medical University	Shenyang	www.cmu.edu.cn
9	Central South University	Changsha	www.csu.edu.cn
10	Shangdong University	Jinan	www.sdu.edu.cn

أفضل عشر جامعات في تخصص هندسة الكمبيوتر والتقنيات

	اسم الجامعة	المدينة	الموقع الإلكتروني
1	Tsinghua University	Beijing	www.tsinghua.edu.cn
2	National University of Defense & Technology	Changsha	www.nudt.edu.cn
3	Beihang University	Beijing	www.buaa.edu.cn
4	Zhejiang University	Hangzhou	www.zju.edu.cn
5	Harbin Institute of Technology	Harbin	www.hit.edu.cn
6	Peking University	Beijing	www.pku.edu.cn
7	Shanghai Jiao Tong University	Shanghai	www.sjtu.edu.cn
8	Nanjing University	Nanjing	www.nju.edu.cn
9	Northeastern University	Shenyang	www.northeastern.edu.cn
10	Huazhong University of Science and Technology	Wuhan	www.hust.edu.cn

أفضل ١٠ جامعات في تخصص إدارة أعمال

	اسم الجامعة	المدينة	الموقع الإلكتروني
1	Xian Jiaotong University	Xian	www.xjtu.edu.cn
2	Tsinghua University	Beijing	www.tsinghua.edu.cn
3	Dalian University of Technology	Dalian	www.dlut.edu.cn
4	National University of Defense & Technology	Changsha	www.nudt.edu.cn
5	Zhejiang University	Hangzhou	www.zju.edu.cn
6	Beihang University	Beijing	www.buaa.edu.cn
7	Shanghai Jiaotong University	Shanghai	www.sjtu.edu.cn
8	Tianjing University	Tianjing	www.tju.edu.cn
9	Harbin Institute of Technology	Harbin	www.hit.edu.cn
10	University of Science and Technology of China	Beijing	www.ustc.edu.cn

أفضل خمس جامعات في تخصص البترول والغاز الطبيعي

	اسم الجامعة	المدينة	الموقع الإلكتروني
1	China University of Petroleum	Dongying	www.cup.edu.cn
2	Southwest Petroleum University	Chengdu	www.swpi.edu.cn
3	Northeast Petroleum University	Daqin	www.dqpi.edu.cn
4	China University of Geosciences	Wuhan	www.cug.edu.cn
5	Yangtze University	Jingzhou	www.yangtzeu.edu.cn

خاتمة

عدد الجامعات المعترف بها من قبل المجلس الأعلى الصيني للتقييم الأكاديمي أكثر من ٢٠٠٠ جامعة، ولكن يفضل ابتعاث الطلاب للجامعات الموضحة في الجداول أعلاه لما لها من خبرة طويلة في التدريس والتعاطي مع الطلبة الأجانب. وبالنسبة للطلبة الحاصلين على شهادات من خارج الجامعات المقترحة أعلاه يمكن اعتماد شهاداتهم بعد أن يصدر اعتراف بها من قبل المجلس الأكاديمي الصيني أسوة بالجهات التعليمية في أمريكا وكندا وأوروبا التي تطلب هذا الإجراء من خريجي الصين.



منظر لجامعة «جوانسي الطبية» جنوب الصين حيث تبدو ضخامة الحجم والمنشآت التحتية



طلبة أجنبيون مشاركون في أحد الأنشطة الرياضية الجامعية

الفصل الرابع

تطور ونهضة القطاع الصحي في الصين

قبل قيام جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩م كان المستوى الطبي للمجتمع شبه معدوم، وإن وجد فمحصور في طبقات الاقطاعيين وأصحاب المال.

في تقرير أصدرته وزارة الصحة الصينية عام ٢٠٠٩م بمناسبة الذكرى الستين لقيام جمهورية الصين الشعبية أوضحت الفرق الهائل والتقدم السريع في المستوى الصحي للبلاد في عمرها القصير.

في عام ٢٠٠٨م بلغ عدد المنشآت الصحية التي تقدم الخدمة العلاجية للسكان حوالي ٢٧٨ ألف منشأة، بعدد أسرة وصل إلى أكثر من ٤ مليون سرير مقابل ٨٥ ألف سرير و ٣٦٧٠ منشأة صحية عام ١٩٤٩م.

- في عام ٢٠٠٩م وصل معدل عمر الفرد إلى ٧٣ سنة مقابل ٣٥ سنة قبل قيام الصين الشعبية.
- معدل موت الحوامل والوالدات عام ١٩٤٩م ١٥٠٠ في كل ١٠٠ ألف حالة وفي عام ٢٠٠٨م ٣٤ حالة وفاة فقط في كل ١٠٠ ألف حالة.
- معدل وفيات المواليد عام ١٩٤٩م ٢٠٪ وفي عام ٢٠٠٨م انخفض إلى ٩٪.
- في عام ٢٠٠٨م نسبة الحوامل اللاتي حصلن على الفحوصات الروتينية قبل الحمل وصلت إلى ٩١,٥٪ ونسبة المراجعة الطبية بعد الولادة ٨٧٪ ونسبة الولادة في المنشآت الصحية ٩٤,٥٪.



مستشفى الشعب في «قرية» لي تسونغ جنوب الصين، دلالة تطور وانتشار الخدمات الصحية في عموم البلاد

الفصل الخامس القوة العسكرية للصين

تعتبر القوة العسكرية صمام الأمان لأي بلد والداعم الرئيس لهضته واستقراره وبقائه قوياً متماسكاً دونما الخضوع لأي هيمنة خارجية، هذا ما حصل مع الصين حيث قام الزعيم الصيني التاريخي «ماوتسي دونغ» مؤسس الصين الجديدة بوضع لبنات بناء جيش وطني قوي على رأس أولويات الدولة الجديدة.

وخلال فترة وجيزة أصبحت الصين من مستورد للرصااص إلى دولة ذات سلاح وعتاد قوي على رأسه امتلاك القنبلة النووية، التي فرضت الصين الجديدة كأمر واقع نال اعتراف بقية الدول التي كانت لم تعترف بالصين الجديدة بعد وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

تأتي القوة الخارقة للجيش الصيني بسبب الخلفيات العلمية والبحثية التي يُدار بها، بدءاً من بحوث وتجارب علمية عن الغذاء المناسب للجندي، نهاية بالبحوث المتعلقة بالسلاح والعتاد والابتكار.

تتبع الجيش الصيني العديد من الكليات والجامعات العلمية بتخصصات مختلفة من تخصصات عسكرية، صحية، طبية هندسية وعلوم طبيعية مختلفة كمنظومة علمية متكاملة.

جيش التحرير الشعبي



الشعار الرسمي للجيش الصيني

الشعار الرسمي للجيش وفيه النجمة الحمراء مكتوب بوسطها باللغة الصينية الأول من أغسطس «عيد تأسيس الجيش»، والإطار الخارجي لها نبتة الأرز داخل اللون الأصفر الدال على النهر الأصفر كرمزية زراعية فلاحية تتناسق مع بدايات تكون الحزب الشيوعي بين أوساط الفلاحين.

«جيش التحرير الشعبي» هو التسمية الرسمية للقوات المسلحة الصينية، وعن السبب من وراء هذه التسمية هو أن الاسم ارتبط بفترة التأسيس أيام الثورة الاشتراكية الزراعية عام ١٩٢٧م لتحرير البلاد من قبضة الحزب الوطني آنذاك. وبعد تحرير البلاد وإعلان قيام جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩م ظلت التسمية كما هي بـ «جيش التحرير الشعبي» بما أن الأراضي الصينية لم يستكمل تحريرها بعد، وبقاء تايوان خارج نطاق سيطرة بكين فقد أبقى على التسمية الرسمية بـ «جيش التحرير الشعبي».

تأسس جيش التحرير الشعبى الصينى فى الأول من أغسطس عام ١٩٢٧م واجتاز مراحل الجيش الثوري للعمال والفلاحين الصينيين، والجيش الأحمر للعمال والفلاحين الصينيين، وجيش الطريق الثامن، والجيش الرابع الجديد، وصولاً للتسمية الحالية فى أكتوبر عام ١٩٤٦م وشارك فى حرب الثورة الأرضية (١٩٢٧-١٩٣٧) وحرب المقاومة ضد اليابان (١٩٣٧-١٩٤٥) والحرب الأهلية بينه وبين الحزب الوطني والتي يسميها في أدبياته بحرب التحرير (١٩٤٥-١٩٤٩).

ومنذ تأسيس الصين الجديدة فى عام ١٩٤٩م شهد جيش التحرير الشعبى الصينى تطوراً دراماتيكياً من قوات برية مفردة إلى قوات مسلحة مركبة تضم القوات البحرية والجوية والفنية المزودة بأسلحة متقدمة.

المكونات الرئيسية

- القوات البرية
- القوات البحرية
- القوات الجوية
- القوات المدفعية

الهيكل القيادي

- رئيس البلاد وسكرتير الحزب الشيوعي يمتلك أعلى سلطة قيادية.
- اللجنة العسكرية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي تمتلك ثاني سلطة بعد الرئيس ووزير الدفاع الوطني.

الدوائر المركزية لجيش التحرير الشعبى الصينى:

- دائرة أركان الحرب العامة، دائرة الشؤون الإدارية العامة، دائرة السياسة العامة، دائرة التسليح العامة.

المناطق العسكرية لجيش التحرير الشعبى الصينى:

- منطقة بكين العسكرية، منطقة شنيانغ العسكرية، منطقة جينان العسكرية، منطقة نانجينغ العسكرية، منطقة جوانزو العسكرية، منطقة تشنغدو العسكرية، منطقة لانتشو العسكرية.

أدبيات الدفاع الصينية

حسب الأدبيات الرسمية الصادرة من وزارة الدفاع الصينية فإن سياسة أو إستراتيجية الدفاع الوطني الصينية تتركز على الطبيعة الدفاعية، وتحت هذا العنوان تندرج عناوين فرعية أخرى مثل السيادة الوطنية، الأمن، سلامة الأراضي الوطنية، حماية المصالح المتعلقة بالنهضة والتنمية الوطنية، وفوق كل ذلك حماية مصالح الشعب الصينى.

الخطوات الثلاث لتحديث الدفاع

- ١- بناء جيش على أساس علمي.
 - ٢- الربط بين النهضة الاقتصادية وبناء الإستراتيجية الدفاعية.
 - ٣- التعمق في التغيير الجذري في البناء الدفاعي.
- وتهدف السلطات إلى بناء جيش على أساس علمي إستراتيجي بحلول العام ٢٠٢٠ م.

في الجدول التالي أرقام ذات علاقة بحجم القوة العسكرية الصينية

٢,٢٨٥,٠٠٠	عدد أفراد الجيش
٢,٣٠٠,٠٠٠	عدد قوات الاحتياط
٦١٨,٥٨٨,٦٢٧	عدد السكان الملائم للخدمة العسكرية
٩١٥٠	عدد الدبابات
٤٧٨٨	عدد الدبابات المدرعة
٢٧٨٨	عدد الطائرات الحربية
٨٥٦	عدد المروحيات
١	حاملة الطائرات
٤٥	عدد الفرقاطات البحرية
٢٤	عدد المدمرات البحرية
٦٩	عدد الغواصات البحرية
٣٥٢	عدد المراكب الدفاعية

جدول بالمهام التي على الجيش القيام بها

٩,٥٩٦,٩٦١	المساحة
١٤,٥٠٠	السواحل
٢٢,١١٧ كم	الحدود البرية
١٤ دولة	الدول المجاورة

المصدر: www.globalfirepower.com

مقارنة عسكرية بين الصين والدول المنافسة ذات العلاقة

أولاً: الصين والولايات المتحدة الأمريكية

الولايات المتحدة	الصين	مجال المقارنة
٦١٢,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠	١٢٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠	ميزانية الدفاع السنوية بالدولار
١,٤٣٠,٠٠٠	٢,٢٨٥,٠٠٠	تعداد الجيش
٨٥٠,٨٨٠	٢,٣٠٠,٠٠٠	قوات الاحتياط
١٣,٦٨٣	٢٧٨٨	عدد الطائرات الحربية
٦,٠١٢	٨٥٦	المروحيات العسكرية
١٣,٥١٣	٥٠٧	عدد المطارات العسكرية
٨,٣٢٥	٩,١٥٠	عدد الدبابات
٤٧٣	٥٢٠	عدد السفن العسكرية
١٥	٤٥	عدد الفرقاطات البحرية
٦٢	٢٤	عدد المدمرات البحرية
١٠	١	عدد حاملات الطائرات
١٢,٠٣٤ كم	٢٢,١١٧ كم	الحدود البرية
١٩,٩٢٤ كم	١٤,٥٠٠ كم	السواحل البحرية
٢٩,٨٦٢,٦٧٥ كم ^٢	٢٩,٥٩٦,٩٦١ كم ^٢	المساحة الإجمالية للدولة

المصدر: www.globalfirepower.com

ثانياً: الصين والهند

الهند	الصين	مجال المقارنة
٤٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠	١٢٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠	ميزانية الدفاع السنوية بالدولار
١,٣٢٥,٠٠٠	٢,٢٨٥,٠٠٠	تعداد الجيش
٢,١٤٣,٠٠٠	٢,٣٠٠,٠٠٠	قوات الاحتياط
١٧٨٥	٢٧٨٨	عدد الطائرات الحربية
٥٠٤	٨٥٦	المروحيات الحربية
٣٤٦	٥٠٧	المطارات العسكرية
٣٥٦٩	٩١٥٠	الدبابات
١٨٤	٥٢٠	عدد السفن العسكرية
١٥	٤٥	الفرقاطات البحرية
١١	٢٤	عدد المدمرات البحرية
٢	١	عدد حاملات الطائرات
١٠٣ كم	٢٢٢ كم	الحدود البرية
٧٠٠٠ كم	١٤,٥٠٠ كم	السواحل البحرية
٢,٢٨٧,٢٦٣ كم ^٢	٩,٥٩٦,٩٦١ كم ^٢	المساحة الإجمالية للدولة

المصدر: www.globalfirepower.com

ثالثاً الصين واليابان

اليابان	الصين	مجال المقارنة
٤٩,١٠٠,٠٠٠,٠٠٠	١٢٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠	ميزانية الدفاع السنوية
٢٤٧,٧٤٦	٢,٢٨٥,٠٠٠	تعداد الجيش
٥٧,٩٠٠	٢,٣٠٠,٠٠٠	قوات الاحتياط
١,٥٩٥	٢,٧٨٨	عدد الطائرات الحربية
٦٧١	٨٥٦	المروحيات الحربية
١٧٥	٥٠٧	المطارات العسكرية
٧٦٧	٩,١٥٠	الدبابات
١٣١	٥٢٠	عدد السفن العسكرية
٠	٤٥	الفرقاطات البحرية
٤٥	٢٤	عدد المدمرات البحرية
١	١	حاملات الطائرات
٠	٢٢,١١٧ كم	الحدود البرية
٢٩,٧٥٠ كم	١٤,٥٠٠ كم	السواحل البحرية
٣٧٧,٩,٥ كم ^٢	٩,٥٩٦,٩٦١ كم ^٢	المساحة الإجمالية للدولة

المصدر: www.globalfirepower.com

نظام تحديد المواقع «بيدو»

من المعروف أن نظام تحديد المواقع عبر الأقمار الصناعية السائد في العالم حالياً هو النظام الأمريكي جي بي إس، وتقول النظريات الدفاعية الصينية بضرورة إنتاج العسكرية الصينية نظام خاص بها خاصة في ظل وجود تخوفات من قيام الولايات المتحدة بتعطيل النظام وبالتالي تعطيل وشل كل الأجهزة واللادارات العاملة به، ويزداد هذا التخوف مع اعتبار البلدين بأن الطرف الآخر يشكل الند الإستراتيجي الأول للطرف الآخر.

بدأ العمل في نظام بيدو في العام ٢٠٠٣م وتم الإعلان عن بدء تشغيله للعمل في الصين ومنطقة الباسفيك في العام ٢٠١٢م، هذه الرغبة الإستراتيجية لم تكن وليدة لحظة بل تعود أولى جذورها إلى العام ١٩٦٥م حيث بدأت أولى التجارب المتعلقة بالمشروع، ولم يصادفها النجاح حتى عام ١٩٨٩م. ولتحقيق هذا المشروع أطلقت الصين ١٦ قمراً صناعياً تعمل في إطار نظام بيدو.



الرئيس الصيني الحالي يتفقد مركز أبحاث النظام الصيني لتحديد المواقع «بيدو»

الجيش والتنمية الاقتصادية

يشارك الجيش بفعالية كبيرة جداً في العملية الاقتصادية للبلد، يمتلك الجيش شركات ومجموعات قابضة عملاقة تتنوع أنشطتها في مجالات من المقاولات والإعمار والإنشاءات وامتلاك المصانع والجامعات ومراكز البحوث، وحتى القطاع السياحي من فنادق ومنتجات ترفيهية، إضافة إلى ذلك تتبع الجيش شركات صناعات تكنولوجية عملاقة مثل مجموعة الصناعات الفضائية الصينية.

عملية مخبرانية فريدة: نادي قمار يصبح أول حاملة طائرات صينية

تمتلك البحرية الصينية حالياً حاملة طائرات واحدة فقط، مع وجود حاملات أخرى تحت الإنشاء، قصة حاملة الطائرات الحالية فيها من الطرافة ما يستدعي سردها:

كانت حاملة الطائرات هذه ضمن الأسطول البحري السوفيتي وعمت الفوضى أراضيها وجمهورياتها في نهاية عصره، لم تستطع روسيا الوريث السياسي للاتحاد السوفيتي تحمل نفقات استكمال وإنهاء بناء حاملة الطائرات فتنازلت للجانب الأوكراني الذي بجانبه لم يستطع تحمل نفقات إدارة مشروع بهذه الضخامة وأعرب عن نيته في التخلص منها.

أحد رجال المال والقمار في جزيرة مكاو الصينية سارع في محاولة للحصول عليه تحت مسمى رغبته في تحويل حاملة الطائرات إلى كازينو قمار عائم في بحر جزيرة «مكاو» الشهيرة عالمياً بالقمار حتى يومنا هذا.

أقام الجانب الأوكراني مزاداً علنياً لبيع الأسطول فاز به الملياردير الصيني، اشترط الملياردير الصيني الحصول على المخطط الهندسي للحاملة التي بدونها لا يستطيع بناء مشروعه الترفيهي الفريد، في البداية رفض الجانب الأوكراني ذلك ولكن إغراءات المال جعلته يوافق.

تفاجأ رجل الأعمال الصيني بأن مستندات المخطط الهندسي كبيرة جداً تستحوذ على مبنى كامل وقام بتحميلها في ثمان ناقلات بضائع وكان وزنها حوالي ٢٠ طناً، في نفس يوم استلام المستندات تم نقلها على متن طائرات شحن خاصة إلى مطار شنغهاي في الصين.

استغرق نقل الحاملة فترة أربع سنوات منها سنة كاملة استغرقت للحصول على موافقة الجانب التركي للمرور من مضيق البوسفور حيث اشترط الجانب التركي تأمين نقل قيمته مليارات دولار وخضوع الحاملة للتفتيش، أبحرت حاملة الطائرات حوالي ٤ شهور كاملة لتصل إلى أحد موانئ الصين. اكتشف الجانب الصيني نقصان ٣٠٠ ألف ملف من المخطط الهندسي، عرف فيما بعد أنها كانت أهم ما في المخطط واستحوذ عليها رجال مخبرات روس، وبالمال أيضاً قام رجل الأعمال الصيني بشراء نسخة منها من الجانب الأوكراني.

بعد استكمال وصول الحاملة لمرفئها الصيني اختفت قصة تحويلها إلى كازينو قمار من التداول واستلمتها البحرية الصينية واستغرقت حوالي ٨ سنوات لتعديل التصاميم وتحويلها إلى أول حاملة طائرات صينية.

من خلال هذه الحاملة تمكنت الصين من تحقيق قفزة نوعية ودخول نادي الدول المصنعة للحاملات، بسبب حصولها على التقنية اللازمة، إذ إنه حتى الدول المالكة لحاملات الطائرات حالياً لا تمتلك القدرة على التصنيع وقامت باستقدامها من دول أخرى.

اتضح فيما بعد أن رجل الأعمال الصيني كان منتمياً للجيش الصيني قبل أن يتقاعد ويهاجر إلى جزيرة مكاو التي كانت تحت السيادة البرتغالية آنذاك.



الرئيس الصيني الأسبق «خو جينتاو» يتفقد حاملة الطائرات المسماة بـ «لياونينغ»

العرض العسكري للجيش الصيني

يحظى العرض العسكري الذي يقوم به الجيش الصيني في المناسبات شعبية كبيرة داخل الصين وخارجها بسبب تلك العروض الإبداعية الناتجة عن التدريبات القاسية والمحترفة. وفيما يلي بعض الصور من العروض العسكرية الصينية





الفصل السادس الحلم الصيني

يتمثل الحلم الصيني في مشروع نهضة تنموية شاملة وبخاصة في النواحي الثقافية والعلمية والرياضية والعسكرية، قدم هذا المشروع الرئيس الحالي شي جين بينغ في بداية توليه رئاسة البلاد وتم الإعلان عنه رسمياً في دورة مجلس الشعب السابع عشر من مارس من العام ٢٠١٣م، حيث استخدم الرئيس عبارة الحلم الصيني تسع مرات في خطاب دام ٢٥ دقيقة تخلله أكثر من عشر تصفيقات من قبل مستمعين يمثلون أعلى اجتماع نخبوي حاكم ومسير لأُمور البلاد.

وكان أهم ماجاء في الخطاب عن الحلم الصيني ماقاله الرئيس « من أجل الوصول إلى نهاية الطريق الصينية التي تجمع بين روح الأمة وروح العصر، أساسها الإصلاح والابتكار».

الأهداف

على الرغم من غياب أي تفاصيل أو خطة طريق لهذا المشروع حيث لم تتوفر إلا كما يسمى رؤوس أقلام، يهدف مشروع الحلم الصيني إلى بناء أمة قوية في شتى المجالات يدل عليها سرعة التجاوب من مختلف قطاعات البلاد مع مشروع الحلم الصيني وأطلقت كل مقاطعة مشروع حلم خاص بها.

وأطلقت كل إدارة ومؤسسة مشروع حلم خاص بها مثل:

حلم جيش قوي : مشروع تبناه الجيش الصيني

حلم النهضة الثقافية

حلم النهضة العلمية

حلم النهضة الرياضية

حلم النهضة الفضائية

أكد الرئيس في مشروعه على خطة وتوقيت زمني لتحقيق الحلم في مرحلتين الأولى: الذكرى المئوية لقيام الحزب الشيوعي الصيني والموافقة لعام ٢٠٢١ م . الثانية: الذكرى المئوية لقيام جمهورية الصين الشعبية الموافقة لعام ٢٠٤٩ م . ويتضح من خلال ذلك أن هدف المرحلة الأولى داخلي بشكل رئيس يتركز على ضرورة بناء مجتمع ينعم بالرخاء في شتى المجالات . أما المرحلة الثانية (٢٠٤٩) فالمفهوم منها الوصول إلى دولة عظمى في شتى المجالات على مستوى العالم .

الوسيلة الأساسية

تشدد أدبيات الحلم الصيني على ضرورة تحقيقه بالمعطيات والخلفيات الصينية أي بعيداً عن الرأسمالية الغربية أو حتى الاشتراكية السوفيتية التي غادرتها الصين رسمياً وأنشأت نظاماً خاصاً بها تسميه (النظام الاشتراكي ذا الخصوصية الصينية) والذي بموجبه لم تحرم البلاد من الانفتاح الاقتصادي موازاة مع الحفاظ على نظام اشتراكي سائد .

الباب الثاني

الصعود للقمة ليس سهلاً
محطات في تاريخ الصين

الفصل الأول التاريخ القديم

مقدمة تاريخية

الحديث أو الكتابة عن تاريخ الصين ليس بالأمر الهين، فالصين إحدى حضارات العالم القديم الخمس، والصين بلد الحضارة ذات خمسة آلاف عام، بلد الحضارات المتعاقبة والمزدهرة على مر العصور: ازدهار في العلوم الطبيعية والابتكارات العلمية، ازدهار في الحرب، ازدهار في الحرث والزراعة وشتى مجالات الحضارة، سنحاول في هذا الباب أن نقف ونسترجع أهم خصائص ومحطات التاريخ الصيني القديم والحديث، بعد البحث والاجتهاد في العديد من المراجع والأبحاث التاريخية ذات العلاقة.

العصر الحجري أو عصر الحياة البدائية

تعود أقدم الاكتشافات الأثرية في الصين حتى الآن إلى أسنان رجل يعود عمرها إلى حوالي مليون و٧٠٠ ألف سنة. ودلت البحوث والاكتشافات الأثرية التي أجريت مؤخراً قرب العاصمة بكين وقبل حوالي ٢٠٠-٧٠٠ ألف سنة ظهرت في الصين الحياة البشرية المنظمة، حيث أمكن لبشر ذلك العصر استخدام وتخزين النار وكذلك امتهان صيد الخنازير البرية، ولكن في هذه المرحلة لم يُمارس السكان أيًا من مظاهر العمل المنتظم وانعدام هذه المرحلة من أي علاقات أسرية واجتماعية.

عصر سيطرة الأم أو الأب على الأسرة

بدأت مظاهر الأسرة تتكون في هذا العصر ولكن تحت إدارة وقيادة الأم للأسرة دون الرجل (قبل حوالي ٥-٧ ألف عام)، بدأت في هذه المرحلة مظاهر الرعي والعمل الزراعي، ولكن تحت إشراف الأم كونها صاحبة القول النافذ في الأسرة، وبعد حوالي ألف عام من انتشار هذه الظاهرة بدأ الرجل (الأب) كراع وصاحب

القول النافذ في الأسرة، وظهرت أيضا العلاقات الاجتماعية على شكل أسر وقبائل ومناطق سكنية.

العصور الملكية

في مرحلة العصور الملكية بدأت مظاهر الحياة الحضارية تتشكل على شكل قصور، رعية وحكام، جُند وجيش، دفع الضرائب..... الخ

١- عصر أسرة شيا الملكية

أول وأقدم العصور الصينية ظهوراً، بدأ في القرن ٢١ قبل الميلاد، ونشأ في الجزء الغربي من مقاطعة خانان والجزء الجنوبي من مقاطعة شانسي، استمر هذا العصر لحوالي ٤٠٠ عام وحكم فيه ١٦ إمبراطوراً، وكان نظام انتقال العرش وراثياً من الأب إلى الأبناء، شكلت الزراعة والحرث الجانب الرئيسي لهذا العصر الملكي، استخدم الإنسان الصيني في هذا العصر الأدوات الخشبية ونادراً ما استخدمت الأدوات النحاسية. في هذا العصر أيضاً بدأ الإنسان الصيني امتهان صيد الأسماك، واستخدمت الدولة أنظمة تشبه التقويم السنوي لتنظيم العمل في البلاد.

٢- عصر أسرة شانغ الملكية

ظهر هذا العصر على أنقاض العصر السابق (شيا) واستمر فترة أطول وصلت لـ ٥٠٠ عام، تناوب فيه حوالي ٣١ إمبراطوراً على كرسي الحكم. ظل الجانب الزراعي يشكل جانبا رئيسيا في اقتصاد الدولة، وظهرت التربية الحيوانية والزراعة والحرث المنظم باستخدام العبودية لأول مرة في التاريخ الصيني.

وظهرت أيضا تقنية الصناعات المعدنية للمعدات والآلات اليومية، وتشكل في هذا العصر الملكي الجيش النظامي ووقعت حروب تقليدية مع الممالك المجاورة أو الصاعدة أدت في نهاية المطاف إلى تلاشه ونهايته.

٣- عصر أسرة تشو الغربية

أقيمت هذه الدولة على أنقاض دولة شانغ بعد الحرب بين الطرفين، استمر هذا العصر ما يقرب من ٢٠٠ عام وتناوب عليه حوالي ١٢ إمبراطوراً.

٤- عصر الممالك المتحاربة

قامت هذه الدولة حوالي سنة ٧٠٠ قبل الميلاد، وكانت عبارة عن إمارات متحدة سرعان ما قامت الحروب بينها. في هذا العصر تطورت الصناعات البدائية إلى الاستخدام الواسع للمعدات المعدنية، وتطورت تقنية استخدام الماء وظهرت الحياة المدنية بشكل واضح وظهرت الهيئات المتخصصة في مؤسسات الدولة.

أهم معالم هذا العصر هو العالم والمصلح الاجتماعي الروحي كونفوشيوس.

٥- عصر أسرة تشينغ

في هذا العصر (٢٢١ قبل الميلاد) تم ولأول مرة في تاريخ الصين إقامة إمبراطورية مترامية الأطراف على امتداد الأراضي الصينية، وتم بناء سور الصين العظيم كسور حماية للدولة.

وفي هذا العصر أيضاً تم تشييد ومد الطرق من العاصمة (سيان يانغ) على القرب من مدينة سي آن الحالية وجميع أرجاء الدولة في الشمال والجنوب والشرق والغرب.

٦- خان الغربية و خان الشرقية

خان الغربية ٢٠٦ قبل الميلاد - ٢٣ قبل الميلاد واتخذ من مدينة تشانغ آن (سي آن) حالياً عاصمة للحكم.

خان الشرقية ٢٥-١٨٩ م وعاصمتها: لويانغ (مقاطعة خانان حالياً).

في هذين العصرين (عصر الخان) تطور الجانب الزراعي وانتشرت بين العامة

الأدوات والمعدات الزراعية المصنوعة من المعادن، وتم تملك العامة الأراضي وترك باب الحرية مفتوحاً في باب التجارة.

في هذا العصر بدأ التواصل مع العالم الخارجي بشكل واضح وبدأ طريق الحرير الشهير وكذلك بدأ التواصل مع الإمبراطورية الرومانية.

٧- عصر الممالك الثلاث

في هذا العصر نشأت ثلاث دويلات كبيرة في الصين:

الأولى: في لويانغ بمقاطعة خنان حالياً.

الثانية: في تشنغ دو عاصمة مقاطعة سيتشوان حالياً.

الثالثة: في نانجينغ عاصمة مقاطعة جيانغسو حالياً.

حدث بين هذه الدويلات من التفاهم الذي توج بالوحدة لفترات قصيرة، وبالتناظر أحياناً أخرى، أدى إلى هشاشة البلاد وقيام دويلات أخرى للأقاليم الصغيرة في أماكن متفرقة من الصين.

أهم مميزات هذا العصر:

دخول الديانة البوذية إلى الصين حيث ترجمت الكتب الدينية وبنيت المعابد وبدأ انتشار الديانة القادمة من الهند المجاورة بين أوساط العامة.

٨- عصر أسرة سوي

أسست هذه المملكة على يد يانغ جيان في العام ٥٨١ وبعد سنوات قليلة تحديداً في العام ٥٨٩ توحدت معظم أرجاء الصين. اعتمد هذا العصر على الجانب الزراعي والفلاحي كالعصور السابقة، أهم ما اشتهر به هذا العصر من المنجزات هو إنشاء قناة مائية صناعية من جنوب الصين وحتى شمالها وبلغ طولها حوالي ٢٠٠٠ كم وساعدت هذه القناة المائية على ازدهار الصناعة والتجارة لاحقاً.

تحقق الاستقرار السياسي في هذا العصر ما مكن الجانب الثقافى من التطور فأخذ بذلك مكاناً مهماً بين حضارات العالم آنذاك وكانت الديانة البوذية الأكثر انتشاراً وتطوراً، وكذلك بدأ في هذا العصر دخول الإسلام إلى الصين وانتشاره.

٩- عصر أسرة تانغ

يعتبر هذا العصر من أزهى وأقوى العصور الصينية، تأسس عام ٦١٨م واتخذ من مدينة تشانغ آن «سي آن حالياً» عاصمة له، فيه تطورت أساليب الزراعة وهندسة الري وازدهرت صناعة السفن وصناعة الفخار التي تميزت واشتهرت بها الصين منذ القدم، وازدهرت أيضاً صناعة الورق والشاي والمنسوجات حيث ارتفع الدخل المادي للشعب ووصلت الدولة إلى مستوى رائع من الرقي والتقدم لم يسبق له مثيل في تاريخ الأمة الصينية.

في هذا العصر ازدهر الشعر، والرسم، والفنون، والطرب، وصار في مكانة رفيعة في حضارات العالم آنذاك.

١٠- عصر أسرة سونغ

تأسس على أنقاض عصر أسرة تانغ عام ٩٦٠م، بسبب الانقسامات والهشاشة التي أصابت دولة تانغ.

في هذا العصر نشأت العديد من الدويلات في الأطراف الصينية وخاصة دويلات الأقليات الصغيرة.

تطورت في هذا العصر تقنيات الزراعة وصناعة الفخار والورق والسفن، وظهر عملة ورقية استخدمت في معظم أرجاء الدولة، تطورت العلوم الطبيعية في هذا العصر وابتكر الصينيون ولأول مرة في العالم البوصلة لتحديد الاتجاهات وكانت نقلة نوعية خاصة في الرحلات البحرية.

١١- عصر أسرة يوان «عصر حكم المغول»

قام هذا العصر على أنقراض انهيار عصر حكم سلالة سونغ، وسيطرة المغول على الصين عام ١٢٠٦ م.

الجدير ذكره بأن المؤرخون الصينيون ينقسمون إلى قسمين في نظرهم لحكم المغول، القسم الأول يرى بحكم المغول للصين كاحتلال أجنبي. بينما يرى الفريق الآخر بأن حكم المغول للصين ليس باحتلال كونهم - أي المغول - إحدى القوميات الصينية، على العكس من الفريق الأول الذي يرى بأن المغول لم يكونوا جزء من الصين في ذلك الوقت.

الجدير ذكره بأن أرض المغول التاريخية تنقسم حالياً إلى قسمين: الأول دولة مستقلة تحت مسمى: جمهورية منغوليا والثاني مقاطعة منغوليا ذات الحكم الذاتي لقومية المغول في الصين.

١٢- عصر أسرة مينغ

قام هذا العصر على أنقراض عصر حكم المغول للصين، ففي بداية الأمر اتخذ من مدينة نانجين عاصمة للحكم لينتقل بعد فترة قصيرة إلى بكين. تميز هذا العصر بتطور أساليب الحكم مثل إجراء التعداد السكاني وحصر الممتلكات وتسجيل العقارات ومشاركة العامة في الرقابة على الحكام وولاية المناطق.

الطريف في هذا العصر أن الملوك أنشؤوا قوة خاصة لحمايتهم وقصورهم من جند خاص تم جلبهم وتربيتهم في القصور واستئصال أعضائهم الذكرية لقطع دابر السرحان في العاطفة الجنسية مما يؤدي إلى تركيز ووفاء وإخلاص أكثر حسب أسباب قيام هذه الظاهرة.

إضافة الى الجانب الزراعي قامت السلطات بتشجيع الصناعات وأنشأت مناطق صناعية وتجارية ضخمة وكان من أبرز الصناعات صناعة الحديد والفخار والمنسوجات.

١٣- عصر أسرة تشينغ

قام هذا العصر على أيدي أقلية مانزو في شمال شرق البلاد، وسرعان ما فرضوا سيطرتهم التي استمرت أربعة قرون على البلاد كاملة. تطورت الصناعات اليدوية إلى مستوى لم تصل إليه من قبل وشجعت السلطات المزارعين على زراعة المحاصيل الجديدة آنذاك كالذرة الشامية وال فول السوداني. استمر هذا العصر حتى بدايات القرن العشرين حيث قضت عليه الحملات الغربية وتدخلاتها في شؤون البلاد، انتهى رسمياً عام ١٩١٢ وقامت على أنقاضه جمهورية الصين بقيادة الحزب الوطني.





صور من أواخر عصر حكم سلالة تشينغ - بدايات القرن الماضي - ويظهر من الصور التغير الدراماتيكي الكبير في طريقة اللباس الصيني، حيث تحولت حالياً إلى الطريقة الغربية تماماً وخلو البلاد من اللباس التقليدي إلا في المتاحف والمعارض والمسلسلات التاريخية.

الفصل الثاني

محطات محورية

في تاريخ الصين الحديث

بداية يجب التفريق بين مصطلحي «تاريخ الصين الحديث» و«تاريخ الصين الجديدة» فالمصطلح الأول يرمز إلى بداية التدخل الأجنبي في الصين وتحديدًا عام ١٨٤٠ عند توقيع معاهدة نانجينغ الشهيرة والتي سيأتي ذكرها لاحقاً، حيث فتحت الباب بمصراعيه أمام التدخلات الأجنبية كان أكثرها مأساة الاحتلال الياباني للصين عام ١٩٣٧ م.

أما المصطلح الثاني فيرمز إلى ما بعد قيام جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية عام ١٩٤٩ م، وكانت علامة فارقة في تاريخ الصين الحديث، حيث أنهت عصور التفكك والتشردم والإقطاعية وتعدد الأقطاب إلى دولة ذات سيادة أرسدت لبنات التقدم والنهوض الذي وصل إليه حال الصين اليوم.

حروب الأفيون الصينية البريطانية

مع النهضة الصناعية الكبرى في نهايات القرن الثامن عشر التي كانت بريطانيا مركزها، بدأت المملكة التي لا تغيب عنها الشمس في التطلع لافتتاح أسواق جديدة لمنتجاتها، ومن هذه الأسواق السوق الصينية الكبرى. أرسل الملك البريطاني جورج الثالث برسالة إلى إمبراطور الصين آنذاك «شيان لونج» يطلب فيها توسيع العلاقات التجارية بين البلدين إلا أن إجابة الإمبراطور كانت مغضبة للتاج البريطاني عندما رد: أن إمبراطورية الصين السماوية لديها ما تحتاجه من السلع وليست في حاجة لاستيراد سلع أخرى من البرابرة!

لم تستطع بريطانيا تصدير إلا القلة القليلة من سلعها إلى الصين، وكان على

التجار البريطانيون دفع قيمة ما يشترونه من الصين من شاي وحرير وبورسلين بالفضة، مما أدى إلى استنزاف موارد بريطانيا، فقررت أن تقوم تجارها العاملين تحت راية شركة الهند الشرقية المستحوذة على التجارة الصينية البريطانية، قررت هذه الشركة أن تقوم بزراعة الأفيون في الهند «المستعمرة البريطانية آنذاك» وتصديره إلى الصين كوسيلة لاسترداد ما دفعه التجار من الفضة مقابل شراء السلع الصينية.

أدى إغراق الصين بالأفيون إلى انتشار ملايين المدمنين واستنزاف العملة الصينية من الفضة، إضافة إلى ضعف وهزلية الجنود الذين انضموا إلى قوائم المدمنين، استشعر العرش الصيني بالخطر وأصدر مرسوماً بتحريم الاتجار بالأفيون، وأرسل حاكماً عسكرياً لجنوب الصين للقيام بهذه المهمة الصعبة، والذي بدوره وصل إلى مدينة جوانزو وقام بمحاصرة تجار الأفيون الأجانب وإرغامهم على تسليم ما بحوزتهم من أفيون التي وصلت إلى ما يقرب من مليون ومائة ألف كيلو جرام في أكثر من عشرين ألف صندوق، وقام بإحراقها في عملية شهيرة استغرقت ٣٠ يوماً.

أدت إجراءات الإمبراطورية الصينية للحد من تجارة الأفيون إلى تكبيد بريطانيا خسائر فادحة، وفي عام ١٨٩٠م نشرت بريطانيا ما يقرب من خمسين سفينة حربية محملة بالعتاد الحربي أمام سواحل مقاطعة جواندونغ، وبدأت بشن حرب الأفيون الأولى على البلاد. ولأن ميزان القوى بين الجانبين لم يكن متكافئاً فقد توسعت القوات البريطانية بسهولة في البر الصيني حتى أرغمت البلاط الملكي الصيني على التوقيع على معاهدة نانجينغ الشهيرة، والتي كانت بنودها مجحفة لتحقيق مصالح التاج البريطاني، وكان من أهم البنود أن تدفع الحكومة الصينية تعويضات خسائر الأفيون للسلطات البريطانية وقُدرت بحوالي ٢١ مليون أوقية من الفضة، وأن تتنازل الصين عن جزيرة هونج كونج، وكذلك فتح خمسة موانئ أمام السلع البريطانية كان أهمها ميناءي شنغهاي وجوانزو، وبهذه المعاهدة تحولت الصين إلى دولة شبه مستعمرة رهينة للأطماع الأجنبية.

بعد مرور أكثر من ١٣ عاماً على معاهدة نانجينغ، رأى التاج البريطاني بأن المصالح التي يجنيها من الصين لم تعد كافية، إضافةً إلى بروز أطماع دول أخرى مثل فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والسويد والدنمارك، طالبت هذه الدول بإجراء تعديلات في المعاهدة، حتى بدأت حرب الأفيون الثانية عام ١٨٥٦ م، أدت إلى توقيع معاهدة تيانجين، فتحت الصين بموجبها مزيداً من الموانئ التجارية وكذلك السماح للمبشرين الأجانب بالتبشير الحر في الصين ودفع تعويضات أكبر. استمرت الأطماع الغربية في الإمبراطورية الصينية المتهالكة وتحت فوهات المدافع تم توقيع المعاهدة الثالثة «معاهدة بكين» والتي تنازلت الصين بموجبها عن شبه جزيرة كولون في هونج كونج وفتح ميناء تيانجين التجاري المحاذي لعاصمة السيادة الصينية بكين أمام التجارة الغربية، وتوقيع هذه المعاهدات الإذالية انتهت حروب الأفيون بين الغرب بزعامة بريطانيا والإمبراطورية الصينية، وكانت نتائجه كارثية على حساب السيادة والاستقلال الصيني لعقود تلت.

حركة التغريب أو التحديث

بعد الانتكاسات المتوالية التي أصابت حكومة الإمبراطورية الصينية بعد حربي الأفيون، بدأ شعور بضرورة التحديث لدى بعض الأوساط السياسية المحيطة بالإمبراطور. كانت تهدف هذه الحركة إلى إرسال وإبعاث آلاف الطلبة للغرب للاستفادة من التقدم الصناعي الذي وصلوا إليه وفعلاً ومع بدايات ١٨٦٠ تم إرسال البعثات الدراسية للغرب وبدأت حركة التغريب «التحديث» وكانت في ثلاث مراحل:

الأولى : من بداية ١٨٦٠م إلى بدايات ١٨٧٠م وتركزت هذه المرحلة على البناء المؤسسي للجيش وتم إنشاء مؤسسات تسليح ومصانع السفن الحربية.

الثانية : ١٨٧٠-١٨٨٥م تحت شعار «السعي نحو الرخاء» إضافة إلى تقوية الصناعات العسكرية، ثم إدخال مصانع النسيج.

الثالثة : ركزت على إنشاء وتقوية البحرية الصينية.

كان لهذه الحركة الأثر الكبير ووضعت اللبنة الأساسية على أساس العلم الحديث في شتى المجالات الاقتصادية والعسكرية والصحية والتعليمية والدبلوماسية، حيث كانت الصين إلى ما قبل هذه الحركة لا تعرف شيئاً عن النهضة الصناعية الغربية.

الحرب مع اليابان

مع نهايات القرن التاسع عشر كانت الإمبراطورية اليابانية قد تطورت وحذت حذو الدول الرأسمالية وأصبحت قوة عسكرية واقتصادية لا يستهان بها، ولهذا توسعت أطماعها الإقليمية وهاجمت سفينة جند صينية في شبه الجزيرة الكورية التي كانت تحت السيطرة الصينية آنذاك واندلعت الحرب بين الجانبين عام ١٨٩٤ م.

هُزِم جيش الصين في شبه الجزيرة الكورية، وتوسعت رقعة الحرب إلى داخل الصين وقامت معارك برية وبحرية ضارية بين الجانبين توجت بانتصار اليابان، مما أدى إلى توقيع معاهدة عرفت باسم «شيموتومسكي» كان أبرز بنودها دفع الصين تعويضات لليابان تجاوزت ٢٠٠ مليون أوقية، والتنازل عن أراضي لصالح اليابان منها جزيرة تايوان.

العدوان الغربي الثماني على الصين

بعد الانتكاسات المتكررة لحكومة الإمبراطورية الصينية والتي مست السيادة الصينية، حيث سيطرت جماعات تبشيرية والكنائس على الأراضي والحقول الزراعية وكانت الكنائس تحمي المسيحيين مهما كانت القضايا التي يرتكبوها، ما وُلد نفورا شعبيا عاما ضد الأجانب والمبشرين وكنائسهم بشكل خاص، وتشكلت العديد من المنظمات والجماعات المناهضة التي كان من أبرزها حركة «أي خه تون» التي لاقت القمع والمخاربة من حكومة البلاط الملكي في بداية الأمر، إلا أن سرعة انتشارها والتعاضد الشعبي معها أرغم الحكومة إلى الانصياع والأخذ بأجندتها

والتغاضي عن الهجمات المسلحة التي كانت تقوم بها ضد الأجانب والسفارات والقنصليات الغربية في بكين، وتحت ذريعة قمع هذه الحركة تدخلت ثمان دول غربية عسكرياً وغزت العاصمة بكين عام ١٩٥٥، مما جعل الإمبراطورية الحاكمة آنذاك تقرر الهروب من بكين إلى مدينة سي أن.

هذه الدول كانت تضم: بريطانيا، أمريكا، ألمانيا، فرنسا، روسيا، اليابان، إيطاليا والنمسا.

اضطرت الحكومة الصينية إلى الرضوخ لمطالب الدول الثمانية وقمعت حركة «أي خه تون» ووقعت بهذا الشأن معاهدة سلام كان أهم بنودها دفع تعويضات نقدية للدول الغربية، وقمع الحركات المناهضة، وحق الدول الغربية في نشر جنودها على خط السكك الحديدية الرابط بين بكين وشنغهاي، إضافة إلى إقامة منطقة عازلة في العاصمة بكين للبعثات الأجنبية لا يحق للصينيين الإقامة فيها.

يرى المؤرخون الصينيون أن هذه المعاهدة المجحفة جعلت من الصين دولة شبه مستعمرة أو نصف مستعمرة.

انتهاء العصر الإمبراطوري وقيام أول جمهورية صينية في التاريخ

انظر فصل أهم عشرة أحداث في تاريخ الصين المعاصر.

قيام الحزب الشيوعي الصيني

انظر فصل أهم عشرة أحداث في تاريخ الصين المعاصر.

الاحتلال الياباني للصين

انظر فصل أهم عشرة أحداث في تاريخ الصين المعاصر.

الحرب الأهلية الصينية

مع قيام جمهورية الصين الوطنية بزعامة الزعيم التاريخي للصين «صن يات

صن» وتأسيسه للحزب الوطني المعروف بالكوميتانغ لمحاولة استعادة زمام الأمور في الصين التي دخلت تحت حكم أمراء الحرب وخاصة الأجزاء الشمالية. في بداية العشرينات من القرن العشرين، كان الحزب الشيوعي الصيني قد رأى طريقه إلى النور، ومن أجل محاربة أمراء الحرب في الشمال اتحد الحزبان في صف واحد وحققا إنجازات عظيمة استطاعا دحر العديد من أمراء الحرب غير الخاضعين للجمهورية الصينية الوليدة، هذه الأوضاع جعلت من الزعيم صن يات صن يمد يد التعاون للحزب الشيوعي الصيني والسماح لأعضائه بالانضمام تحت راية الحزب الوطني الحاكم.

لكن سرعان ما دبّت الخلافات بين الحزبين وتوجّ الاختلاف بحادثة شنغهاي عام ١٩٢٧م، حيث قامت حكومة الحزب الوطني باعتقال وقتل العشرات من قادة الحزب الشيوعي الصيني في كل أرجاء البلاد الخاضعة تحت سيطرتهم، قام أنصار الحزب الشيوعي في ناننتشانغ بقيادة الزعيم الشيوعي التاريخي «جوان لاي» بانتفاضة ضد الحزب الوطني هناك، وكانت أول مواجهة مسلحة ضمن الحرب الأهلية بين الحزبين واستمرت حوالي عشر سنوات، وكان لها تأثير سلبي على الجمهورية الوليدة وزادت من ضعفها وتفككها، وجعلتها لقمة سائغة للاحتلال الياباني فيما بعد.

مذبحة نانجينغ

بعد بسط القوات اليابانية الغازية نفوذها على مدينة شنغهاي في ١٢-١١-١٩٣٧م، توجهت القوات صبيحة اليوم التالي إلى عاصمة الصين آنذاك: نانجين، ومن أجل بسط نفوذه على العاصمة السياسية قام الجيش الياباني كما تروي كتب التاريخ الصينية بارتكاب جرائم مذابح جماعية وفردية لأفراد الجيش الصيني والمدنيين على حد سواء، وتم التخلص من الجثث في مقابر جماعية علاوة على إغراق نهر المدينة بالجثث، وتروي مصادر التاريخ الصينية صوراً أبشع للقتل تمثلت في تنوع وسائل القتل من الحرق ونزع الأعضاء من الأحياء وإقامة مباريات

القتل بين أفراد الجيش الياباني حتى صار مجموع الضحايا ما يقرب من ٣٠٠ ألف ضحية.

وما زالت الصين تحيي وتستذكر هذه المذبحة سنوياً عن طريق إقامة الندوات الفكرية واستحضار ما تبقى من شهود عيان والضحايا، وتعتبر هذه الواقعة أحد أهم نقاط الخلاف الصيني الياباني حتى وقتنا الحاضر.

فيتنام – منغوليا – شبه الجزيرة الكورية : تحت سيادة الصين حتى نهاية القرن التاسع عشر

كانت الخريطة الإمبراطورية الصينية قبل فترة التدخل الغربي ومن ثم الانحطاط مترامية الأطراف وتتبع بكين وتدفع لها الخراج أكثر من منطقة :

فيتنام: ظلت فيتنام في معظم العصور تتبع السيادة الصينية، صحيح كانت تتمتع بحكم شبه ذاتي وكان لها ملك خاص بها إلا أن الموافقة أو المعارضة من قصر الإمبراطور الصيني في بكين كانت العامل الرئيس في تعيين أو عزل ملوكها، وكانت تدفع ما يعرف بالخراج السنوي، حتى وصلت الصين إلى مرحلة الضعف وأصبحت هدفاً للأطماع الغربية ومنها فرنسا التي أعلنت الحرب على الصين عام ١٨٨٣م لتنتهي بتوقيع الصين معاهدة تنازل فيها عن أي سيادة على فيتنام التي دخلت ضمن الاحتلال الفرنسي، ثم نالت استقلالها وأصبحت دولة مستقلة حتى يومنا الحالي.

شبه الجزيرة الكورية ومنغوليا: حالهما كحال فيتنام، ملكية تابعة للسيادة الصينية حتى الحرب اليابانية الصينية حين تنازلت فيها الصين عن شبه الجزيرة الكورية، وبأطماع الاتحاد السوفيتي رضخت حكومة الحزب الوطني عام ١٩٢٤م للتوقيع على الاستقلال الجزئي الخارجي من منغوليا وما زالت الصين تحتفظ بمنغوليا الداخلية ذات الحكم الذاتي كمقاطعة صينية.

الفصل الثالث

أهم عشرة أحداث أثرت في تاريخ الصين المعاصر

نعني بالتاريخ المعاصر في هذا الباب تلك الفترة التي انهار فيها نظام الملكية الإمبراطورية وقيام نظام جمهوري لأول مرة في البلد، في بدايات القرن العشرين. ومما تجدر الإشارة إليه بأن هذا الاستنتاج لهذه الأحداث وأهميتها في تاريخ الصين، هو اجتهاد شخصي من الكاتب. وهي حسب التسلسل الزمني كالتالي:

الحدث التاريخي الأول

انتهاء العهد الإمبراطوري- العائلي وقيام نظام جمهوري (1-1-1912م)

في هذه الفترة كانت الصين تقبع تحت حكم سلالة تشينغ التي كان عمرها قد وصل ٣٠٠ عام تقريباً. وصلت الأحوال والأزمات في الصين إلى درجة أصبح لا يستطيع تحملها المجتمع، مما شكلت هذه السلبيات نواة لقيام أول جمهورية في تاريخ الصين لأول مرة بدلاً من نظام إمبراطوري عائلي عرفته البلاد منذ بدايات تاريخها.

أهم السلبيات التي أدت إلى قيام جمهورية الصين:

١. الفساد المالي والإداري في مؤسسات إمبراطورية تشينغ.
٢. التذمر الواسع من نظام الطبقات الاجتماعية السائد آنذاك.
٣. التذمر الواسع من الضعف والهوان التي وصلت إليه الدولة الصينية آنذاك وتوقيعها للعديد من المعاهدات والالتزامات الدولية الغير متكافئة.

٤. استحواذ فئة قليلة على الأراضي الزراعية وتأجيرها لعامة الفلاحين.

كل تلك السلبيات أدت إلى تدهور قبضة السلطات الإمبراطورية، ونشوء حالات من التذمر والاستياء لدى أوساط العامة، وخروج الكثير من الزعامات الشعبية المنادية للتغيير، حيث وصلت الحال أشدها بإعلان حوالي نصف المقاطعات استقلالها عن السلطات الإمبراطورية في بكين.

في أواخر شهر ديسمبر من العام ١٩١١م عادت الشخصية المعارضة سون جون شان (صن يات صن) من الخارج إلى مدينة شنغهاي، حصل إجماع عام على اختياره رئيساً مؤقتاً لجمهورية الصين في ١/١/١٩١٢م ليصبح أول رئيس لأول نظام جمهوري في تاريخ الصين.

تم اختيار مدينة نانجين بالقرب من شنغهاي كعاصمة مؤقتة للجمهورية الوليدة. وكانت أهم النقاط التي احتواها دستور جمهورية الصين كالتالي:

١. إعلان المساواة بين جميع فئات الشعب وإلغاء نظام الطبقات السائد وإلغاء الركوع والألقاب الطبقية.

٢. إلغاء نظام الضرائب المجحف الذي فرضته سلطات الإمبراطورية.

٣. الإبقاء على الاعتراف بجميع المعاهدات الدولية التي وقعت عليها سلطات الإمبراطورية كإجراء وقائي احترازي لأي قوى أجنبية تحاول إجهاض مشروع الدولة الجديدة.



الطبيب صن يات صن أول رئيس جمهوري في تاريخ الصين



علم جمهورية الصين: أول نظام جمهوري بعد النظام الملكي، ومازال مستخدماً في تايوان التي تسمى نفسها بجمهورية الصين، وتفي بكين هذا الادعاء وتصر على أنها الممثل الشرعي الوحيد للأمة الصينية وبأن تايوان جزء لا يتجزأ منها

الحدث التاريخي الثاني الغزو الياباني للصين (١٩٣١م - ١٩٤٥م)

في العام ١٩٣١م كانت الصين تقبع تحت حكم الحزب الوطني القومي (كومينتانغ) بقيادة جيانغ جيا شي، وكان ضعف السلطات والانقسامات الداخلية في البلد هي السائدة، ما جعل الصين تبدو وكأنها لقمة سائغة أمام أطماع وتوسع الإمبراطورية اليابانية آنذاك. في يوم ١٨/٩/١٩٣١م قررت الإمبراطورية اليابانية غزو الصين وبدأت من شمال شرق الصين ولم تلق أي مقاومة من السلطات آنذاك التي كان على عرشها الحزب الوطني، حيث لم يحبذ المواجهة العسكرية مع القوات الغازية لحسابات داخلية، إضافة إلى حساب عدم تكافؤ القوى في نفس الوقت.

في ٧/٧/١٩٣٧م وتحت مسمى مناورات وتدريبات عسكرية قامت القوات اليابانية بمهاجمة إحدى الثكنات العسكرية الصينية الواقعة في بلدة «لوتشاو» على أطراف مدينة بكين التي لم تكن عاصمة للدولة آنذاك. بعد هذه الحادثة قررت السلطات الرسمية الرد، حدثت مواجهات كانت نقطة البداية في تضافر جهود جميع مكونات الشعب الصيني، وتشكيل مقاومة منظمة خاصة عندما قرر اليابانيون مهاجمة مدينة شنغهاي القريبة من العاصمة السياسية آنذاك (نانجين)، وسرعان ما تحولت الصين بأكملها إلى أرض معركة دفاعية عن الأرض.

في هذه الأثناء لم تكن الأوضاع السياسية في البلد مستقرة، خاصة مع وجود خلافات بين الحزب الوطني الحاكم والحزب الشيوعي الصيني، ومن أجل مقاومة الاحتلال الأجنبي توصل الطرفان إلى وفاق بعد إعلان الحزب الشيوعي لـ (إعلان الواحد من أغسطس) الداعي إلى نبذ الخلافات الداخلية والتوحد تحت راية واحدة لمقاومة الاحتلال وتحرير البلاد منه.

وصلت المقاومة الصينية ذروتها إلى درجة فاقت قدرة اليابان التي كانت تعاني من هزائم ونكسات في أكثر من جبهة حرب، كان أهمها قيام الولايات المتحدة الأمريكية بإلقاء قنابل ذرية على الأراضي اليابانية.

في ١٥/٨/١٩٤٥م أعلنت الإمبراطورية اليابانية الاستسلام رسمياً في جبهة الحرب الصينية وفي ٢/٩/١٩٤٥م وقعت اليابان على بيان الاستسلام على إحدى البارجات الحربية الأمريكية.

شكل الاحتلال الياباني للصين سحابة سوداء في تاريخ الصين وتاريخ العلاقات بين البلدين حتى وقتنا الحالي، حيث كان الاحتلال الياباني عنفياً ودموياً وصل ذروته في ما يسمى مذبحة نانجين، التي يصر الصينيون على أن ٣٠٠ ألف صيني كانوا ضحية لهذه المذبحة.

والجدير ذكره أن الانتصار الصيني على الغزو الياباني يعتبر حدثاً هاماً من منظور القومية الصينية، كونه يعتبر أول انتصار للأمة الصينية على قوى أجنبية بعد عقود من الخضوع وسلب السيادة.



مراسيم استسلام الجيش الياباني في الصين، ويبدو في الصورة جنرال أمريكي، حيث كانت المراسم على متن بارجة أمريكية، وكانت الصين حينها ضمن جبهة الحلفاء في الحرب العالمية الثانية

الحدث التاريخي الثالث قيام الحزب الشيوعي الصيني ١-٧-١٩٢١م

لم تكن هناك جماعة موحدة أسست لقيام الحزب الشيوعي في البلاد، بل كانت هناك محطات عدة لجماعات مختلفة أسست وسعت لتأسيس منظمات وتجمعات كانت نواة لقيام الحزب الشيوعي فيما بعد، وفي ما يلي بعض المحطات التاريخية المهمة في مسيرة تأسيس الحزب الشيوعي الصيني:

- في شهر أكتوبر من العام ١٩٢٠م في بكين تم تأسيس جماعة ذات توجه اشتراكي أسسها ثلاثة أشخاص وهم: لي دالي، جانغ شي فو، جان جوتاي.
 - في العام نفسه ١٩٢٠م عُقد اجتماع سري في مدينة «اوتشانغ» لتشكيل الخلايا الأولى لحزب أوخان الشيوعي.
 - في ١٩٢٠م أيضاً شكل الزعيم التاريخي للصين «ماو تسي دونغ» جماعة طلابية شكلت خلية أولية للحزب، كان ذلك في مدينة تشانشا عاصمة إقليم خونان حالياً ومسقط رأس الزعيم ماو.
 - في العام ١٩٢١م قام «جو ان لاي» ورفاقه من الطلبة الصينيين في فرنسا بتشكيل جماعة طلابية ذات توجهات اشتراكية.
- كل تلك الجماعات والفصائل عملت بشكل دؤوب على نشر الفكر الشيوعي عن طريق المنشورات وفتح المدارس التوعوية، أدت في نهاية المطاف إلى تجمع هذه الفصائل في كيان واحد في الأول شهر يوليو من العام ١٩٢١م في اجتماع سري في مدينة شنغهاي. وكان لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني الأثر الكبير في مسيرة الصين الحديثة من عدة جوانب أهمها:

١. القضاء على الفوارق والطبقات الاجتماعية وتحقيق مبدأ المساواة بين أفراد الشعب.

٢. القضاء على ظاهرة الإقطاعات في مجال الأراضي.
٣. عمل الحزب على مقاومة الاحتلال الياباني للبلاد وتحريرها جنباً إلى جنب مع الحزب الوطني القومي الحاكم آنذاك.
٤. تأسيس وقيام جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية في ١/١٠/١٩٤٩م وقيادة الأمة الصينية تحت راية واحدة بعد أن كانت مهددة بالانقسام وغياب إجماع موحد لقيادة البلد.

الحدث التاريخي الرابع

قيام جمهورية الصين الشعبية (الاشتراكية)

على أنقاض جمهورية الصين (الرأسمالية)

١-١-١٩٤٩م

بعد الانتصار على الاحتلال الياباني وتطهير البلاد منه، كانت الهيمنة في البلد ليست قاصرة على طرف أو قطب واحد، بل كان هناك قطبان رئيسيان متمثلان في الحزب الوطني بقيادة «جيانغ جيا شي» والحزب الشيوعي بقيادة «ماو تسي دونغ»، كان الأول هو الحاكم الرسمي للبلاد تحت مسمى جمهورية الصين وبتوجهات رأسمالية.

أبلى الحزب الشيوعي بلاءً حسناً في مقاومة الاحتلال الياباني جنباً إلى جنب مع الحزب الوطني الحاكم، وبعد زوال الاحتلال لم تشأ السلطات الرسمية في البلاد (الحزب الوطني) الاعتراف بواقع قوة الحزب الشيوعي الصيني وسيطرته وشعبيته بين الفلاحين والعمال، ما أدى إلى نشوب حرب أهلية طاحنة، كان أشهرها ما يعرف بالمعارك الثلاث:

معركة لياوشن: بقيادة الزعيم «ماو تسي دونغ» وسيطر الحزب الشيوعي فيها على ٩٧٪ من شمال شرق الصين.

معركة تسوي خاي: بقيادة الزعيم الثاني للدولة الصينية «دنج سياو بينغ» وكانت في جنوب البلاد.

معركة بين جين: سيطر فيها الحزب الشيوعي على أجزاء كبيرة من البلاد المترامية الأطراف.

كانت انتصارات الحزب الشيوعي ناتجة عن تماسك أعضائه وعقيدتهم الراسخة ببناء صين قوية موحدة، فيما كان العكس سائداً في أوساط الحزب الوطني من صراعات، فساد مالي وإداري، غياب الأهداف ذات الخلفيات العقائدية.

كلها أسباب أدت في نهاية المطاف إلى هزيمة الحزب الوطني الحاكم، وتسليم مقاليد الأمور للحزب الشيوعي الذي دشنها بإعلان زعيمه ماو تسي دونغ ميلاد الجمهورية الجديدة «جمهورية الصين الشعبية» صبيحة ١/١٠/١٩٤٩م.

ما يجهله الكثيرون خارج الصين أن قيادات الحزب الوطني وبعد إقرارها بالهزيمة عبرت مضيق تايوان هاربة إلى الجزيرة الكبيرة (تايوان) واستقرت فيها تحت مسمى جمهوريتهم الخاسرة «جمهورية الصين»، وحتى اليوم فإن أكثر من نصف سكان جزيرة تايوان هم من أحفاد وسلالة من فروا وهربوا من أراضي البر الصينية في تلك الحرب.



الزعيم التاريخي ماوتسي دونغ يعلن عن قيام جمهورية الصين الشعبية في الأول من أكتوبر ١٩٤٩م

الحدث التاريخي الخامس الثورة الثقافية الكبرى ١٩٦٦-١٩٧٦م

بعد أكثر من خمسة عشر عاماً من تأسيس وقيام جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية، أصبح الوضع السياسي في البلاد أكثر تعقيداً بعد أن حقق رفاق الحزب الشيوعي حلمهم في قيام جمهورية الصين.

تسمية الثورة الثقافية بهذا الإسم جاءت من الزعيم ماو نفسه، وكان محتواها عبارة عن سلسلة قوانين وأنظمة صارمة جعلت البلاد في قبضة من حديد، وكانت هذه الأنظمة والقوانين تلاحق كل من يخرج أو يعارض نظريات وعقيدة الحزب الشيوعي الصيني.

الأسباب

حتى الآن لا يوجد في كتب التاريخ الصيني أي إشارات أو ذكر للأسباب الواضحة والمتفق عليها التي أدت بالزعيم «ماو تسي دونغ» إلى إعلان الثورة الثقافية في البلاد، وما نسرده من أسباب ليس إلا أقرب التحليلات والتوقعات التي أدت إلى ذلك:

أراد الزعيم ماو أن يُسرّع من عجلة التطور الاشتراكية في البلد، وأصر على أن تلحق الصين بركب الدول الغربية في المجال الصناعي، وكذلك رفع الناتج الزراعي في البلاد، إلا أنه في العام ١٩٥٩م حلت بالصين كوارث طبيعية استمرت لمدة ثلاث سنوات أثرت كثيراً في البلاد وأجهضت الناتج الزراعي في البلد ومات الآلاف بسبب المجاعة ونقص الغذاء. علاوة على ذلك لاحظ الزعيم ماو ملامح انقسامات وصراعات داخل الحزب الشيوعي ما هدد الاستقرار السياسي في البلاد، إضافة إلى التغييرات السياسية في الاتحاد السوفيتي مما زاد من قلق ماو

تسي دونغ على الانجازات التي ناضل وقاتل من أجلها عشرات السنين وأهمها الحزب الشيوعي والصين الجديدة والخوف عليهما من المد الرأسمالي الذي كان بعض من رفاقة قد بدأ يُعجب به، كل تلك كانت عناصر وعوامل أدت إلى إعلان الثورة الثقافية في البلاد.

النتائج والعواقب

هوت الثورة الثقافية بالصين إلى نقطة البداية، حيث توقفت عجلة التقدم والتطور، وتأثرت المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية تأثراً سلبياً، بسبب الإجحاف والتطرف في فرض هيبة النظام والقانون للدولة الوليدة. وحتى الوقت الحاضر يقف الصينيون في زوايا مختلفة عند الحديث عن الثورة الثقافية وآثارها على الدولة الصينية، فمنهم من يراها خطأً تاريخياً، ومنهم من يراها خطوة كانت لا بد منها في ذلك الوقت لترسيخ النظام والقانون، ولو أنها كانت بطريقة مجحفة ومنهم من يؤيدها إطلاقاً وهم قلة قليلة.

وكما يقول المثل العربي لكل فارس غفوة فإن كثيراً من الصينيون يعتبرون الثورة الثقافية غفوة للزعيم المؤسس ماو تسي دونغ الذي لا يزال بطلاً قومياً وقائداً تاريخياً يكن له الصينيون التقدير والاحترام.

النهاية

تواصلت الثورة الثقافية مستمدة استمراريتها من الزعيم القوي ماو، وبعد أن داهمه المرض وإعلان وفاته في ٩/٩/١٩٧٦م، سرعان ما تفككت حلقات الثورة الثقافية وانتهت بعد رحيله بشهور. في شهر ٦ من العام ١٩٨١م عُقد الاجتماع الحادي عشر الموسع للحزب الشيوعي الصيني وأقر بأن الفترة ما بين مايو ١٩٦٦م وحتى أكتوبر ١٩٧٦م أي فترة الثورة الثقافية، جعلت الشعب والحزب والبلاد يتعرض لأكبر خسارة منذ تأسيس الدولة.

الحدث التاريخي السادس إستحواذ الصين الشعبية على المقعد الدائم في مجلس الأمن وسحبه من ممثل جمهورية الصين (تايوان) ١٩٧١م

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى قامت الدول المنتصرة وعلى رأسها الولايات المتحدة بتأسيس الأمم المتحدة في مدينة نيويورك خلفاً للمنظمة الدولية السابقة (عصبة الأمم). كانت الصين إحدى الدول المؤسسة للأمم المتحدة عام ١٩٤٥م ومُنحت مقعداً دائماً في مجلس الأمن الدولي، وعلى الرغم من أن الصين في ذلك الوقت لم تكن دولة قوية، لكن تبعات الحرب العالمية الثانية ساعدت الصين على الحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن كونها كانت طرفاً مع الحلفاء ضد دول المحور التي كانت جارتها اليابان طرفاً فيه. إضافة إلى أن السلطات الحاكمة للصين آنذاك كانت ذات توجهات غربية رأسمالية بزعامة الحزب الوطني، ووجود عضو مجلس أمن دائم حليفاً للولايات المتحدة والغرب ومحاذياً في نفس الوقت للاتحاد السوفيتي الندي الإستراتيجي، عزز من فرص الصين في الحصول على مقعد دائم.

لكن وبعد إفرازات الحرب الأهلية وهزيمة الحزب الوطني ذي التوجه الرأسمالي وانتصار الحزب الشيوعي ذي التوجهات الاشتراكية أدت في نهاية المطاف إلى قيام جمهورية الصين الشعبية في ١-١٠-١٩٤٩م وفرار قيادات الحزب الوطني بزعامة الجنرال جيانغ جيا شي إلى جزيرة تايوان.

لم تعترف دول الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة بالأمر الواقع ممثلاً بقيام الصين الشعبية، وحافظت على اعترافها بالحزب الوطني الفار إلى جزيرة تايوان كممثل دولي للأمم الصينية في الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي.

لم يهدأ لدولة الصين بال وجندت كل طاقاتها لتحريك عمل دبلوماسي قوي للجلوس على مقعد الصين في الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي مقابل معارضة غربية بزعامة أمريكيه إستمرت لأكثر من عشرين عاماً.

في بداية السبعينيات رحل الإستعمار الغربي عن كثير من دول العالم الثالث التي نالت استقلالها، كثفت الصين علاقتها بدول العالم الثالث ودعمت حصولها على الاستقلال وانضمامها إلى الأمم المتحدة، استمر التصلب الأمريكي في موقفه الرافض لأحقية جمهورية الصين الشعبية في المقعد الصيني بمجلس الأمن والأمم المتحدة، وشيئاً فشيئاً بدأ الموقف الأمريكي باللين خاصة مع قوة الدولة الصينية الوليدة وصلابتها في شتى المجالات، بدأت الدبلوماسية الأمريكية تضع حل (التمثيل الثنائي) أي حصول الجانبين (الصين الشعبية والصين الوطنية ممثلاً بالحزب الوطني في تايوان) على التمثيل في الأمم المتحدة، إلا أن الصين كان لها موقفاً صلباً ومتشدداً مستمراً حتى الآن وهو أن جمهورية الصين الشعبية وعاصمتها بكين هي الممثل الوحيد والشرعي للأمة الصينية وأن تايوان جزء لا يتجزأ منها.

لم تستطع الولايات المتحدة الاستمرار في تصلبها خاصة مع تزايد عدد الدول المؤيدة للصين، وبتنسيق أمريكي - ياباني تم وضع اقتراح اشتراط أن يؤيد الموقف الصيني ثلثي الأعضاء في الأمم المتحدة.

في العام ١٩٧٠م حصلت الصين على تأييد ٥١ دولة مقابل معارضة ٤٩ دولة، في العام التالي ١٩٧١م حصلت الصين على ٧٦ صوتاً مقابل معارضة ٣٥ صوتاً وامتناع ١٧ دولة عن التصويت، ليتم بذلك سحب الاعتراف بالصين الوطنية في تايوان ومنح مقعد الأمم المتحدة ومجلس الأمن لجمهورية الصين الشعبية كقرار واقعي وعادل.

كان هناك عاملان رئيسيان ساعدا على استعادة الصين لمقعداها في الأمم المتحدة وهما :

١. التقارب الأمريكي - الصيني كان قد بدأ ولم تستطع الولايات المتحدة الأمريكية الاستمرار في عدم الاعتراف بدولة قوية قادمة.

٢. التأييد التي حصلت عليه الصين من قبل دول العالم الثالث بعد استقلالها من الاستعمار الغربي.

الجدير ذكره أن الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة كان وزيراً لخارجية بلاده آنذاك وبذلت الدبلوماسية الجزائرية بقيادته ضمن أنشطة دول منظمة عدم الانحياز جهوداً مازال الصينيون يذكرونها بشكر وعرفان حشداً ودعمًا للموقف الصيني في استعادة مقعده في الأمم المتحدة ومجلس الأمن.



الوفد الصيني لحظة إعلان سحب الاعتراف من الصين الوطنية (تايوان) والاعتراف بجمهورية الصين الشعبية كممثل شرعي ووحيد للأمة الصينية - ١٩٧١م

الحدث التاريخي السابع

حركة التصحيح والانفتاح ١٩٧٨م

كانت الصين تقبع تحت أحكام وقوانين اشتراكية، كل شيء فيها يسير تحت نمط «اقتصاد الدولة»، تميزت تلك الفترة بالركود كنتيجة لصرامة القوانين والأنظمة التي جعلت من كل شيء ملكاً خالصاً للدولة من مصانع وشركات ومؤسسات، كان الجميع يعمل مع الدولة وللدولة. حتى العمل في الأراضي الزراعية كان الفلاحون يعملون بأجور شهرية بغض النظر عن عوائد محاصيلهم.

بعد وفاة الزعيم ماوتسي دونغ وانتهاء الثورة الثقافية آلت مقاليد السلطة في البلاد إلى الزعيم «دنج سياوبينغ» الذي كان ذا توجهات انفتاحية جعلت منه أكبر ضحايا الإقصاء والتهميش إبان الثورة الثقافية. وكان لاجتماع الدورة الحادية عشر للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني أثر مصيري في تاريخ الدولة الصينية الحديثة، تم في هذا الاجتماع الاعتراف الذاتي بالأخطاء في القرارات التي صدرت إبان فترة الثورة الثقافية، وتم إقرار أجندة مصيرية في توجهات الدولة الاقتصادية والتنموية.

كانت أولى لبنات تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي في مجال الأراضي الزراعية عام ١٩٧٨م، حيث تم تخصيص منطقة فنغ يانغ في مقاطعة «آن خوي» وتم منح الفلاحين صلاحيات البذر والزراعة والحصاد بحرية تامة مع دفع المحصول المتفق عليه للسلطات، حققت هذه التجربة نجاحاً باهراً سواءً في مجال المحصول العائد للخبزينة العامة أو في مجال الفوائد العائدة على الفلاحين أنفسهم، وتم تعميم هذه التجربة بشكل أوسع وفي مقاطعات أخرى ابتداءً من العام ١٩٨٢م.

في الجانب الاقتصادي أصدرت السلطات المركزية عام ١٩٧٦م قراراً باعتبار مقاطعتي «جواندونغ» و «فوجيان» مناطق اقتصادية خاصة (منحها صلاحيات وأنظمة أكثر مرونة وانفتاحاً بعيداً عن المناخ الاشتراكي السائد).

تم إنشاء خمس مناطق اقتصادية خاصة هي : شنجن - جوهاي - شان تو - سيامن، وبعد نجاح التجربة الانفتاحية وتحقيق نتائج اقتصادية مبهرة، تم تعميم الفكرة بشكل أوسع لتشمل ميناءي شنغهاي وتيانجين في عام ١٩٨٩م.

كانت سياسة الانفتاح التجريبية في المناطق المختارة تشمل إمكانية الاستثمار الأجنبي وإمكانية إقامة المصانع والشركات الخاصة بعيداً عن التأميم وسيطرة اقتصاد الدولة عليها، مع الحفاظ على الهوية الاشتراكية الشيوعية للدولة، هذه النظرية الاقتصادية الخاصة جعلت للصين مكانها الخاص في الاقتصاد العالمي وتعرف بـ «الطريقة الصينية في الاقتصاد الاشتراكي».

تعتبر خطوة الانفتاح الاقتصادي نقطة مهمة في تاريخ الصين التنموي الحديث لما حققته من نتائج اقتصادية مبهرة مازالت تجذب أنظار العالم حتى الآن، وما نلاحظه اليوم من تقدم وازدهار في البلاد على شتى المستويات والأصعدة هو نتيجة لذلك القرار الإستراتيجي بالانفتاح على أكثر من صعيد اقتصادياً و علمياً وثقافياً.



لوحة تذكارية في إحدى المدن لصاحب نظرية التغيير والانفتاح الزعيم الثاني للصين الشعبية دنغ سياو بينغ

الحدث التاريخي الثامن

استعادة السيادة على جزيرتي هونج كونج ومكاو

عامي ١٩٩٧ م و ١٩٩٩ م

هونج كونج

منذ تاريخ ٢٦/١/١٨٤١م وجزيرة هونج كونج تقبع تحت قبضة الاستعمار البريطاني الذي استغل ضعف الدولة الصينية آنذاك وقام بشن حروب الأفيون ضد الإمبراطورية الصينية واحتلال جزيرة هونج كونج ذات الموقع الإستراتيجي بالنسبة للصين والمنطقة، لم يتجاوب الاستعمار البريطاني مع الدعوات الصينية لاستعادة السيطرة على الجزيرة سواء بعد احتلال الجزيرة مباشرة أو في أوقات لاحقة.

قامت الإمبراطورية الصينية آنذاك بقرع طبول الحرب لاستعادة الجزيرة المحتلة إلا أن محاولاتها باءت بالهزيمة نظراً لضعف السلطات حينها. ومع انتهاء الحكم الإمبراطوري وقيام حكم جمهوري في الصين عادت الدعوات من جديد لإنهاء احتلال الجزيرة، ووصلت الدعوات ذروتها في اجتماعي باريس عام ١٩١٢م وواشنطن عام ١٩١٣م الدوليين للسلام، إلا أن الأجواء والمناخات الاستعمارية السائدة آنذاك حالت دون أي تجاوب، ومما زاد الأمور تعقيداً وقوع الصين تحت وطأة الغزو الياباني.

ومع قيام الحزب الشيوعي الصيني بتوحيد رقعة الأرض الصينية عام ١٩٤٩م عندما بدأت أول ملامح دولة صينية قوية البنية والتركيب، وبعد انتهاء الثورة الثقافية في البلاد وتربع الزعيم «دنج سياو بينغ» على رأس السلطة في بكين، أنشأ نظرية سياسية كانت الحجر الأساس والنواة الأولى لاستعادة الجزيرة المحتلة والنظرية هي : (دولة ذات نظامين) أي إمكانية أن تحتوي الصين هونج كونج بنظام آخر غير الاشتراكية وهو الرأسمالية.

- في العام ١٩٨٢م قام أول رئيس وزراء بريطاني بزيارة رسمية للصين وتم مناقشة موضوع الجزيرة المحتلة.

- في العام ١٩٨٤م صدر بيان مشترك من الجانب الصيني والإنجليزي يعترف لأول مرة بالأحقية الصينية بالسيطرة على الجزيرة وتم تحديد ١٩٩٧/٧/١م كموعدا لتسليم الجزيرة للوطن الأم.

على الرغم من الاعتراف البريطاني بأحقية الصين بالسيطرة على الجزيرة وتحديدها موعد ١٩٩٧/٧/١م لتسليم الجزيرة، إلا أن السلطات الاستعمارية استمرت باختلاق العرائل والأعداء للحيلولة دون تسليم الجزيرة في موعدها المحدد، إلا أن إصرار السلطات الصينية وتمامي قوتها في المحافل الدولية على مختلف الأصعدة شكل عامل ضغط لإنهاء الاحتلال البريطاني واستعادة الجزيرة في ١٩٩٧/٧/١م دون إسالة قطرة دم أو قرع طبول الحرب.

مكاو

وقعت الجزيرة تحت قبضة الاحتلال البرتغالي في أواخر القرن السادس عشر، وبعد قيام جمهورية الصين الشعبية كدولة قوية وتنامي دورها في المحافل العالمية، رضخت البرتغال ووقعت على اتفاق عام ١٩٨٧م تتعهد بموجبه بإنهاء احتلالها للجزيرة بحلول ١٩٩٩/١٢/١٩م لتستعيد الصين الجزيرة في التاريخ نفسه.



مراسيم تسليم هونج كونج للسيادة الصينية من السيادة البريطانية عام ١٩٩٧م



طابع بريدي في جزيرة مكاو تخليداً للزعيم الصيني الثاني دنغ سياو بينغ صاحب نظرية «دولة واحدة ذات نظامين» والتي لها الفضل في احتواء الجزيرتين الرأساليتين تحت السيادة الصينية الاشتراكية

الحدث التاريخي التاسع

الصين تصبح ثالث دولة في العالم بعد روسيا والولايات المتحدة في إطلاق سفينة فضاء مأهولة بالبشر ٢٠٠٣م

منذ إعلان جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية في الأول من أكتوبر ١٩٤٩م، تم بسط الاستقرار في البلاد وبهمة الرجال الثوار المؤسسين خطت البلاد على خطى التطور والتقدم في شتى المجالات اقتصادياً وسياسياً وتموياً وعلمياً وثقافياً، فمن دولة كانت تستورد الرصاص الحربي إلى صانعة للدبابات والعربات والطائرات الحربية لاحقاً.

كان مجال التطور في علوم الفضاء في الصين أحد جوانب النهضة التي سارت عليها عجلة التنمية آنذاك. فلم يكن يوم ١٥/١٠/٢٠٠٣م وليد لحظة بل كان وليد عقود من البحث والمثابرة التي أهلت الصين ويجدارة لتصبح ثالث دولة في العالم تطلق سفينة مأهولة بالبشر إلى الفضاء.

في العام ١٩٥٦م، أي بعد سبع سنوات من قيام الدولة الجديدة تم تشكيل المجلس الوطني لعلوم الفضاء كدائرة مستقلة للأبحاث والدراسات وتحقيق حلم البلاد بغزو الفضاء الخارجي.

استفادت الصين من علاقتها المميزة مع الاتحاد السوفيتي آنذاك، وتم إرسال العلماء والباحثين لكسب مزيد من الخبرات العلمية في الجانب الفضائي. في عام ١٩٥٨م نادى الزعيم المؤسس للدولة الصينية ماو تسي دونغ (بأنشا - أي الصينيون يجب أن نطلق الأقمار الصناعية)، لم يكن هذا الخطاب حماسياً او ارتجالياً بل كان يرتكز على عجلة التطور الفضائي المتسارعة في البلاد منذ سنوات، وبعدها بعامين فقط تم إطلاق صاروخ تجريبي بنجاح، ويستمر الجد والمثابرة لتحقيق الأمة الصينية إنجازاً جديداً بعد عشر سنوات - أي في العام ١٩٧٠م بإطلاق أول قمر صناعي صيني للعالم الخارجي.

استمرت الهمة الصينية على قدم وساق في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي حتى وصلت الخبرات والتقنيات الصينية في علوم الفضاء إلى مرحلة النضوج.

في العام ١٩٩٢م دخلت الصين مرحلة جديدة من النهضة العلمية في مجال الهندسة الفضائية لتعلن الدولة آنذاك عن أكبر وأضخم مشروع هندسي في علوم الفضاء هدفه إطلاق سفن فضائية مأهولة.

في العام ١٩٩٩م تمكنت الصين من إطلاق أول سفينة فضائية في تاريخها أسمتها شن جو - ١، تلاها إطلاق شن جو - ٢، شن جو - ٣، شن جو - ٤ في ٢٠٠١، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ على التوالي.

في يوم ١٥/١٠/٢٠٠٣م وصلت الأمة الصينية إلى منعطف تاريخي جديد حطت أقدامها على سطح القمر بصعود رائد الفضاء «يانغ لي وي» على متن السفينة شن جو - ٥ محلقاً في الجو ٢١ ساعة ومحققاً ١٤ دوراناً حول الأرض.

هذا الإنجاز التاريخي للأمة الصينية رفعها بين الأمم لأنه تحقق بعد ٥٣ سنة فقط من قيام الصين الجديدة. وهذا رقم معجزة بحد ذاته كون الدولتان السابقتان للصين في إطلاق سفن الفضاء - الولايات المتحدة وروسيا كانت دولا مستقرتا ناهضة لعشرات السنين، على العكس من الصين التي عانت من ويلات الغزو الياباني وحروب الأفيون والمقاطعة الغربية لعقدين من الزمن بعد تأسيسها. والجدير بالذكر أن شن جو اسم سفينة الفضاء الصينية يعني - الصين - في العصور القديمة.



أول سفينة فضاء صينية - شن جو - ٥ مأهولة بالبشر لحظة إطلاقها عام ٢٠٠٣م



لحظة عودة السفينة شن جو - ٥ إلى سطح الأرض ويظهر رُبانها رائد الفضاء «يانغ لي وي» الذي تحول إلى بطل قومي يستعد للخروج

الحدث التاريخي العاشر الحصول على حق تنظيم الأولومبيات الرياضية: بكين ٢٠٠٨م

تعتبر دورة الألعاب الأولمبية إلى جانب دورة كأس العالم لكرة القدم والعرض الدولي للثقافات والموروثات - إكسبو - من أكبر التجمعات غير السياسية في العصر الحديث، لهذا فما من شك أن الصين سعت لتتال شرف تنظيم دورة الألعاب الأولمبية لتضيف حدثاً تاريخياً إلى رصيدها النهضوي.

أول محاولة لطلب استضافة الأولومبيات كانت في العام ١٩٤٥م ولكن لم يتسن ذلك بسبب الأوضاع الاقتصادية وحالة الاستقرار آنذاك. بعد ميلاد الصين الجديدة في العام ١٩٤٩م واستقرار الأوضاع سياسياً واقتصادياً وثقافياً، شهدت البلاد وتيرة متسارعة في التقدم والنهوض، وتحديدًا في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات حيث شهدت منعطفاً تاريخياً جديداً في تاريخها الحديث تمثل في «الانفتاح والتغيير» لتجعل من الصين على مرمى حجر من العالم الخارجي.

حاولت الصين الحصول على تنظيم أولومبيات ٢٠٠٠م ولكنها لم تفلح، عاودت الكرة عام ١٩٩٩م لتطالب بتنظيم أولومبيات ٢٠٠٨م بعد أن قدمت برنامج ضخم من إنشاء المنشآت وفنادق الإيواء والتسهيلات المتعلقة.

من أجل إنجاز هذا الحدث الرياضي المهم أنفقت السلطات مليارات الدولارات لتطوير وتحسين البنية التحتية للعاصمة بكين، منها توسعة المطار وإقامة شبكة واسعة من مترو الأنفاق وتشديد الفنادق وأماكن الإيواء، إضافة إلى تشييد مبان ومنشآت رياضية لاتزال تُشكل معجزة في البناء والهندسة كـ «عش الطائر» و«قطرة الماء المكعبة»، إضافة إلى القدرة العملاقة على تشييد المنشآت فإن شغف وتولع الشعب الصيني بالرياضة كان سبباً رئيسياً في حصول الصين على شرف تنظيم دورة الألعاب الأولمبية.

كانت الصين والعالم على موعد تاريخي مع حفل افتتاح ضخم لم يشهد له مثيل وتم اختيار التوقيت بعناية حسب المعتقدات الصينية الشغوفة بالرقم ٨ : في العام ٢٠٠٨ شهر ٨ - الساعة ٨ الدقيقة الـ ٨ والثانية الـ ٨.



صورة من حفل افتتاح الأولمبيات في الأستاد الرياضي التحفة المعمارية «عش الطائر»

الفصل الرابع

بعض من أهم الشخصيات الصينية

على مر العصور

في هذا الباب سنطلع القارئ العربي على أهم الشخصيات التي أثرت في التاريخ الصيني وتركت أثراً تاريخياً وأسماءها ما زالت مغلدة إلى اليوم.

أول من وحد الأمة الصينية

تاي شي خوانغ ٢٥٩ ق.م - ٢١٠ ق.م

أول من استخدم لقب إمبراطور في تاريخ الصين، وأول من وحد ولم شمل الأمة الصينية بمختلف قومياتها وأعراقها في ظل حكم واحد.

في عهد تاي شي خوانغ برزت ملامح دولة حديثة في البلاد سواء من حيث توحيد اللغة الكتابية أو من حيث توحيد قوانين البيع والتداولات من وحدات القياس والحجم والمساحة. في عهده تم بناء سور الصين العظيم، وفي عهده أيضاً تم توحيد الفكر والثقافة الصينية تحت راية واحدة بعد أن ظلت فرق وجماعات في العصر السابق له.



رسمه تقريبية لأول إمبراطور في تاريخ الصين: تاي شي خوانغ



مقبرة تاي شي خوانغ، يراها البعض ثامن معجزة أثرية في العالم

الفيلسوف والمصلح الاجتماعي كونفوشيوس ٥٥٥ ق.م - ٤٧٩ ق.م

الفيلسوف والمفكر الصيني العالمي كونفوشيوس، تُشير معظم الدلالات إلى أنه وُلد في مقاطعة شان دونغ في الجغرافيا الصينية الحالية لأسرة عريقة، إلا أن وفاة والده وهو في الثالثة من عمره جعل أسرته تعيش وتواجه ظروفًا صعبة أدت إلى أن تُمارس والدته العمل من أجل الإنفاق على الأسرة وإعالتها.

ويُذكر أن كونفوشيوس كان غريب الأطوار منذ صغره حيث كان يرتدي ملابس غريبة ويمارس طقوساً وشعائر من باب اللعب والمرح وهو لا يزال طفلاً. تزوج وهو في سن الـ ١٩ عاماً وأنجب من زوجته، ثم سرعان ما هجرها وتفرغ لتعلم الموسيقى التي كانت حديثة العهد آنذاك، وتعلم أيضاً شعائر دينية من سابقه.

اشتهر كونفوشيوس بوضع منهج يعتمد على الموسيقى والمبادئ السامية الرفيعة. وتسرد بعض المصادر التاريخية بأن كونفوشيوس كان راهباً وأسس ديانة خاصة به، وهذا خطأ وغير وارد في معظم المراجع التاريخية الموثوقة والتي تؤكد أنه لم يكن سوى فيلسوف ومصلح اجتماعي يحث على الحب والعطف وحسن المعاملة وأدب الخطاب ورفقّة الحديث في تعاملات المجتمع.

سياسياً نادى كونفوشيوس إلى أن يقوم الحكام بواجبهم في خدمة الشعب وليس العكس، ولأن كونفوشيوس عاش في فترة دويلات متصارعة أثرت على الحياة الاجتماعية آنذاك، فإنه كان يحن إلى الماضي ويدعو الناس إلى الحياة فيه ويرى أن الحياة الإنسانية كانت في الماضي أكثر ازدهاراً، مما أدى إلى معارضته ومحاربه من قبل الحكام، وصلت ذروتها بعد وفاته حين تم إحراق كتبه وتحريم تعاليمه، كون تعاليمه رجعية بينما يجب على البشرية أن تنظر إلى الأمام حسب زعمهم. لاحقاً ظلت تعاليم هذا الفيلسوف سائدة ومسيطرّة على المجتمع الصيني حتى نهاية القرن التاسع عشر ولا تزال حتى وقتنا الحاضر.

من أشهر أقوال كونفوشيوس:

- أن تضيء شمعة خيراً من أن تلعن الظلام.
- لا تهدني سمكة بل علمني كيف أصطادها.
- لو قال كل إنسان ما يفكر فيه بصدق فإن الحوار بين البشر يصبح قصيراً جداً.
- أن تسليح عقلك بالعلم خير من أن تزين جسدك بالجواهر.
- العقل كالمعدة المهم ما تهضمه لا ما تبتلعه.
- إن تجاوز الهدف مثل عدم بلوغه.
- ليست العظمة في أن لا تسقط أبداً بل في أن تسقط ثم تنهض من جديد.
- إذا كنت تحب التعلم فإنك تدنو من المعرفة.
- لا تتراجع إن كنت على حق حتى ولو كنت تواجه أستاذك.
- لا تدل من تحب.
- ترك الخطأ بدون تصحيح هو الخطأ الحقيقي.



نصب تذكاري لكونفوشيوس في ساحة إحدى المدن الصينية

أول رئيس لأول جمهورية صينية الطبيب السياسي صن يات صن ١٨٦٦-١٩٢٥

«سون جون شان» أو «صن يات صن» باللهجة المحلية لمنطقة جواندونغ طبيب وناثر، ولد في مقاطعة جواندونغ مدينة سيانغ شان وأصبحت الآن تحمل اسم ابنها الناثر جون شان بل أصبحت معظم كبريات المدن الصينية تخلد اسمه بتسمية شوارع ومقرات وقاعات.

ولد سون جون شان لأسرة فلاحية فقيرة، ذهب إلى هونج كونج القابعة تحت الاحتلال البريطاني آنذاك والتي كانت تعيش تطورا ونهضة مقارنة بما كانت عليه الصين أواخر عهد أسرة تشينغ الملكية. درس سون جون شان الطب الحديث في هونج كونج وتخرج عام ١٨٩٢ م وخلال فترة دراسته في هونج كونج اطلع على النهضة الحديثة الغربية المنشأ مقارنة ب التخلف والانغلاق الذي كانت تعيشه الصين آنذاك.

بمجرد أن انتهى من دراسة الطب عاد سون جون شان إلى مسقط رأسه وبدأ في تكوين الخلايا الثورية المناهضة للحكم الإمبراطوري الضعيف آنذاك، وقاد سلسلة من الاحتجاجات والمظاهرات وسرعان ما لمع اسمه في أرجاء الصين وتم اختياره كأول رئيس لأول جمهورية في الصين حيث عاشت الصين تحت حكم أسري عائلي ملكي لآلاف السنين.

أسس الحزب الوطني الذي حكم الصين لسنوات ولا يزال يحكم جزيرة تايوان حتى اليوم، توفي عام ١٩٢٥ م قبل اندلاع الحرب الأهلية بين حزبه والحزب الشيوعي، وبسبب عدم ضلوعه في هذه الحرب يحظى بمكانة تاريخية لدى أديبات الحزب الشيوعي على العكس من القيادات في الحزب الوطني التي كانت طرفاً في الحرب الأهلية.

تجدد الإشارة إلى أن إحدى أشهر الجامعات الصينية تحمل اسم هذا الطبيب الناثر - جامعة صن يات صن - في مدينة جوانزو، وجامعة أخرى بنفس الاسم في تايوان.

مؤسس الصين الحديثة ماو تسي دونغ ١٨٩٣م - ١٩٧٦م

يعتبر ماو تسي دونغ سياسياً، وأديباً، وقائداً، وعسكرياً، وشاعراً، ومفكراً، وزعيماً. ومقارنة لما قدمته هذه الشخصية للصين لن تكفي الألقاب التي سردناها لوصفه فكونه شاعراً فلاّن شعره وقصائده مازالت تطرب أذان الصينيين حتى الآن. وكونه أديباً، فلاّن مقالاته وأفكاره مازالت محط دراسة وتقصي الكثير من الأدباء حتى اليوم.

وكونه عسكرياً، فبسبب أن هذا القائد الذي أسس جيشاً من الفلاحين وبأسلحة بدائية مقارنة بمن حوله في ذلك الوقت استطاع أن يجعل من الانتصار نصيبه وأن يؤسس لأقوى دولة صينية عرفها التاريخ.

أما كونه زعيماً، فلا يزال هذا الرجل محط احترام وإعجاب الأجيال الصينية حتى اللحظة، وعلى الرغم من وجود أربعة زعماء توالوا على قيادة الصين بعده، إلا أن صورته لاتزال الأكثر انتشاراً في البلاد حتى الآن.

وكونه سياسياً، فلاّنه يعتبر أدهى وأكفأ سياسي صيني في العصر الحديث، لما يتمتع به من دهاء وسياسة وكارزمية جذابة استطاع أن يجمع الناس حوله وأسس الدولة الصينية الحديثة، وتحدى كافة الصعوبات التي واجهته وانتزع اعتراف العالم بالصين الجديدة.

ولد ماو تسي دونغ عام ١٨٩٣م في إحدى قرى مقاطعة خونان حالياً، ولا يزال مسقط رأسه مزاراً لملايين السواح والزائرين حتى اليوم. بالرغم من انضمام ماوتسي دوسي دونغ للحزب الوطني الصيني في بداية نشاطه السياسي، إلا أنه سرعان ما اقتنع بنظرية ماركس الاشتراكية، وشارك في عدة منظمات وجمعيات شكلت فيما بعد الحزب الشيوعي الصيني.

كان أول جمعية أو تنظيم أسسه ماوتسي دونغ هو تنظيم أسماه «الجمعية الاشتراكية» عام ١٩٢٠م في مسقط رأسه بمقاطعة خونان جنوب البلاد.

في العام ١٩٢٦م انتخب رئيساً لجمعية حركة الفلاحين، وبعد ذلك سرعان ما تدرج ماوتسي دونغ ليصبح القائد والزعيم الفعلي للحزب الشيوعي الصيني. يعتبر الزعيم ماو شخصية صارمة لا تلبس إلا أنه مع ذلك حكيم ومتأمل ليس متسرعاً في اتخاذ القرارات وهذا سر نجاحه كما يصفه المراقبون.

في ١/١٠/١٩٤٩م أعلن الزعيم ماوتسي دونغ قيام جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية، وتمكن من السيطرة التامة على كافة أرجاء البلاد بعد هزيمة وهروب الحزب الوطني وقياداته إلى جزيرة تايوان.

تفرغ بعدها الزعيم ماوتسي دونغ لبناء وتأسيس دولة حديثه أنهكتها الحرب الداخلية والاحتلال الياباني. وفي عهد الزعيم ماوتسي دونغ تحقق للصين بناء أساسيات النهضة والتطور وتحولت الصين خلال عشرين عام فقط من بلد لا ينتج شيئاً إلى بلد يصنع الطائرات والدبابات والسيارات والتلفزيونات بل وصلت إلى ما هو أكثر من ذلك بامتلاك القنبلة النووية.

اختتم ماوتسي دونغ عهده بالثورة الثقافية والتي كانت من وجهة نظره خطوة ضرورية للحفاظ على استقرار البلاد، وكانت في نظر معارضيه خطوة وتصرفاً ضاراً أكثر من نافع، إلا أن الزعيم ماوتسي دونغ ومهما كان يظل في نظر الأمة الصينية زعيماً تاريخياً حقق المعجزات للأمة الصينية.

في عام ٩-٩-١٩٧٦م توفى الزعيم الصيني عن عمر ناهز ٨٣ عاماً، وما زالت جثته محتلة في قاعة فخمة بالعاصمة الصينية بكين في ميدان السلام السماوي، الميدان نفسه الذي أعلن منه ماوتسي دونغ قيام جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية.



كانت الأمة الصينية مع موعد ميلاد جديد عندما أعلن ماوتسي دونغ قيام جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩م



جثة الزعيم ماو تسي دونغ في قاعة تذكارية باسمه في ميدان السلام السماوي بالعاصمة بكين، حيث تعتبر مزاراً للعامّة والنخب السياسية في البلاد

الزعيم الرأسمالي المثير للجدل جيانغ جيا شي ١٨٨٧-١٩٧٥

ولد عام ١٨٨٧م ودرس العلوم العسكرية في مدارس مختلفة في اليابان وفي الاتحاد السوفيتي ومن ثم التحق بالزعيم آنذاك سون جون شان أو صن يات صن، لازمه حتى وفاته عام ١٩٢٥م، ثم تدرج في القيادة حتى وصل لرئاسة الحزب الوطني الحاكم آنذاك، تولى رئاسة البلاد والحزب الوطني في العام ١٩٤٨م وتميزت فترته بعدم الاستقرار سواء من الناحية الداخلية والتنظيمية للحزب الوطني أو من الناحية الوطنية في البلاد، حيث قامت القوات اليابانية باحتلال الصين وبزوغ الحزب الشيوعي الصيني بزعامة ماو تسي دونغ الذي طالب ونادى بصرامة أكثر تجاه الاحتلال الياباني ومكافحة الفساد وبناء دولة قوية، حتى دخل الطرفان في صراع حرب أهلية.

انتهى الصراع المحتدم بين قطبي القوة في البلاد بانتصار الحزب الشيوعي وإعلان قيام جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية على يد ماو تسي دونغ عام ١٩٤٩م.

بعد هزيمة الحزب الوطني خرجت قواعد الحزب بزعامة جيانغ جيا شي إلى جزيرة تايوان واستمروا بتعريف أنفسهم بزملاء الصين حتى استعادة بكين المقعد الدائم في الأمم المتحدة واعتراف العالم بها كمثل وحيد وشرعي للأمة الصينية، ظل جيانغ جيا شي في جزيرة تايوان زعيماً ورئيساً للحزب الوطني حتى وفاته عام ١٩٧٥م.

وعلى الرغم من أن هروب جيانغ جيا شي إلى جزيرة تايوان أدى إلى ظهور مشكلة تايوان، إلا أنه كانت له بصمات واضحة إبان مقاومة الاحتلال الياباني جنباً إلى جنب مع الحزب الشيوعي بقيادة ماو تسي دونغ.



جيانغ جيا شي في ريعان شبابہ

مهندس السياسة الخارجية للصين الحديثة جو أن لاي ١٨٩٨م - ١٩٧٦م

أول رئيس وزراء للصين الديمقراطية الشعبية منذ تأسيس الصين الجديدة في ١٠-١-١٩٤٩م وحتى وفاته في العام ١٩٧٦م.

سياسي وعسكري من الدرجة الأولى، شارك في تأسيس المنظمات والحركات الطلابية منذ العشرينيات من القرن العشرين والتي كونت فيما بعد الحزب الشيوعي الصيني.

رفيق درب الزعيم التاريخي ماو تسي دونغ، وبقدر ما كان فطناً وداهية في الصين داخلياً، كان جو أن لاي داهية في السياسة الخارجية للصين الجديدة.

كان ممثلاً فصيحاً وحكيماً للصين الجديدة في المحافل الدولية والإقليمية حتى اعترفت معظم دول العالم بالصين الجديدة.



جو أن لاي ملوحاً بعلامة النصر

رائد ومهندس النهضة الاقتصادية للصين الحديثة

دونغ سياو بينغ ١٩٠٤م - ١٩٩٧م

ولد في العام ١٩٠٤م في مقاطعة سي تشوان بشرق الصين إحدى أكبر المقاطعات الصينية من حيث تعداد السكان.

في سن السادسة عشرة من عمره ذهب إلى فرنسا للدراسة، وبعد عودته إلى الصين انضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٢٤م وشارك في الجناح العسكري للحزب، شارك في المعارك والصراعات التي انتهت بانتصار الحزب الشيوعي على الحزب الوطني وإعلان قيام جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية بقيادة ماو تسي دونغ، تدرج في المناصب العليا للدولة في الجانب العسكري.

كان دونغ سياو بينغ على رأس المعارضين للثورة الثقافية ما أدى إلى إقصائه من العمل القيادي حينها. وبعد انتهاء الثورة الثقافية عام ١٩٧٦م أعيد إلى العمل القيادي في الجيش، وفي العام الذي يليه أُنتخب نائباً لرئيس الدولة، وبعد وفاة الزعيم ماو تسي دونغ عام ١٩٧٦م أصبح الشخصية القيادية في البلاد. في العام ١٩٧٨م عقد الحزب الشيوعي دورة تاريخية وأقرت سلسلة من الإصلاحات التي اقترحتها دونغ سياو بينغ وعلى رأسها سياسة الانفتاح الاقتصادي وتحويل طاقة الدولة وتركيزها إلى تنمية الجانب الاقتصادي بدرجة أولى.

يرجع الكثيرون الفضل في النهضة والتطور الاقتصادي للصين حالياً للزعيم دونغ سياو بينغ، وفي الجانب السياسي اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية في عهده بجمهورية الصين الشعبية وعاصمتها بكين كممثل وحيد وشرعي للأمة الصينية وتم تبادل فتح السفارات بين البلدين.

وفي الجانب السياسي أيضاً أنشأ دونغ سياو بينغ نظرية «دولة ذات نظامين» وذلك لاستيعاب استعادة السيادة على الجزر الصينية المحتلة من قبل الإنجليز «هونغ

كونج» ومن قبل البرتغال «مكاو» ونجحت هذه النظرية فعلاً في استعادة السيادة على الجزيرتين وعودتهما إلى أحضان الوطن الأم، وما زالت هذه النظرية ركيزة أساسية في الحوار بين بكين وتايوان في مفاوضات عودة الجزيرة لأحضان الصين. في العام ١٩٨٩م تحى دنغ سياو بينغ عن السلطة اختيارياً تطبيقاً لسلسلة الإصلاحات التي نادى بها والتي كان منها عدم الاستمرار في الحكم أكثر من دورتين رئاسيتين.

توفي عام ١٩٩٧م بعد أن رأى وشاهد نهضة صينية اقتصادية تعليمية ثقافية كبرى، كانت ثمرة لنظريته في الإصلاح والمحافظة على النظام الاشتراكي في البلاد في آن واحد.

وللزيم دنغ سياو بينغ نظرية تتطرق للجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية والعسكرية تدرس كمادة إجبارية في المدارس والجامعات.



دونغ سياو بينغ في أول زيارة لرئيس صيني للولايات المتحدة



يافضلة تذكارية في إحدى المدن لصاحب الفضل في نهضة الصين الاقتصادية دنغ سياو بينغ

الفصل الخامس

الإنجازات العلمية الصينية القديمة

الابتكارات الأربعة

تقدمت العلوم الطبيعية والتطبيقية في الصين القديمة في شتى المجالات، منها ما كان له السبق دون الأمم والحضارات الأخرى مثل الابتكارات الأربعة التي لا يزال الصينيون يفخرون بها حتى وقتنا الحاضر، وهي كالتالي:

١- البوصلة

في القرن الثالث قبل الميلاد تم ابتكار البوصلة من قبل العلماء الصينيين القدماء كما تروي كتب التاريخ، وأول ما استخدم في صناعة البوصلة هي أحجار لها خاصية المغناطيس وفي وسطها شوكة من حديد يشير اتجاهها إلى الجنوب، وكان لابتكار البوصلة عامل كبير في تطوير الملاحة البحرية القديمة، وخاصة رحلات الصينيين الشهيرة إلى العالم والمعروفة باسم رحلات «جن خه» الذي قاد رحلات بحرية عديدة استمرت سنوات وطافت البحار والمحيطات في الجزيرة العربية والهند وأوروبا. وتقول كتب التاريخ الصينية بأنه تم انتقال تقنية صناعة البوصلة في القرن الثاني عشر الميلادي إلى البلاد العربية ومن ثم إلى أوروبا.

٢- صناعة الورق

تشير كتب التاريخ الصينية إلى أن أقل تقدير لعمر اختراع صناعة الورق يعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد، كان ذلك باستخدام الألياف النباتية كمادة أولية، وفي القرن الثامن الميلادي انتقلت تقنية صناعة الورق إلى بلاد فارس وتركيا ومنهما إلى الجزيرة العربية ومن ثم عن طريق العرب إلى أوروبا.

٣- الطباعة

يعود تاريخ ابتكار تقنية الطباعة في الصين إلى عهد غير محددة قبل الميلاد، ومع تطور صناعة الورق تطورت أساليب الطباعة بشكل مواز، وشهد القرن الحادي عشر الميلادي وبعد المرور بمراحل التطور في عهد الإمبراطوريات الملكية يوان- مينغ - تشينغ - انتشرت تقنية الطباعة إلى البلدان المجاورة في اليابان وكوريا والبلاد العربية ومن ثم إلى أوروبا.

٤- المفرقات

كان لاكتشاف الفحم دور رئيس في اختراع تقنية المتفجرات (المفرقات) حيث كانت تخلط مواد مع بعضها ما يؤدي لحدوث انفجار ضخم عندما يتم إشعالها بالنار، وبسبب الأهمية القصوى للمتفجرات كسبق علمي يستخدم في الحروب سرعان ما انتقلت هذه التقنية إلى الهند والجزيرة العربية وأوروبا.

الإنجازات الطبية في الحضارات الصينية القديمة

كان الطب الصيني التقليدي ولا يزال محط إعجاب وعناية المهتمين في كل العصور حتى وقتنا الحاضر، ذلك لما حققه من نجاحات وإنجازات أهمها طريقة العلاج بالوخز التي ما زالت طريقة عملها وآلياتها محط الأبحاث والدراسات.

عرف الصينيون الطب والدواء منذ أكثر من ١٥ قرناً قبل الميلاد، حيث تُشير كتب التاريخ الصينية إلى أنه تم صناعة دواء سائل من الأعشاب وكذا استخدام إبر وخز في الجسم كوسائل علاج وتداوٍ في أزمنة قبل الميلاد. ويعود السبب الرئيس في ازدهار الطب في الصين القديمة نشوء مدارس وباحثين تخصصوا في الطب، منذ خمسة قرون قبل الميلاد عرفت الصين الكتب والمراجع الطبية المتخصصة والتي ما زالت تستحوذ على أهمية بالغة كمرجع مهم في الطب الصيني التقليدي حتى يومنا هذا.

وحسب مراجع التاريخ الصيني فإن الصين تعتبر أول دولة في العالم عرفت التخدير في الطب.

وحتى وقتنا الحاضر ما يزال الطب الصيني يحظى باهتمام كبير، حيث أُشئت الجامعات والكليات الطبية المتخصصة في الطب الصيني التقليدي وعددها بالمئات إضافة إلى مئات المراكز البحثية التي تستخدم مميزات التكنولوجيا والتقنية الحديثة في دراسة وتطوير الطب الصيني التقليدي.

ويوجد في الصين حالياً مستشفيات متخصصة في الطب الصيني التقليدي تتواجد بالموازاة مع مستشفيات الطب الحديث المتواجدة في جميع المديرية في الصين، حيث يوجد في كل مديرية مستشفيان رئيسيان أحدهما مستشفى الطب التقليدي والآخر مستشفى الطب الحديث.

إضافة إلى الصين، تهتم دول العالم الأخرى بالطب الصيني التقليدي كالولايات

المتحدة الأمريكية التي يتواجد فيها كليات خاصة بالطب التقليدي الصيني إضافة إلى مراكز أبحاث متخصصة.

ومع تطور الطب البديل ورغبة الناس في استخدامه تجنباً لأي أعراض أو مضاعفات قد تأتي من استخدام الطب الحديث، أدى كل ذلك إلى ازدياد التركيز والاهتمام بالطب التقليدي الصيني وخاصة أدوية الأعشاب والوخز بالإبر الصينية.

الحيوانات في الطب التقليدي الصيني

في الطب التقليدي الصيني معظم ما هو موجود على الأرض من نبات وحيوان يمكن استخراج أدوية وعقاقير منه فمثلاً:

الثعابين: تستخرج منها عقاقير وأدوية إما بخلطها بمستحضرات أخرى أو بتخميرها وهي حية لوقت طويل لسنوات لتستخدم كدواء في وقت لاحق.

المشيمة: الغشاء الذي يحيط بالطفل أثناء المراحل الجنينية في بطن الأم، يرى غالبية الناس في الصين القيمة الطبية لها في غليها وصناعة الحساء منها واستخدامها لعلاج حالات ضعف الدم والضعف العام.

الحيوانات الأخرى: كالسلاحف وقرون الحيوانات البرية وقشور السمك وأجزاء الحيوانات الأخرى كالكلاب والقطط والخنازير والحشرات كالبعوض وغيرها تستخدم كمواد أولية وخلطها بمستخلصات أخرى للتداوي.

التداوي بالأعشاب

أدوية الأعشاب الصينية تتواجد على نوعين:

الأول: أعشاب بهيئاتها الطبيعية ولكنها مجففة، يتم وصف أكثر من صنف ويستخرج الدواء منه بالغليان أو بالتبخير وينتشر هذا النوع في الأرياف وخارج

المدن وتتواجد الأعشاب والمواد الطبيعية على هيئاتها الطبيعية في المدن أيضا في صيدليات رسمية متخصصة.

الثاني: استخدام التقنية والتكنولوجيا الحديثة في استخلاص المواد الفعالة على هيئة كبسولات وحقن وسوائل ومراهم... الخ



أحد أسواق بيع الأعشاب الطبية في الصين

الوخز بالإبر الصينية

بدأ استخدام الوخز بالإبر كوسيلة علاجية مع البدايات الأولى لنشأة الطب التقليدي الصيني بشكل عام وكانت وسيلة مهمة للتداوي من الكثير من الأمراض والعلل، وحتى الآن لم يتم التوصل إلى آلية وطريقة عمل الإبر عند الوخز، وماتزال غامضة كغموض القصص التي تشبه الأساطير في نجاح الوخز بالإبر بعلاج الكثير من الحالات المستعصية، ويأتي إلى الصين باستمرار الآلاف من الحالات المستعصية طلباً للشفاء ومن ذلك الشلل والصداع وآلام الظهر والمفاصل.



من تماثيل العلاج بالوخز في العصور القديمة

تفسيرات آلية عمل الوخز بالإبر*

أصول الوخز بالإبر منحدرة من النظرية الكلاسيكية للطب الصيني التقليدي - نظرية القنوات الحيوية (جينغ لوه باللغة الصينية) -. يقول الطب الصيني التقليدي أن «تشي (الطاقة الحيوية)» كانت ولا تزال قوة محرّكة للحياة منذ الأزل. الحياة تغذي كل الجسم عن طريق القنوات الحيوية المتصلة بالأحشاء في داخل الجسم والأطراف الأربعة وأعضاء الحواس الخمس والبشرة والشعر في خارجه. أما نقطة «شو» للوخز فهي موضع في بشرة الجسم تمر به الطاقة والدم والقنوات الحيوية. ويستهدف غرز الإبرة في نقطة «شو» إلى تطهير القنوات الحيوية وتنظيم عمل الأحشاء.. مما يقود إلى الشفاء من الأمراض.

وفوق ذلك، تأتي القنوات الحيوية ممرات لنقل الطاقة بين داخل البدن وخارجه، بصورة عامة. ولكنها تتحول أحيانا إلى طرقات تغزو الجسم، عبرها، المؤثرات المرضية الخارجية، أيضا، في حال عدم التوازن الوظيفي الفيسيولوجي. وبالتالي

تعمل مؤشرات لبعض الأعراض المرضية. ففي مجرى تشخيص الأمراض السريري يتمس في كثير من الأحيان الأطباء التقليديون في الصين إلى اكتشاف الظواهر والدلائل المرضية من أطرافها واستنتاج التغيرات على الحالات المرضية، عن طريق توجيه النظر إلى تغير لونها وشكلها ومراقبة حرارتها وملاسة ردود الفعل للألم الناتج عن الضغط والعقد المتواجدة في أجوافها.. الخ. وحسب التغيرات الباثولوجية الطارئة على مواضع ذات علاقة في بشرة الجسم يمكن أن يتم استدلال مواقع الأمراض والممرات الحيوية المريضة. وعلى سبيل المثال أن قسبة التنفس العليا إذا أصيبت بالعدوى وحصل التورم والألم في البلعوم والسعال وسائر حالات الحمى الرئوية وقع اختيار نقطتي الوخز بالإبرة لأجل إبراء هذا المرض على ممر «تايثن» اليدوي المؤدي إلى الرئة وممر «يانغمين» اليدوي المفضي إلى المعى الغليظ.

* من مقال تعريفي بطريقة الوخز بالإبر لـ مونغ زونغ هونغ

جدول تسلسلي زمني للعصور السياسية في تاريخ الصين

القرن ٢١ ق.م ---- القرن ١٦ ق.م شيا
القرن ١٦ ق.م ---- القرن ١١ ق.م شانغ
القرن ١١ ق.م ---- ٧٧٠ ق.م تشو الغربية
٧٧٠ ق.م ---- ٢٢١ ق.م تشو الشرقية (فترة الممالك المتحاربة، فترة الربيع والخريف).

٢٢١ ق.م ---- ٢٠٧ ق.م تشين
٢٠٦ ق.م ---- ٢٤ م هان الغربية
٢٥ م ---- ٢٢٠ م هان الشرقية
٢٢٠ م ---- ٢٦٥ م الممالك الثلاث
٢٦٥ ---- ٣١٦ م جين الغربية
٣١٧ م ---- ٤٢٠ م جين الشرقية
٤٢٠ م ---- ٥٨٩ م الاسر الجنوبية والشمالية
٥٨١ م ---- ٦١٨ م سوي
٦١٨ م ---- ٩٠٧ م تانغ
٩٠٧ م ---- ٩٦٠ م الاسر الخمس
٩٦٠ م ---- ١١٢٧ م سونغ الشمالية
١١٢٧ م ---- ١٢٧٩ م سونغ الجنوبية
١٢٧١ م ---- ١٣٦٨ م يوان
١٣٦٨ م ---- ١٦٤٤ م مينغ
١٦٤٤ م ---- ١٩١١ م تشينغ
١٩١٢ م ---- ١٩٤٩ م جمهورية الصين
١٩٤٩ م ---- وحتى اليوم جمهورية الصين الشعبية

تسلسل زمني لأهم الأحداث في تأريخ الصين المعاصر *

- ١٨٣٩-١٨٩٩: الصين على عتبة العالم الحديث: عالم النهب الإمبريالي، والهزات الاجتماعية والاقتصادية، والانقراضات والثورات.
- ١٨٣٩-١٨٤٢: «حروب الأفيون» الأولى التي خاضتها بريطانيا من أجل فتح السوق الصيني أمام الأفيون المنتج في الهند البريطانية.
- ١٨٤٢-١٨٤٩: «المعاهدات اللامتكافئة» مع بريطانيا (معاهدة نانجينغ ١٩٤٢-١٩٤٣)، وفرنسا والولايات المتحدة.
- (١٨٤٤) هونغ كونغ تتحول إلى مستعمرة بريطانية. يتم فتح خمسة موانئ صينية أمام التجارة الخارجية، ويجري التنازل عن أراضي للقوى الغربية.
- ١٨٥٠-١٨٦٤: انتفاضة تايبنغ، انتفاضة واسعة قام بها الفلاحون من أجل المساواة.
- ١٨٥٦-١٨٦٠: حرب الأفيون الثانية، التي أعلنتها بريطانيا وفرنسا، انتهت بمعاهدات تي نتسين (١٨٥٨) وبكين (١٨٦٠).
- ١٨٦٠-١٨٦٥: العديد من «الحركات التحديثية» تنتشر داخل المجتمع الصيني غير أنها تبقى سطحية.
- ١٨٨٥-١٨٩٤: الحرب الصينية الفرنسية (١٨٨٥) « ومعاهدات لا متكافئة» جديدة مع فرنسا واليابان. الصين تعترف بسيادة فرنسا على فيتنام وبحقوق البرتغال في ميناء مكاو وتتحني أمام النفوذ الياباني في كوريا.

- ١٨٨٥-١٨٩٤: محاولات جديدة من أجل استقرار وتسكين الوضع الصيني. الرأسماليات الغربية واليابانية تبلغ مرحلة الإمبريالية.

- ١٨٩٤-١٨٩٥: اليابان والصين تتصارعان حول كوريا. بموجب اتفاقية شيمونوزيكي، تتخلى الصين عن حقوقها في كوريا وتتخلى عن تايوان وجزر البنغو (بيسكادوريز) لليابان.

- ١٨٩٥-١٩٠٠: «محاصرة الصين»: ألمانيا ومن ثم الولايات المتحدة تتصارعان إلى الحلبة، للحاق ببريطانيا وفرنسا وروسيا واليابان، كل يحاول إقامة «منطقة نفوذ» خاصة به.

- ١٨٩٩: الولايات المتحدة تفرض ما يسمى بالباب المفتوح، نوع من التعهد المتبادل يضمن السيطرة الجماعية للقوى العظمى على الصين. التغلغل الاقتصادي الإمبريالي يحقق قفزة جديدة إلى الأمام.

- ١٨٩٨-١٨٩٩: فشل إصلاح المائة يوم، محاولة قام بها المتورون الإصلاحيون، ومن بينهم كانغ ووي وكيشاو وتان سيتونغ، لتحديث الدولة الصينية.

- ١٩٠٠-١٩١١: أزمة النظام الإمبريالي وثورة ١٩١١ م.

- ١٩٠٠-١٩٠١: انتفاضة بوكسر أغرقت في الدم على يد حملة عسكرية عالمية. إحدى عشرة دولة لفرض بروتوكول على الصين هدفه إضعاف البلد عسكرياً ومالياً.

- ١٩٠٠: صن يات صن يخطط لانتفاضة لكن المغامرة تفشل.

- ١٩٠١-١٩١١: محاولات من فوق تبوء بالفشل. المصالح الاقتصادية الإمبريالية تتعزز. قطاع صناعي حديث (المصانع، السكك الحديدية، المناجم، الموانئ والسفن) يتطور إلى جانب البورجوازية الصينية والوسط الطلابي و الإنتلجنسيا

الحديثة. التحريض ينتشر في الريف.

- ١٩٠٥: هزيمة الإمبراطورية الروسية على يد اليابان تؤدي إلى نهوض جديد للمشاعر القومية في آسيا. صن يات صن ينشئ العصبة المحلقة (تونغ من هوي).
- ١٩٠٧-١٩١١: صن يات صن ينظم ثماني انتفاضات في الجنوب، جميعها تبوء بالفشل.

- ١٩١١: احتضار النظام الإمبريالي ينتهي مع الثورة الجمهورية في ١٩١١ (الثورة الصينية الأولى) وهذه الأخيرة تندلع، بشكل مفاجئ، في الشمال (انتفاضة ووشانغ في ١٠ أكتوبر ١٩١١). بعد ثلاث سنوات من القتال، يتم الإعلان عن الجمهورية الصينية في كانون الثاني ١٩١٢. صن يات صن هو أول رئيس للحكومة.

- ١٩١٢-١٩١٦: حكم أمراء الحرب في الصين.

- ١٩١٦-١٩٢١: ميلاد جمهورية كانتون والحزب الشيوعي الصيني.

*المصدر المركز العربي للمعلومات، بكين.

الباب الثالث

الصين والعالم الخارجي
من المعاهدات المجحفة وحروب الأفيون
إلى الندية والتكافؤ

عندما قامت جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية على أنقاض جمهورية الصين، ممثلة بالحزب الوطني الصيني الذي كان اتجاهه رأسمالياً، وبعد ميلاد الصين الجديدة واجهت الدولة الحديثة صعوبات عديدة على مستوى الاعتراف الخارجي الدولي، بدأ بالتدرج حتى حصلت على التبادل الدبلوماسي مع معظم دول العالم.

بعد ميلاد الدولة الجديدة حرصت القيادة الصينية على إنشاء علاقات دبلوماسية مع الخارج، لكن ليس بالصورة النمطية القديمة التي إرتسمت عن الصين لدى الدول الأجنبية وخاصة الدول الغربية، إذ حرصت الدولة الجديدة بقيادة الزعيم الثائر ماو تسي دونغ على فرض مبدأ «الاحترام المتبادل»، ومبدأ «لا ضرر ولا ضرار» كخطوط عريضة وشروط رئيسية قولاً وعملاً، قبل إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول الأجنبية، وبهذا كانت عجلة تبادل العلاقات الأجنبية تسير ببطء خاصة مع الدول الغربية، ومن خلال المراحل التي مرت بها الدبلوماسية الصينية يمكن استخلاصها في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: منذ التأسيس في عام ١٩٤٩م وحتى نهاية الخمسينات

وصل عدد الدول التي اعترفت بالصين في هذه المرحلة إلى حوالي ٣٣ دولة فقط، كان في مقدمتها حسب الترتيب الزمني: الاتحاد السوفيتي - بلغاريا - رومانيا - المجر - كوريا الشمالية التشيك - بولندا - منغوليا - ألبانيا - فيتنام. والملاحظ أن الدول التي تبادلت العلاقات الدبلوماسية مع الصين الجديدة كانت جميعها ذات توجه اشتراكي ومن دول العالم الثالث.

المرحلة الثانية : الستينات والسبعينات

تميزت هذه المرحلة بوجود الثورة الثقافية التي استمرت عشر سنوات وأثرت كثيراً في عجلة تقدم التبادل الديبلوماسي بين الصين والعالم الخارجي، في هذه المرحلة اكتمل التبادل الديبلوماسي بين الصين والدول المحايدة وتم إنهاء مشاكل الحدود.

في هذه المرحلة أيضاً تضاعف عدد الدول التي اعترفت بالصين الجديدة خاصة مع حصول الدول الآسيوية والأفريقية على استقلالها من الاستعمار الأوروبي، وكانت الصين تقف وراء مطالبه الدول باستقلالها وتحررها.

في العام ١٩٧١م استعادت الصين مقعدها الدائم في مجلس الأمن الدولي لتصبح الدولة الوحيدة الشرعية الممثلة للأمم المتحدة الصينية (تم تسليم المقعد للصين الشعبية وعاصمتها بكين بدلاً من الصين الوطنية التي كانت في تايوان فقط).

في فبراير عام ١٩٧٢م كانت نقطة تحول في السياسة الخارجية الصينية، حيث قام أول رئيس أمريكي - نيكسون - بزيارة تاريخية للصين، واللقاء بالرئيس الصيني ماو تسي دونغ، منهيان بذلك ٢٢ عاماً من القطيعة السياسية بين البلدين.

المرحلة الثالثة: ما بعد ١٩٧٩م

بعد وفاة الزعيم ماو تسي دونغ، وانتهاء الثورة الثقافية في البلاد، بدأ عصر جديد بزعماء دنغ سياو بينغ ذو التوجهات الانفتاحية، الذي كان وما زال لأفكاره ونظرياته سواء في الانفتاح الاقتصادي أو نظرية دولة ذات نظامين حجر أساس محوري في النهضة الاقتصادية التي تعيشها البلاد حالياً، وكذلك الفضل في

إعادة جزيرتي هونج كونج ومكاو إلى أحضان السيادة الصينية.

في هذه المرحلة دخلت الصين الساحة الدولية من جميع الإتجاهات سواءً سياسياً او اقتصادياً وأصبحت الصين ما هي عليه اليوم من دولة عظمى تحتل مكانة مهمة في خارطة العالم.



صورة تاريخية لسرور وفد جمهورية الصين الشعبية باستعادة مقعد الصين في الأمم المتحدة من الصين

الوطنية (تايوان) - ١٩٧١م

الصين والولايات المتحدة الأمريكية

بسبب المكانة الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي تحتلها الولايات المتحدة الأمريكية، فإنه وبشكل طبيعي سوف تكون هذه القوة العالمية إما عاملاً مساعداً أو عاملاً عائقاً أمام القوى الصاعدة، وهكذا الحال حدث مع الصين. كما هو معروف عن السياسات الخارجية الأمريكية وتبعيتها للمصالح الأمريكية، وقد تأرجحت العلاقات بين البلدين بداية من عدم الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية لمدة أكثر من ٢٠ عاماً، وصولاً للاعتراف والشراكة ونهايةً بالندية الإستراتيجية.

ويمكن تلخيص تطور العلاقات بين الجانبين على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: ما قبل ١٩٤٩م الدعم ضد الغزو الياباني

قبل تأسيس وقيام جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية كانت الصين تتبع تحت الاحتلال الياباني، حيث كانت اليابان قوة عظمى وخاصة في المجال العسكري وكانت نداً قوياً للولايات المتحدة الأمريكية، وفي سبيل كبح السيطرة اليابانية ساعدت الولايات المتحدة معنوياً ولوجستياً الصين ممثلة في الحزب الوطني ذي التوجهات الرأسمالية في مقاومة الاحتلال الياباني، تطبيقاً للمقولة السائدة «عدو عدوي صديقي»، فكانت تخشى الولايات المتحدة من اليابان لو تحقق لها السيطرة على الصين فإن قوتها عسكرياً واقتصادياً وسياسياً سوف تتضاعف، نظراً لما تتميز به الصين من ثروات بشرية وطبيعية وجغرافية، وهذا حتماً سيقود إلى ضعف الشوكة الأمريكية أمام الإمبراطورية اليابانية.

على الرغم من الانسجام والتوافق الصيني الأمريكي في مواجهة الإمبراطورية اليابانية إلا أن توجهات أمريكية من قوة عظمى صينية تتربع على الخريطة العالمية يوماً ما وتشكل عائقاً أمام الهيمنة والتحكم الأمريكي في الساحة الدولية. وتتويجاً لهذه المخاوف صدر آنذاك (عام ١٩٤٤م) كتاب من تأليف مستشار الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت تحت عنوان (جغرافية الديمقراطية والسلام)

وحذر فيه من تحول الصين إلى قوة عظمى أمام المصالح الأمريكية، وأوجز إلى أن هذا لن يتحقق ما لم تكن الصين موحدة تحت راية واحدة، تالياً تحول هذا الكتاب إلى مرجع رئيسي للسياسات الأمريكية نحو الصين في القرن الماضي، وهذا ما يوضح سر الدعم الأمريكي المبكر لجزيرة تايوان.

المرحلة الثانية: ١٩٤٩م-١٩٧٢م التصادم وعدم الاعتراف بالدولة الوليدة

بعد انتهاء المقاومة الصينية للاحتلال الياباني، رفض الحزب الوطني الصيني الدخول في شراكة سياسية مع الحزب الشيوعي الصيني لتتجر البلاد إلى مزيج من الفوضى السياسية وعدم الاستقرار ونشوب حرب أهلية بين الجانبين أدت إلى انتصار الحزب الشيوعي بزعامة ماو تسي دونغ وإعلان قيام جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية في ١٠/١٠/١٩٤٩م.

كان هذا الأمر عكس الرغبات الأمريكية التي كانت تأمل في أن يستمر تحكم الحزب الوطني بالبلاد، برزت مرحلة جديدة من العلاقات بين البلدين تميزت بالمواجهة وصلت إلى المواجهة العسكرية المباشرة في حرب الكوريتين وغير المباشرة في حرب فيتنام عام ١٩٦١م.

ظلت العلاقة بين الجانبين في مواجهة وتصادم، وقامت الولايات المتحدة الأمريكية ببذل كل جهودها في إعاقه استكمال توحيد الصين وذلك في دعم جزيرة تايوان لتظل بعيدة عن التراب الصيني الواحد.

المرحلة الثالثة: بداية التقارب عام ١٩٧٢م

بعد أكثر من عشرين عاماً من قيام الصين الجديدة، وتحولها من دولة حديثة العهد إلى دولة قوية ومؤثر إستراتيجي قوي، امتلكت القنبلة النووية، أطلقت الأقمار الصناعية، إضافة إلى قوة الاتحاد السوفيتي التي كانت في أوجها آنذاك كند قوي للولايات المتحدة الأمريكية، وداعم وحليف رئيسي للصين الشعبية.

إضافة إلى الأزمات الاقتصادية التي أصابت الولايات المتحدة بسبب حروب فيتنام والكوريتين والإعلان الأوروبي عام ١٩٥٨م الذي شمل ألمانيا وإيطاليا وهولندا وبلجيكا كمحاولة للاستقلال عن التحكم الأمريكي في الاقتصاد العالمي. كل تلك كانت عوامل جعلت الولايات المتحدة تشعر بالحاجة للتقارب مع الصين والاعتراف بها كأمر واقع.

في العام ١٩٧٢م قام الرئيس الأمريكي نيكسون بزيارة تاريخية إلى الصين، منهيًا بذلك أكثر من ٢٠ عاماً من القطيعة والمواجهة والتصادم، ومعلنًا بداية العلاقات الطبيعية مع الصين الجديدة حتى أعلنت رسمياً عام ١٩٧٩م.

ظلت العلاقات الصينية الأمريكية في تفاهم وانسجام حتى انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي وظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة دولية لا ند لها خاصة بعد حرب الخليج الأولى ١٩٩٠م. بعد ذلك بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بمحاولة فرض أجندة على علاقاتها بالصين، شهدت تأرجحاً بين التقارب والتباعد، وفيما يلي أهم المحطات التاريخية في العلاقات بين الجانبين:

١٩٧٩/١/١م إعلان التبادل الدبلوماسي بين البلدين على أساس قطع العلاقات مع تايوان والاعتراف ببيكين كممثل وحيد للأمة الصينية، وإسقاط الاعتراف بما يسمى بالصين الوطنية الممثلة بتايوان.

١٩٧٩/١/٢٨م الرئيس الصيني دنغ سياو بينغ يزور الولايات المتحدة كأول رئيس صيني.

١٩٧٩/٢/١٢م قام الرئيس الأمريكي بزيارة تاريخية للصين الشعبية كأول زيارة لرئيس أمريكي.

١٩٩٣/١/١٩م لقاء جمع بين الرئيسين الأمريكي بيل كلينتون ونظيره الصيني جيانغ زيمين أكد على أهمية العلاقات بين الجانبين.

١٩٩٥/١٠/٢٤م لقاء تاريخي بين الرئيس الصيني جيانغ زيمين ونظيره

الأمريكي بيل كلينتون ضمن فعاليات الاحتفال بالذكرى الخمسين لتأسيس الأمم المتحدة.

٢٦/١٠/١٩٩٧م زيارة الرئيس الصيني جيانغ زيمين للولايات المتحدة والتوقيع على اتفاقية تاريخية بين البلدين.

٧/٥/١٩٩٩م قوات حلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة تقصف مقر السفارة الصينية في يوغسلافيا.

١/٤/٢٠٠١م القوات الجوية الصينية تسقط طائرة تجسس أمريكية.

٢٧/١٢/٢٠٠١م الرئيس الأمريكي جورج جورج بوش يوقع على إعطاء الصين مكانة طبيعية في التبادل التجاري، وإنهاء ما كان يعرف بقانون التقييم السنوي للتبادل التجاري مع الصين.

المبادئ الستة للعلاقات الصينية الأمريكية: أعلنتها الصين في القمة

الأمريكية الصينية في العاصمة بكين ضمن اجتماع دول منظمة

أبيك في ١٢ نوفمبر ٢٠١٤

١- يسعى الجانبان لتحسين التبادلات والاتصالات بين المسؤولين على مستوى رفيع من أجل تحسين الثقة الإستراتيجية المتبادلة. ولا بد أن يقوم الجانبان بتوظيف آليات الحوار بالشكل الأمثل ومنها على سبيل المثال الحوار الإستراتيجي والاقتصادي بين الصين والولايات المتحدة.

٢- يجب على الطرفين أن يحترما سيادة ووحدة أراضي بعضهما بعضا وكذلك النظام السياسي وطريق التنمية بدلا من فرض إرادة ونموذج طرف على الآخر وهو ما يعد الشرط المهم والأساس لعلاقات صحية ومستقرة ومستدامة بين البلدين.

٣- لا بد أن يسعى البلدان إلى تعميق التعاون في كافة المجالات بما في ذلك التجارة والشؤون العسكرية ومكافحة الإرهاب والطاقة والصحة والبنية التحتية وإنفاذ القانون. ولا بد أن يشمل التعاون الحكومتين والبرلمانيين والإعلام والهيئات البحثية

والشباب.

٤- لا بد أن يتعامل الجانبان مع النزاعات والقضايا الحساسة بشكل بناء. ونظرا لأنه من الحتمي وجود خلافات فلا بد من اللجوء للحوار والتشاور وعدم التصرف بما يضر المصالح الرئيسية لأي جانب منهما.

٥- لا بد أن يسعى البلدان إلى تحسين التعاون في منطقة آسيا والمحيط الهادئ وأن يكون بينهما تفاعلات إيجابية، وأن يعمل على تشجيع الدبلوماسية الشاملة والتعاون من أجل تحقيق السلام والاستقرار والرخاء في المنطقة.

٦- لا بد أن يتعاون البلدان في مواجهة التحديات الإقليمية والدولية. وترغب الصين في التعاون مع الولايات المتحدة في المناطق الإقليمية الساخنة مثل الأزمة النووية الإيرانية ونزع السلاح النووي من شبه الجزيرة الكورية وأفغانستان وكذلك القضايا الدولية مثل مكافحة الإرهاب والتغير المناخي ومكافحة الأوبئة.

اللغة الصينية ومعاهد كونفوشيوس في أمريكا

تحاول الصين كأي قوة دولية نشر ثقافتها ولغتها على مستوى العالم، وفي الولايات المتحدة تسعى الصين لنشر اللغة الصينية عن طريق معاهد كونفيوس، ويوجد في الولايات المتحدة وحدها ١٠٠ معهد يدرس اللغة الصينية للأمريكان. وخلال السنوات الأخيرة تضاعف عدد الطلاب الأمريكيين الذين يختارون اللغة الصينية للدراسة كلفة أجنبية إلى ثلاثة أضعاف حسب تقارير شبكة سي إن إن الأمريكية.

وتعتبر مدرسة جاهانا جيفرسون في أوهايو أحد هذه الأمثلة حيث تضاعف عدد الطلاب الراغبين في دراسة اللغة الصينية من ٤٠ طالبا إلى ٣٥٠ طالبا. أحد الأهالي يعلق على هذه الظاهرة بأن الصين ستصبح لاعبا رئيسا وقويا في العالم وتعلم اللغة الصينية مفيد جدا.

ويحرص زعماء الصين على زيارة معاهد كونفوشيوس أثناء زيارتهم الرسمية للولايات المتحدة، ومن جانبها تشجع الولايات المتحدة مواطنيها لتعلم ودراسة

اللغة والثقافة الصينية عن طريق توصيات أصدرها مجلس النواب الأمريكي.



نيكسون يلتقي بالزعيم ماو فاتحاً الباب أمام تطبيع العلاقات بين الجانبين - عام ١٩٧١م



وزير الخارجية الصيني يستقبل حفيد الرئيس الأمريكي نيكسون في ذكرى إقامة العلاقات بين البلدين في عام ٢٠١٣ في بكين

العلاقة الصينية الأمريكية..

« لا صداقة ولا عداوة » *

إننا نجد مصادفة قيمة عندما نتخذ من عام ١٩٨٤ نقطة انطلاق للعودة إلى العلاقات الصينية الأمريكية، فقد جاء هذا التاريخ معلماً مهماً على طريق تطور العلاقات الثنائية. إذ إن الاتفاقية الصينية الأمريكية الخاصة بالاستخدام السلمي للطاقة النووية التي تم التوقيع عليها بالأحرف الأولى بين البلدين في هذا العام، أثبتت مدى ما وصلت إليه العلاقات من ثقة عالية بينهما. فيعتبر هذا العام بداية لأحسن مرحلة من مراحل العلاقات الثنائية منذ إقامة العلاقة الدبلوماسية بينهما، وعلى الرغم من مرور فترة طويلة على العلاقات الثنائية إلا أنها لم تستطع العودة إلى ما كانت عليه في تلك المرحلة.

١٩٨٤ بداية لأفضل مرحلة من مراحل العلاقات الثنائية منذ إقامة

العلاقة الدبلوماسية

وقد جاء البيان الصيني الأمريكي المشترك حول إقامة العلاقات الدبلوماسية عام ١٩٧٩ نتيجة للتفاهم والوفاق الذي تم التوصل إليه بين البلدين، إذ كانت مسألة تايوان هي أكبر المشاكل المتبقية. إن الصين والولايات المتحدة قد شهدتا علاقات دبلوماسية فعلية عام ١٩٧٩م، أي قبل توقيع بيان « ١٧ / ٨ » حول بيع الأسلحة الأمريكية لتايوان عام ١٩٨٢م، غير أن العلاقات الثنائية بينهما كانت متأزمة إلى حد كبير بسبب بيع الأسلحة لتايوان. وفي الفترة ما بين العاشر والسادس عشر من يناير/ كانون الثاني عام ١٩٨٤، قام رئيس الوزراء الصيني جاو تزي يانغ بزيارة للولايات المتحدة، وهي الزيارة الأولى التي يقوم بها قائد صيني كبير للولايات المتحدة بعد زيارة دنغ شياو بينغ لها عام ١٩٧٩. وفي الفترة من السادس والعشرين من أبريل / نيسان إلى الأول من مايو / أيار من العام نفسه قام الرئيس الأمريكي

رونالد ريغن بزيارة للصين، حيث فتحت الزيارات المتبادلة عالية المستوى بوابة تقدم العلاقات الصينية الأمريكية تقدماً بناءً. ففي فترة زيارة ريغن للصين تم التوقيع على اتفاقية الاستخدام السلمي للطاقة النووية بين البلدين. إن التوقيع على مثل هذه الاتفاقية يعكس مدى ما وصلت إليه العلاقات الثنائية من تقدم غير اعتيادي، وعلى مدى الثقة المتبادلة الكبيرة بينهما حينذاك، إذ أن استخدام الطاقة النووية سلمياً، من شأنه أن يشمل بشكل طبيعي التكنولوجيا النووية الحساسة إلى حد كبير. وعلى الرغم من طابع الاستخدام المدني للتكنولوجيا النووية، إلا أن إمكانية تحويلها للاستخدام العسكري واردة وممكنة. لذا يمكن القول إن العلاقات الصينية الأمريكية عام ١٩٨٤ تضمنت إلى حد معين شكلاً من أشكال التعاون الإستراتيجي. من ذلك التاريخ وحتى عام ١٩٨٩، كانت العلاقات الصينية الأمريكية تتصف بالتقدم والتطور بشكل إجمالي. وفي هذه المرحلة، كان كل جانب من الجانبين يعتبر الاتحاد السوفيتي خطراً إستراتيجياً عليه، الأمر الذي شكل شرطاً أساسياً للتعاون بين الجانبين. وعلى مستوى السياسة المحلية، كانت الصين التي تعيش بداية تنفيذ سياسية الإصلاح والانفتاح توافقة للتخلص من حالة العزلة التي هي فيها منذ ستينات القرن العشرين، والسعي لجلب الاستثمارات الدولية والتكنولوجيا الجديدة، فمن الطبيعي أن تكون الولايات المتحدة هي الرديف الأفضل. أما من الجانب الأمريكي، كان ريغن، يرى الصين حجراً على رقعة شطرنج العلاقات الثلاثية الصينية الأمريكية الروسية، ولا يرغب أيضاً في تفويت سوق الصين الكبير الذي يشهد نمواً سريعاً؛ وفي الوقت نفسه كان يتربص أن تدفع سياسة الإصلاح والانفتاح في نهاية المطاف بالصين نحو «الديمقراطية». ونتيجة للدواعي الإستراتيجية المتبادلة لدى الجانبين، ومواجهتهما لعدو مشترك، لا لغيرهما، عاشت العلاقات الصينية الأمريكية حالتها الفضلى في هذه الفترة.

عامل حقوق الإنسان وانهيار الاتحاد السوفيتي» هبطا بالعلاقات إلى الحضيض

وعقب وقوع «حادثة تيان آن مين» عام ١٩٨٩، أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش في الخامس من يونيو / حزيران عن تبنيه لسلسلة الإجراءات العقابية ضد الصين، بما في ذلك وقف جميع الزيارات والتبادلات بين كبار المسؤولين، ووقف جميع الصفقات العسكرية والتجارية بين البلدين، وإعادة النظر في مسألة إقامة الطلبة الصينيين في الولايات المتحدة. وبعد ذلك، اتخذ البيت الأبيض والكونغرس تباعاً مشاريع عقابية أكثر دقة ضد الصين، حيث كادت الاتصالات جميعها أن تتوقف بين البلدين، حتى التبادلات العلمية وعلاقات التوأمة بين واشنطن وبكين هي الأخرى انقطعت، فدخلت العلاقات الصينية الأمريكية في فترة شتاء قارس. أوقفت إدارة بوش عقارب ساعة العلاقات الصينية الأمريكية تحت شعار حماية «حقوق الإنسان»، مما دل دلالة تامة على أهمية «حقوق الإنسان» في هذه العلاقات. وبسبب الهوة الواسعة بين الأنظمة الثقافية والسياسية، فإن القادة الأمريكيين لم يرتاحوا إلى النظام السياسي في الصين، وهذا ما جعل العلاقات الصينية الأمريكية تحيد بعيداً عن سكة المصالح. وقد سبق للعديد من الرؤساء الأمريكيين أن قالوا: طالما الصين دولة اشتراكية، لا يمكن أن تعود العلاقات الصينية الأمريكية إلى حالتها الطبيعية تماماً.

غير أن مسألة حقوق الإنسان كانت فقط عاملاً من العوامل التي أدت إلى هبوط درجات حرارة العلاقات الصينية الأمريكية. ففي عام ١٩٨٩ شهد العالم حدثاً مهماً، ألا وهو سقوط «جدار برلين»، وهو في نظر الكثير من العلماء والباحثين على الصعيد الدولي يرمز إلى انتهاء الحرب الباردة. إن انتهاء الحرب الباردة غير التشكيلية الإستراتيجية الدولية، حيث زال الاتحاد السوفيتي العدو المشترك للصين والولايات المتحدة، ولم تعد قاعدة التعاون الإستراتيجي بين الصين والولايات المتحدة قائمة، فشهدت تغييرات على طبيعة العلاقات بين الدولتين، ومنذ ذلك الحين دخلت العلاقات مرحلة من التعرجات والاضطرابات. إن حاصل

قوى عوامل حقوق الإنسان وتفكك الاتحاد السوفيتي دفع بهبوط وتدني العلاقات الصينية الأمريكية. فعلى الرغم من احتياج واعتماد الصين والولايات المتحدة بعضهما على بعض في المجال الاقتصادي، ووجود الكثير من المصالح المشتركة بينهما، إلا أن ذلك لا يقارن مع القاعدة الإستراتيجية المشتركة التي كانت تقوم عليها العلاقات في ثمانينات القرن العشرين.

في أحلك الأيام يتطلع الجانبان إلى الإبقاء على بصيص من الأضواء

وعلاوة على العقوبات والعقوبات المضادة التي وقعت بين الصين وأمريكا عام ١٩٨٩، حدث حدث آخر جدير بالاهتمام، وهو الزيارة السرية التي قام بها مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي الأمريكي سكوكلوفت للصين. وعندما رأى بوش الأب احتمال رفض الكونغرس منح الصين مكانة الدولة الأولى بالرعاية، راح يروج موقفه منها عبر مكالمات تلفونية أجراها بنفسه مع أعضاء الكونغرس واحدا تلو الآخر. لم يتوقف عند ذلك الحد فقط، بل عرض نفسه لخطر سياسي كبير في إرساله لسكوكلوفت للصين كمبعوث خاص له في مطلع ديسمبر من أجل المحافظة على الحد الأدنى من الاتصالات. وفي لقاء عقده معه، قال دنغ شياو بينغ: إن العلاقات الصينية الأمريكية على الرغم من أنها تشهد الآن مشاكل من هذا اللون أو ذلك، إلا أنها ستصح في نهاية المطاف وهذا ما يدل على أن كلا الجانبين كانا يتطلعان إلى الحفاظ على بصيص من الأضواء في أحلك الأيام التي تعيشها العلاقات الصينية الأمريكية. فمنذ لقاء رئيس مجلس الدولة لي بنغ بالرئيس بوش الأب في مؤتمر هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٩٢، بدأ جليد العلاقات الصينية الأمريكية في الذوبان، مع وجود تردد على المستويات الدنيا.

مسألة تايوان على رأس أولويات العلاقات الصينية الأمريكية

إن أزمة مضيق تايوان التي وقعت عام ١٩٩٦ وأزمة العلاقات العسكرية بين البلدين، أبرزت بشكل واضح أهمية مكانة مسألة تايوان في العلاقات الصينية الأمريكية. وفي ظل الضغوط التي مارسها الكونغرس الأمريكي بمجلسيه النواب والشيوخ، أعلنت وزارة الخارجية في الثاني والعشرين من مايو/ أيار عام ١٩٩٥ عن « الزيارة الشخصية » التي سيقوم بها لي دنغ خوي التايواني لأمريكا، والتي قد تمت المصادقة عليها من قبل الرئيس كلينتون. وفي اليوم السابع من يونيو / حزيران زار لي دنغ خوي الولايات المتحدة، وألقى خطابا في جامعة كورنيل رُوِّج فيه تعابير كـ « جمهورية الصين في تايوان » وغيرها من الأقوال الانفصالية. أعارت الحكومة الصينية بالغ اهتمامها بتصرفات قوى «استقلال تايوان»، ووقفت موقفا حذرا جدا من رفع مستوى العلاقات بين الولايات المتحدة وتايوان. ففي الفترة الواقعة ما بين النصف الثاني من عام ١٩٩٥ والنصف الأول من عام ١٩٩٦ قامت الصين بعدة مناورات عسكرية في مضيق تايوان. غير أن الولايات المتحدة ورغبة منها في إظهار مصداقيتها للوعود التي قطعتها على نفسها في ((قانون العلاقات مع تايوان)) حركت، في نفس الفترة، أسطولين من حاملات الطائرات للقيام بدوريات مراقبة ولاستطلاع قرب مضيق تايوان ما جعل الاحتكاكات العسكرية بين الجانبين عرضة للانفجار في أي لحظة من اللحظات، لتبلغ درجة تأزم العلاقات بين البلدين أقصاها منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية. وقد جاء هذا الحادث دلالة تامة على أن مسألة تايوان تشكل المسألة الجوهرية في العلاقات الصينية الأمريكية، كما جاء في القول الصيني المأثور « إن شدة شعرة منه، اهتز البدن كله». وفي هذا المجال وصف أحد الباحثين الأمريكيين العلاقات الثنائية قائلاً: ما هو مبشر فيها هو عدم وجود إلا مسألة فعلية واحدة (يقصد بها مسألة تايوان)، بينما السوء فيها هو عدم إمكانية حل هذه المسألة. إن مسألة تايوان مسألة بقيت دون حل منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. إن الولايات المتحدة لا تزال تتمسك حتى الآن بـ «سياسة الصين الواحدة» المنصوص

عليها في البيانات المشتركة الثلاث، غير أنها ترى بأن هذه السياسة قائمة على أساس نوع من التفاهم، أي أن السياسة الأساسية لكلا البلدين تسعى وراء حل سلمي لهذه المسألة؛ حيث أن الولايات المتحدة متمسكة بشرط الحل السلمي لأي مشروع خاص بالمسألة التايوانية، كما ترى أن إمدادها لتايوان بالأسلحة الدفاعية بمقتضى (قانون العلاقات مع تايوان) يتوافق مع روح البيان المشترك عام ١٩٨٢. وعلى ضوء هذه العقلية وقعت العديد من الاحتكاكات بين الصين والولايات المتحدة بسبب مسألة تايوان، بينما شهد مستوى المبيعات العسكرية الأمريكية لتايوان ارتفاعا سواء من حيث الكمية أو الكيفية، كما كانت العلاقات السياسية بين أمريكا وتايوان تشهد بعض الاختراقات بين فترة وأخرى.

ومن جانب آخر تخشى الولايات المتحدة من شدة تضخم قوى «استقلال تايوان» بما يزعجها في اشتباكات عسكرية واسعة مع الصين. إضافة إلى أن أهمية العلاقات الصينية الأمريكية في نظر أمريكا أكثر أهمية من مسألة تايوان. وخلال الأعوام الطويلة الماضية ظلت وجهات النظر الرئيسية في الولايات المتحدة ترى أن العلاقات البناءة بين البلدين هي العنصر الحاسم للسياسة الأمريكية إزاء آسيا والباسفيك، وأن المجابهة والمعاداة بين الصين وأمريكا، سترغم حلفاء الولايات المتحدة في آسيا والباسفيك إلى خيار بين هذا وذاك. الصين وأمريكا كعضوين دائمين في مجلس الأمن يمتلكان أسلحة نووية وتتحملان مسؤوليات والتزامات عالمية، لهما مصالح مشتركة في مكافحة الإرهاب واحتواء أسلحة الدمار الشامل وزيادة الأمن والاستقرار في شبه الجزيرة الكورية والحفاظ على الأمن في آسيا والباسفيك وفي غيرها من المسائل العالمية والإقليمية الأخرى. فعلى الرغم من وجود خلافات واضحة بينهما في بعض المسائل المهمة، إلا أنه من الضروري محافظة الطرفين على علاقات بناءة، وليس على علاقات مجابهة. وهذا سيكون عاملا حاسما للسياسة الأمريكية الخاصة بآسيا والباسفيك، كما يشكل الخلفيات الكبرى للسياسة الأمريكية تجاه تايوان.

علاقة الشراكة الإستراتيجية مرت مرور الشهاب

ومن أجل الرد على سياسة «العقوبات الشاملة» التي تمارسها الولايات المتحدة ضد الصين منذ ١٩٩٨، اتخذت الصين من الدول المحيطة ثغرة لها، لتخلق بشكل تدريجي وضعا جديدا يزيد من مدى تأثيرها الدولي. فباءت تطلعات الولايات المتحدة في وقوع تقلبات في الصين على غرار ما حدث في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية بالخبية. وإذا ما استمرت الولايات المتحدة في سياسة العقوبات ضد الصين، فإنها بذلك توقع نفسها في العزلة التي أرادت لها للصين. ولمواجهة هذه الظروف رفعت أمريكا معظم العقوبات على التوالي عن الصين، فعادت الاتصالات بين البلدين تزداد تدريجيا، خاصة بعد أزمة مضيق تايوان عام ١٩٩٦ حيث أدركت إدارة كلينتون بشكل أفضل مدى أهمية تحسين العلاقات الصينية الأمريكية البالغة على الأمن الآسيوي الباسيفيكي، فطرحت أخيرا سياسة «الاتصال بالصين» بديلا عن سياسة «الضغط العالي» التي قد فقدت فاعليتها.

ومن اليوم الثاني من نوفمبر إلى اليوم السابع والعشرين من أكتوبر عام ١٩٩٧، قام رئيس الجمهورية جيانغ تزي مين بزيارة رسمية للولايات المتحدة، حيث تم إقرار إقامة خط تلفوني ساخن بين الرئيسين لزيادة التبادلات بينهما. وقد كان جيانغ تزي مين هو الرئيس الثاني لجمهورية الصين الشعبية، الذي يزور الولايات المتحدة بعد زيارة الرئيس لي شيان نيان لها، وأول قائد صيني يقوم بزيارة للولايات المتحدة بعد عام ١٩٨٩. وفي يونيو/ حزيران عام ١٩٩٨ قام الرئيس كلينتون بزيارة رسمية للصين استغرقت تسعة أيام، حيث تم التوصل إلى اتفاقية بعدم تصويب الصواريخ الموجهة لأي جانب باتجاه الآخر، هذا وقد كان أول رئيس أمريكي على رأس عمله يقوم بزيارة للصين منذ عام ١٩٨٩. بذلك تكون العلاقات الصينية الأمريكية قد فتحت صفحة جديدة، وتحقق على الأقل تطبيع الزيارات المتبادلة عالية المستوى بعد أن ظلت العلاقات تعيش حالة غير طبيعية وتمدنية منذ عام ١٩٨٩.

وخلال الزيارات المتبادلة بين الرئيسين وقع في تاريخ العلاقات الصينية الأمريكية حدث يستحق تسجيله بحروف من الذهب، وهو مسألة «الشراكة الإستراتيجية» الصينية الأمريكية. ففي فترة زيارة الرئيس جيانغ تزي مين للولايات المتحدة بادرت إدارة كلينتون الطلب في إدخال عبارة «سعي الطرفين الصيني والأمريكي إلى إقامة علاقة شراكة إستراتيجية بناءة» في مضمون البيان المشترك. من الواضح أن إدارة كلينتون قد أدركت أن العلاقات الصينية الأمريكية ينقصها منذ عام ١٩٨٩ أساس إستراتيجي، ولم تكن «علاقة تعاون إستراتيجي»، لذا أرادت إعادة بناء بهاء العلاقات الصينية الأمريكية من جديد. ومهما كان منطلق هذا الطرح، فقد دل التاريخ على «صبيانته»، حيث لعبت دور إفساد للعلاقات الصينية الأمريكية. ونظرا لعدم وجود أساس للتعاون الإستراتيجي معترف به بين الصين والولايات المتحدة، رأى أعضاء الكونغرس والباحثون الأمريكيون أن سياسة كلينتون إزاء الصين طائشة للغاية، عند ذلك أدت عبارة «الشراكة الإستراتيجية» إلى ارتدادات وانكاسات، وتعرضت سياسة كلينتون إزاء الصين إلى التجريح والانتقاد، واصطنع الكونغرس ما يسمى بـ «تقرير كوكس» وإلى جانب ذلك لم يعد في إمكان كلينتون، الذي وقع شخصا في متاعب فضيحة جنسية في فترة متأخرة من حكمه، تسخير طاقته السياسية في العلاقات الصينية الأمريكية. في الواقع إن العلاقات الصينية الأمريكية قد بدأت تتفاقم مع فترة انتهاء رئاسة كلينتون. ففي اليوم الثامن من مايو/ أيار عام ١٩٩٩، تعرضت السفارة الصينية في يوغسلافيا لقصف جوي أثناء غارات حلف الناتو بزعماء الولايات المتحدة، فعادت العلاقات الصينية الأمريكية لتتهبط إلى أدناها.

«علاقة لا صداقة ولا عداوة»

وفي عام ٢٠٠١، حدد بوش الإبن مكانة العلاقات الصينية الأمريكية على أنها «منافسة إستراتيجية»، وقد مر ذلك مرور الشهاب مثل «علاقة الشراكة الإستراتيجية». وخلال الحملة الانتخابية وجه بوش الإبن انتقادات عنيفة ضد نظرية «علاقة الشراكة الإستراتيجية» لكلينتون، طارحا نظرية «المنافسة الإستراتيجية»،

واضعا بذلك فاتحة غير حميدة للعلاقات الصينية الأمريكية لفترة رئاسته. إلا أن الولايات المتحدة، بعد تعرضها لأحداث « ١١ / ٩ » عام ٢٠٠١ عادت بحاجة إلى مناصرة الصين لتضيتها في مكافحة الإرهاب الدولي، ما أعاد العلاقات الصينية الأمريكية إلى «حالتها الطبيعية» مرة أخرى ؛ حتى وصفها باول بأنها « أحسن الفترات على امتداد الثلاثين سنة الماضية ». إن العلاقات العسكرية تمثل دليلا مهما على حسن العلاقات بين دولة وأخرى، كما هي جانب من الجوانب اللازمة في إتمام تطبيع العلاقات بينهما. وبعد حادثة اصطدام الطائرتين الصينية الأمريكية في أبريل / نيسان عام ٢٠٠١ قطعت الولايات المتحدة جميع التبادلات العسكرية مع الصين، وتوقفت الزيارات المتبادلة بين القادة العسكريين لفترة من الزمن، إلا أنها عادت على إثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وقد جاءت زيارة السيد تساو كانغ تشوان وزير الدفاع الصيني للولايات المتحدة في نهاية أكتوبر ٢٠٠٣ علامة على إعادة تطبيع الزيارات المتبادلة عالية المستوى بين قيادة الجيشين.

فتأكد من خلال ذلك كله أن « علاقة الشراكة الإستراتيجية » بين الصين والولايات المتحدة غير عملية، وأن « المنافسة الإستراتيجية » غير واقعية أيضا. وربما من المستحسن تحديدها على أنها علاقة « اللامصداقة، واللاعداوة » و « ذات مصالح مشتركة وصراعات متعددة » وفي هذه الحالة قد لا تشهد العلاقات الصينية الأمريكية كثيرا من التقلبات الهائلة.

* مقال للباحث Niu Xin Chun في معهد العلاقات الدولية الحديثة - ترجمة المركز العربي

الصين واليابان

تربط الصين واليابان علاقات متجذرة في التاريخ، حيث كانت الدويلات المتواليّة على حكم اليابان تحظى بالحماية والدعم من الصين الجار الكبير عندما كانت تقوم على أراضي الصين إمبراطوريات عظيمة، وقامت فيها حضارات مازالت آثارها ظاهرة حتى وقتنا الحاضر.

والناظر إلى الثقافة والعادات الإجتماعية السائدة في اليابان حالياً سيلاحظ أن جُلّها أتى من الحضارات الصينية القديمة.

- فلغة الكتابة في اللغة اليابانية مأخوذة من الصينية.
- اللباس التاريخي الياباني الباقي حتى الآن كان لباساً رسمياً لعصر إمبراطورية تانغ الصينية.

- الأعواد التي تستخدم في الأكل ذات أصول صينية حتى وقتنا الحاضر.
إلا أن لكل دولة ولكل أمة فترات ضعف وازدهار، وهذا ما حدث مع الصين في بدايات القرن الماضي خاصةً حين واجهت آخر الإمبراطوريات الصينية ضغوطاً اقتصادية وسياسية وحتى حروب عسكرية، وحملات إغراق البلاد بالأفيون حتى انتهت الإمبراطورية، ونشأت بدلاً عنها جمهورية الصين في العقد الأول من القرن العشرين ١٩١١ كدولة ضعيفة بدون أي مقومات، وفي المقابل كانت هناك إمبراطورية تتمتع بكل وسائل القوة في اليابان وكانت أحد أقطاب القوة العالمية في ذلك العصر، ولأغراض توسعية وأطماع في البلد الجار مترامي الأطراف وغني الثروات، غزت الإمبراطورية اليابانية الصين واحتلتها عام ١٩٣١م.

شكل احتلال اليابان للصين نقطة فاصلة في تاريخ العلاقات بين البلدين، لما صاحب الاحتلال من ممارسات وصلت إلى حد المذابح البشرية كمذبحة نانجينغ التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من المدنيين تُقدر بعض المصادر أعدادهم بـ أكثر من ٢٥٠ ألف ضحية.

ومع قيام الصين الشعبية والنهضة الاقتصادية والسياسية وتحول البلد إلى قوة

عالمية عظمى، تُطالب الصين من اليابان الاعتراف والاعتذار والتعويض لما حصل من تجاوزات أثناء الاحتلال. إضافة إلى مطالبة الصين اليابان بالاعتذار من انتهاكات فترة الاحتلال، ومسألة النزاعات الحدودية البحرية، جعلت من العلاقات بين الجانبين ليست بالمستقرة الدائمة.

العداء الشعبي الصيني تجاه اليابان

يحمل الشارع الصيني عداء شديدا تجاه اليابان، والسبب يعود لممارسات وانتهاكات الاحتلال الياباني للصين وعلى رأسها مذبحه نانجين والتي يتم تأجيلها سنوياً عن طريق إحياء ذكراها السنوية، وكذلك في كل مناسبة يقوم بها مسؤولو اليابان بوضع إكليل الزهور على ضريح القادة العسكريين الذين خدموا في الصين أثناء فترة الاحتلال. وليس من المبالغة القول بأن موجة العداء الشعبي الصيني تجاه اليابان لا تقل عن مثيلتها العربية الإسلامية تجاه إسرائيل.



في طوكيو: ضريح القادة العسكريين اليابانيين المشاركين في احتلال الصين، تُثير زيارة المسؤولين اليابانيين إليه حفيظة الجانب الصيني على أعلى المستويات، حيث يتم إلغاء اللقاءات وتأجيل الزيارات الرسمية إضافة إلى استدعاء السفراء



صورة من أحداث مذبحه نانجينغ عام ١٩٣٧ على يد الجيش الياباني وراح ضحيتها أكثر من ٢٥٠ ألف

(حسب مصادر الجانب الصيني)

الصين والهند

كانت الهند من أوائل الدول التي اعترفت بقيام الصين الجديدة وأقامت علاقات دبلوماسية معها عام ١٩٥٠ ولكن تعتبر العلاقات الصينية الهندية من أعقد الملفات حساسية بعد العلاقات مع اليابان، فعلى ضوء قيام حرب بين البلدين عام ١٩٦٢م بسبب أراضي حدودية، وكذلك احتضان الهند للزعيم الروحي للتبت «الداي لاما»، إضافة إلى التقارب والتحالف الإستراتيجي بين الصين وباكستان، كلها عوامل جعلت من العلاقات بين البلدين تتسم بنوع من الحساسية والتعقيد.

أوجه الشبه

- للبلدين أوجه شبه واختلافات عديدة فمن ناحية الشبه يعتبر البلدان صاحبي تعداد سكاني متجاوز للمليار نسمة، وإذا ما استمرت سياسة تحديد النسل الصارمة في الصين فإن من المتوقع أن يتجاوز سكان الهند عدد سكان الصين في العقود القادمة خاصة مع انعدام سياسة تحديد النسل وتنظيم الأسرة في الهند.
- تاريخياً يعتبر البلدان من حضارات العالم القديم فكل من البلدين يحتضنان جزءاً كبيراً من آثار الحضارات القديمة إضافة إلى كونهما منبع العديد من الثقافات والديانات.
- اقتصادياً يعتبر البلدان من أقوى الاقتصادات العالمية الجديدة.

اقتصادياً

تعتبر الصين الشريك التجاري الأول للهند بينما تعتبر الهند الشريك التجاري السابع للصين بحجم تجارة بينية وصلت إلى أكثر من ٧٠ مليار دولار في العام ٢٠١١م، تصدر الصين للهند ما قيمته أكثر من ٥٠ مليار دولار من الإلكترونيات والمكائن والمعدات الصناعية والأسمدة الزراعية والحديد والصلب وتستورد

الصين من الهند ما قيمته ٢٣ مليار دولار من المعادن والقطن والمواد الخام، وحسب الدراسات الاقتصادية من المتوقع أن تصبح الصين والهند أكبر شريكين تجاريين في العالم بحلول العام ٢٠٣٠ م.

ثقافياً وعلمياً

يعود التبادل الثقافي بين البلدان إلى قرون من التاريخ، دخول الديانة البوذية من الهند إلى الصين كان أحد أهم جوانب التبادل الثقافي تاريخياً بين البلدين، وحالياً يوجد في الصين حوالي عشرة آلاف طالب هندي يدرسون في الجامعات الصينية في مختلف التخصصات.

الحدث الأبرز علمياً بين الجانبين قيام جامعة بكين بدعوة الرئيس الهندي الأسبق أبو القنبله النووية الهندية عبد الكلام بالعمل على البحوث والتدريس كأستاذ زائر في الجامعة.

الوضع الراهن

تعتبر الهند الند الإستراتيجي الأول للصين، ذلك لأسباب التنافس الاقليمي والدولي، فهناك ملفات حساسة وشائكة بين الجانبين منها: النزاعات الحدودية، احتضان الهند للانفصاليين من أبناء التبت، إضافة إلى سباق تسلح وتنمية محموم بين الجانبين.

الصين وأوروبا

الأطماع الأوروبية التاريخية في الصين

بدأت الأطماع الأوروبية نتيجة نمو الصين منذ بدايات القرن السادس عشر، وكانت البرتغال أول من نفذ هذه الأطماع على أرض الواقع باحتلال جزيرة مكاو الصينية، تلتها هولندا باحتلال جزيرة تايوان. وحتى بدايات القرن الثامن عشر عندما بدأت الأطماع البريطانية في الظهور على شكل حصار تجاري واقتصادي بمنع أي تصدير إلى الصين، وقابلتها حكومة تشينغ بالمثل مما أثر على الجانب الإنجليزي بسبب الحرمان من أهم المنتجات الصينية كالشاي والحبر والأدوية. تصاعد الأزمات بين البلدين أدى إلى تدخلات إنجليزية لإضعاف الجانب الصيني توجت بحرب الأفيون (المخدرات) بين البلدين، حيث عمد الإنجليز على نشر وإغراق الأسواق الصينية بالأفيون، ما أدى في نهاية المطاف إلى استسلام حكومة تشينغ الصينية بتوقيع معاهدات صلح استسلامية على أساس فتح المنافذ الصينية على مصراعيها أمام المنتوجات الإنجليزية.

في العام ١٨٥٨م احتلت قوات التحالف الإنجلوفرنسية مدينة جوانجزو الجنوبية وعددا من المدن الرئيسية الأخرى لإرغام الجانب الصيني على المزيد من الاستسلام أمام الأطماع والرغبات الإنجليزية.

في عام ١٨٦٠م وبعد إضعاف الجانب الصيني من جانب قوات الحلفاء الإنجليز والفرنسيين احتلت القوات الروسية مقاطعة خيلون جيانغ الشرقية.

في العام ١٨٨٢م نشبت الحرب الصينية الفرنسية التي انتهت بخسارة الجانب الصيني بتوقيع معاهدة غير عادلة مع الجانب الفرنسي.

في نهاية القرن التاسع عشر وصل حال الهوان لحكومة تشينغ الصينية أدنى مراحلها، توجت هذه الحال بتحالف مكون من ثمان دول (إنجلترا- فرنسا - روسيا - اليابان - ألمانيا- الولايات المتحدة - إيطاليا - أستراليا) غزا العاصمة

بكين ومدينة تيانجين الإستراتيجية لينتهي الأمر بتوقيع معاهدة هوان أخرى. ولمزيد من التفاصيل انظر باب التاريخ.

الشراكة الإستراتيجية بين الجانبين في الوقت الحاضر

يعتبر الإتحاد الأوروبي الشريك التجاري الأول للصين، بينما تعتبر الصين الشريك التجاري الثاني للإتحاد الأوروبي بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وكحال العلاقات الصينية الأمريكية مرت العلاقات الصينية الأوروبية بمراحل تطور بدأت من البرود إلى العلاقات الإستراتيجية، فمن تبادل تجاري متواضع بقيمة ١٤ مليار دولار في عام ١٩٨٥م إلى حوالي ٣٠٠ مليار دولار في العام ٢٠١٠م.

ومن الطريف ذكره أن الصين هددت بوقف استيراد سمك السلمون النرويجي فقط على خلفية منح جائزة نوبل للسلام للمنشق الصيني (ليوسياو بو) عام ٢٠١٠، حيث تستورد الصين نصف إجمالي الناتج النرويجي من سمك السلمون. كذلك سجلت الصين أكبر عقد في تاريخ شركة صناعة الطيران المدني إيرباص بصفقة بلغت ١٥٠ طائرة.

وفي إبان الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت أوروبا وسُميت بأزمة الديون الأوروبية طار إلى بكين أبرز الزعماء الأوروبيين لطلب المساعدة الصينية في هذا الجانب حيث قامت الصين بشراء سندات ديون خفضت من حدة هذه الأزمة الخانقة. وفي حقيقة الأمر فإن الصين أحرص من يرى اقتصاد أوروبا مستقراً لأنه إذا كان في حالة أي ركود فإن آلاف المصانع والشركات في الصين سوف تتأثر سلباً إن لم تقفل أبوابها وتعلن الإفلاس.

وليست العلاقات الصينية الأوروبية بتلك السلاسة أو ذلك التناغم فهناك بعض من المشاكل العالقة بين البلدين كرسوم الإغراق، والدعم الحكومي لمنافسة منتجات الآخر، إضافة إلى التدخلات والضغط الأمريكي على حلفائها الأوروبيين لفرض شروط معينة على الصين في مختلف الأصعدة سياسية أو اقتصادية.

الصين وباكستان

تعتبر باكستان الحليف الإستراتيجي الأول للصين لعوامل إستراتيجية وسياسية كثيرة، فمنذ قيام الدولتين ظلتا تتعمان بنوع من العلاقات التي تصفها أدبيات السياسة الخارجية للبلدين بالإخاء والتعاون «في السراء والضراء»، وأهم ما يميز العلاقات بين البلدين هو التباين الأيدولوجي والإطار السياسي لكل منهما فالصين شيوعية اشتراكية بينما باكستان إسلامية التوجه.

لا تتوانى الصين في دعم باكستان سياسياً واقتصادياً وعسكرياً في كل المواقف الحرجة، بداية من تزويد باكستان بـ ٦٠ طائرة ميغ مقاتلة و١٠٠ دبابة أثناء أزمة انفصال بنجلادش، وصولاً إلى اعتبار الصين المصدر والمزود الرئيسي للجيش الباكستاني.

علاوة على ذلك، قامت الصين بمساعدة باكستان في بناء مفاعلات نووية لإنتاج الطاقة، إضافة إلى بناء السكك الحديدية والموانئ البحرية والمنح الدراسية للطلبة الباكستانيين، وتتنظر الصين إلى باكستان من واجهة إستراتيجية لعدة أسباب من أهمها :

- ١- تعتبر الصين نفسها في صف واحد مع باكستان ضد الند الإستراتيجي المتمثل في الهند.
 - ٢- تعتبر الصين باكستان منفذاً إستراتيجياً للوصول إلى آسيا الوسطى وبحر العرب القريب من مصادر النفط العربية، وبالفعل سمحت السلطات الباكستانية للصين ببناء ميناء خاص بها على بحر العرب.
 - ٣- احتياج الصين لوقوف باكستان في صفها ضد نزعات الانفصال من قبل مسلمي قومية الإيغور في شينجيانغ.
- ودلالة لأهمية العلاقة بين البلدين فقد وعد آصف علي زرداري أثناء تسلمه السلطة في باكستان بزيارة الصين كل ٣ أشهر ولو أن هذا لم يتحقق، إلا أنه أصبح أكثر رئيس دولة أجنبية زار الصين في فترة زمنية محددة، وبين

الدولتين معاهدة تتعهدان بموجبها بمساعدة كل منهما الأخرى في جهودهما لحماية تكامل ووحدة أراضيها.

ومن المفارقات أن هذا التحالف الصيني الباكستاني يشكل أرقاً للمصالح الأمريكية، ولكنه بدأ بضوء أخضر أمريكي إبان فترة الرئيس الأسبق نيكسون بهدف فتح طرق تواصل مع الصين عديمة التبادل الدبلوماسي مع الولايات المتحدة آنذاك، وكذلك إبعاد الصين من صناعة تحالف مع الاتحاد السوفيتي الند القوي للولايات المتحدة.

أهمية الصين بالنسبة لباكستان

- حليف إستراتيجي ند للولايات المتحدة الأمريكية، الأخيرة حليف إستراتيجي مع الهند.
- تؤيد الصين سياسات باكستان حول كشمير ونزاعها مع الهند.
- الاستفادة من الخبرات الصينية في مجالات الطاقة والتعدين والإنشاءات.



لوحة تخليدية للعلاقات بين البلدين في إحدى الساحات الباكستانية

الصين والمملكة المتحدة

مع الإمبراطورية الصينية

تعتبر إنجلترا من أقدم الدول الأوروبية التي كان لها علاقات مع الصين، في منتصف القرن السابع عشر، وصلت إلى السواحل الصينية أربع سفن عسكرية تابعة لشركة الهند الشرقية التابعة لبريطانيا في محاولة لفتح الأراضي والأسواق الصينية أمام التجارة والسلع البريطانية ولكن المحاولات باءت بالفشل آنذاك.

في منتصف القرن التاسع عشر ومع نهايات حكم إمبراطورية تشينغ أعاد التاج البريطاني الكرّة لفتح الأسواق الصينية أمام تجارته، وقامت حربان شهيرتان بين البلدين عُرفتا بحروب الأفيون (راجع باب التاريخ).

استغل الإنجليز ضعف الصين وقاموا باستعمار جزيرة هونج كونج عام ١٨٤١م.

مع جمهورية الصين ١٩١٢م-١٩٤٩م

بسبب تبعات الحربين العالميتين الأولى والثانية وقفت الصين إلى جانب بريطانيا نكابة بالعدو المستعمر آنذاك «اليابان» وفي الحرب الأهلية الصينية وقفت بريطانيا مع القوميين من الحزب كومينتانغ ضد الحزب الشيوعي الصيني.

مع جمهورية الصين الشعبية ١٩٤٩م

بمجرد قيام جمهورية الصين الشعبية على يد الحزب الشيوعي الصيني كانت بريطانيا من أوائل الدول التي اعترفت بالصين الجديدة وسحبت الاعتراف من الصين الوطنية في تايبوان مع الإبقاء على علاقات وتمثيلات تجارية معها.

مع نمو ونهضة الصين وفرض نفسها كلاعب رئيسي في الخارطة العالمية أقرت بريطانيا بهذه الدولة العظمى الجديدة وأذعنت للمطالب الصينية بالتخلي عن هونج كونج للسيادة الصينية عام ١٩٩٧م.

العلاقات الحالية

تعتبر بريطانيا من أهم الدول التي تربطها علاقات اقتصادية وثقافية وعلمية بالصين، في العام ٢٠١٣ وصل حجم التبادل التجاري بين البلدين إلى ٧٠مليار دولار.

الصين والاتحاد السوفيتي - روسيا

كان الاتحاد السوفيتي وريثاً للإمبراطورية الروسية، وعلى الطرف الآخر كانت جمهورية الصين الوليدة وريثةً للإمبراطورية الصينية، ومع بدايات قيام جمهورية الصين كانت معظم مناطق البلاد الشمالية خاصةً تخضع لحكم وسيطرة أمراء الحرب «بقايا النظام الإمبراطوري الصيني»، حاول قادة الصين الجدد توحيد البلاد ووجهوا نداءات للغرب للمساعدة دون جدوى إلا أن الإتحاد السوفيتي وجدها فرصةً لإيجاد قواعد نفوذ في هذا البلد الإستراتيجي، وفعلًا قدم الدعم للحزب الوطني (الكوميتانغ) وبجانبه الحزب الشيوعي لمحاربة أمراء الحرب حتى هزيمتهم وتوحيد البلاد في نهاية المطاف.

الاتحاد السوفيتي واستقلال منغوليا

كانت منغوليا جزءاً من الإمبراطورية الصينية وجمهورية الصين التي قامت على أعقابها عام ١٩١١م، وكان الاتحاد السوفيتي وقبله الإمبراطورية الروسية الداعمين الرئيسيين لانفصال منغوليا الخارجية عن السيادة الصينية.

الاتحاد السوفيتي والصين الجديدة

بعد انتصار الحزب الشيوعي الصيني في الحرب الأهلية الصينية وإعلانه عن قيام جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩م، كان الاتحاد السوفيتي هو الداعم الرئيسي والحليف الإستراتيجي للصين الجديدة، ولعل الزيارة الرسمية للزعيمين الصينيين ماو تسي دونغ وجو أن لاي للاتحاد السوفيتي والتي استمرت حوالي الشهرين تعتبر الزيارة الأطول في التاريخ لزعيم دولة لأخرى، في هذه الزيارة قام الزعيمان الصينيان بوضع لبنات التعاون الإستراتيجي بين البلدين تتوجت بتوقيع «المعاهدة الصينية السوفيتية للصدافة والتحالف والتعاون المشترك».

عسكرياً قدم الاتحاد السوفيتي دعماً لأمحدوداً للصين الجديدة وخاصة بعد تدخل الصين في مساندة كوريا الشمالية في الحرب بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٠م، أي بعد شهور على إعلان قيام الصين الجديدة، كانت المساعدات السوفيتية العسكرية للصين سخية حيث قدم ألف طائرة ميج-١٥

وكذلك دعم الصين في تصنيع الدبابات والمدافع وإقامة مصنع لتصنيع طائرات ميغ وتقديم الخبراء في التصنيع في جميع المجالات، ولعل الإنجازات الصينية في مجالات المفاعلات النووية والغواصات البحرية وصولاً إلى إطلاق الأقمار الصناعية وإطلاق مركبة فضاء مأهولة بالبشر كلها مشاريع كانت لبناتها الأولى بخبرات سوفيتية.

الانكماش والتصادم

مع بداية الستينيات بدأ نوع من الانكماش في العلاقات بين الجانبين لعدة أسباب كان أهمها عدم الإيفاء السوفيتي بتعهداته بتقديم الأسلحة النووية والذرية للصين، وكان السبب الظاهري هو التزام السوفييت بمعاهدة منع انتشار السلاح النووي. طالب الاتحاد السوفيتي بإقامة قاعدة تراسل لاسلكي عسكري في الصين إلا أن الزعيم الصيني ماو تسي دونغ رفض ذلك بشدة واعتبره انتهاكاً للسيادة الصينية.

التقارب السوفيتي الغربي - والصيني الغربي لعب دوراً في إضفاء مزيد من البرودة على العلاقات بين الجانبين، تطور هذا الأمر إلى صراع عقائدي حول من يمثل الشيوعية بوجهها الحقيقي واتهام الصين للسوفييت بالتصلب التدريجي عن مبادئ الشيوعية الحقة.

عام ١٩٦١م أعلن الاتحاد السوفيتي عن سحب جميع الخبراء السوفييت من الصين مما زاد من شدة احتدام الخلاف بين الجانبين، حصلت بعض الاشتباكات العسكرية الحدودية بين الجانبين، وتأزمت العلاقات بين الجانبين أكثر حينما وقفت الصين إلى جانب المقاومة الإسلامية الأفغانية ضد الاحتلال السوفيتي، وكذلك انضمت بكين للدول المقاطعة لأولمبياد موسكو ١٩٨٥م.

بعد وفاة برجنيف عام ١٩٨٢م وفي بداية عصر الانفتاح والإصلاح في الصين على يد الزعيم الصيني دنغ سياو بينغ الذي تولى السلطة خلفاً للزعيم التاريخي المؤسس ماو تسي دونغ بدأ الدفء والتقارب يعودان من جديد للعلاقة بين البلدين، وتم سحب آليات الحشود العسكرية من الحدود، وتوج جورباتشوف عودة الدفء

في العلاقات بزيارة تاريخية للصين عام ١٩٨٩م.

العلاقات مع روسيا

بعد تفكك الاتحاد السوفييتي وقيام الفدرالية الروسية بديلاً ووريثاً عنه، ومع التقاء المصالح الإستراتيجية للبلدين في أكثر من مسلك، والأهم حل الخلاف الحدودي بينهما نهائياً ١٩٩٢م، ووجود الولايات المتحدة كقوة عالمية عظمى بلا منازع وهي من تشكل الند الإستراتيجي لكلا البلدين، تلاقى الطرفان تحت مظلة واحدة وأسساً منظمة شنغهاي للتعاون والتي تضم إلى جانبها كلا من: قيرغستان، طاجكستان، أوزباكستان وهي منظمة إقليمية فاعلة في المنطقة. في العام ٢٠٠٥م قام الطرفان بأول مناورات عسكرية مشتركة. وفي عام ٢٠٠٨م أعادت روسيا إحدى الجزر للسيادة الصينية وأعلن البلدان نهاية الخلاف الحدودي بشكل كامل.

يتمتع البلدان حالياً بدرجة عالية من التنسيق في المواقف الدولية إضافة إلى التبادلات النشطة في شتى المجالات وأهمها المجالات الاقتصادية حيث بلغ حجم التجارة بين البلدين عام ٢٠١١م ما يقرب من ٨٠ مليار دولار.



توقيع معاهدة الصداقة والتعاون التاريخية بين الصين والاتحاد السوفييتي عام ١٩٥٠م بعد شهر فقط من

قيام الصين الشعبية

الصين وروسيا : شريكان أم خصمان كامنان ؟*

في السنتين الأخيرتين انتهزت كل من الصين وروسيا أنشطة تبادل تنظيم « السنة الوطنية»، لتدفعاً بالتعاون الشامل بينهما وفي شتى المجالات، خاصة التعاون والتنسيق الإستراتيجيين في الشؤون الإقليمية والدولية، بما يضمن سير العلاقات الثنائية بخطى ثابتة نحو الأفضل.. ففي الوقت الذي يشعر فيه الجميع بالبهجة والارتياح تجاه الوضع القائم للعلاقة الصينية الروسية، يتواصل سماع أصوات « نظرية التهديد الصيني » في روسيا.. فقد ذهب أناتولي تسيغيانوك Anatoly خبير مركز التحليل العسكري الروسي إلى حد القول « مقارنة مع الولايات المتحدة وحلف الناتو ، لا شك في أن لدى الصين مسببات وعوامل أكثر لتشكل تهديدا كامنا لوحدة الأراضي الروسية ».. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا يوجد أقلية من الروس الذين يعتبرون الصين « خصما كامنا» ؟ وكم يمكن أن يراهن على علاقة الشراكة الإستراتيجية الصينية الروسية ؟

ضجيج « نظرية التهديد الصيني » يتصاعد في روسيا

أدلى أناتولي تسيغيانوك Anatoly في الحديث سابق الذكر خلال لقاء صحفي أجرته معه « صحيفة رجال الأعمال » في بداية آب الماضي .. يعتقد المحللون أن هذا ليس حديثا منعزلا يمثل أناتولي فقط، بل لا يزال لنظرية التهديد الصيني تأثير معين في روسيا.. ولخشية روسيا الدائمة من إعادة الصين المطالبة من جديد في الأراضي البالغ مساحتها أكثر من مليون ونصف كلم² التي تنازلت عنها إلى روسيا القيصرية في العصر الحديث، إضافة إلى وجود فترة غير مرضية من التاريخ في فترة الاتحاد السوفييتي، فالأحداث حول « التوسع الصيني الصامت اقتصاديا وسكانيا لم تنته تماما في روسيا..

ومع تقارب العلاقات الصينية الروسية راحت « صحيفة الاستقلال» و«صحيفة الأخبار» و«صحيفة رجال الأعمال» و « صحيفة الصباح» وغيرها من الصحف

الروسية ذات التأثير، تركز اهتمامها وأنظارها على الشأن الصيني، والبعض من وسائل الإعلام الروسية بدأت تطبل وتزمر لما يسمى بـ « نظرية التهديد الصيني».

ففي نهاية العام الماضي أصدرت « صحيفة الصباح » الروسية مقالة تحت عنوان المخيف والمرعب من الصين هو عدم استطاعة التنبؤ بأخطارها، وحذرت الحكومة الروسية قائلة من الناحية العسكرية، على روسيا الحذر من جارها الشرقي، وهذا محل استهانة الإستراتيجيين الروس حيث لا يزال الكثير من إستراتيجيي بلادنا يركزون فقط على الشأن الأمريكي ، في الواقع لا يوجد أي مسبب لخوض صراع مع الغرب، كون الغرب يعرف حق المعرفة بأن أي نزاع يفتعل مع روسيا لن تكون نتائجه خيرة على الغرب .

إذا ما أمعنا البحث والتأمل نجد بأن أمريكا لم يسبق لها وأن فكرت في توسيع أراضيها وأن العمليات العسكرية المحدودة التي تقوم بها الولايات المتحدة في بعض المناطق والأقاليم، ليست إلا وسيلة من الوسائل التي تتخذها لحل بعض القضايا الجيوسياسية والاقتصادية لذا لا توجد أبدا أي نية لدى الولايات المتحدة في الانتصار علينا، وفي حال ما أحدثت أي صدمات معنا فإنها لن تقدر على تحمل ما قد تفرزه من عواقب و تخلفه من خسائر، الولايات المتحدة ظلت تتخذ من الكبح كأساس لإستراتيجتها تجاه الجيش الصيني ، ولا تزال كذلك حتى الآن أما حالة الصين فتختلف تماما، حيث لا يمكن أن نعرف نوع العمل الذي ستقدم عليه الصين أو الإجراءات التي ستتخذها طبعا لا أرى أن صراعا أو صدمات عسكرية ستحدث بين الصين وروسيا في المستقبل القريب، إلا أن احتمال وقوع صدمات عسكرية بين الصين وروسيا، وفي أي حال من الأحوال، أكثر بكثير من احتمال وقوع صدمات عسكرية بين روسيا وأمريكا.

أعرب Andrei Piontkovsky المدير التنفيذي لمركز موسكو للبحوث الإستراتيجية أن الصين لا تأخذ بعين الاعتبار بل ولا يهتمها التحديث الاقتصادي

والسياسي بروسيا، بمقدار اهتمامها في أن تبقى روسيا مصدرا للمنتجات المعدنية والطاقة، و«الخلفية الإستراتيجية» الكبرى للصين في تحدياتها مع أمريكا؛ ونفس الشيء بالنسبة لمنظمة تعاون شنفهاي إذ تنظر الصين إليها كأداة لسياستها الاقليمية، بحيث لن تتورع بالتضحية في روسيا مقابل ما يساعدها على تقوية تأثيراتها وسيطرتها على الموارد الطبيعية في آسيا الوسطى..»

يرى نائب وزير الطاقة الروسي الأسبق فلاديمير ميلوف، في حال امتلاك الصين للتفوق البشري والسرعة المدهشة للتحديث العسكري، فمن المرجح أن تلجأ إلى القوة العسكرية ضد روسيا عند أي نزاع يحدث بين الجانبين.

الطبعة الروسية لـ « نظرية التهديد الصيني » ذات مصدر أمريكي ..

لماذا يطبل ويزمر لـ « نظرية التهديد الصيني » في الفترة التي يطلق عليها قادة البلدين بـ « أحسن فترة في التاريخ وأكثرها نتائج» وليس في أي وقت آخر؟

أشار نائب رئيس مجلس الدوما الروسي السابق Mikhail Yuriev في مقالة له حملتها صحيفة «الجانب» الأسبوعية الروسية تحت عنوان « حقيقة نظرية التهديد الصيني وأسطورتها» إلى أنه « في حال ما تعقبنا وبحثنا عن جذور الأخبار المتعلقة بالتهديد الصيني لروسيا سنجد مصدرها واحدا فقط هو الإدارة الأميركية»

وقد كشف باحثو شركة راند الأمريكية بأن وزارة الخارجية الأميركية تكاد تكون مع بداية تفكك الاتحاد السوفياتي القائد المباشر لروسيا، وعملت منذ عام ١٩٩٢ على نشر مخطط هادف بين الجماهير الروسية يفيد بأن بكين عادت تشكل تهديدا إستراتيجيا لموسكو، واستهدف هذا المخطط السياسة إضافة إلى عامة الجماهير الروسية ..

للصين أهداف لابتلاع الشرق الأقصى، بحيث أصبح عدد الصينيين هناك أضعاف عدد الروس؛ وترفض المحال والمطاعم الصينية استقبال الزبائن

الروس، والشركات الصينية هناك تقوم بشراء ومزاولة الأعمال التجارية بأموال الحكومة؛ ويمكن الشراء من المحال التجارية الصينية، وحتى من المكتبات الصغيرة التي تبيع الكراسيات المدرسية، الخرائط التي تسب سيبيريا والشرق الأقصى إلى الأراضي الصينية، هذه الأحاديث المتداولة لا تأتي فقط على السنة المرسلين والخبراء الروس الذين يمكن شراء ضمايرهم بسهولة فقط، بل أحاديث يرددها بعض محافظي الولايات وعمادات المدن الروسية..

كما تقوم أمريكا عبر وسائل الإعلام الروسية بنشر ما يفيد بأن الصين لن ترضى فقط بالشرق الأقصى وسيبيريا الروسيتين، بل تعمل على حكم العالم كله.. وتبث بأن الصين تقوم بتهجير مواطنيها وزرعهم في كل بقاع المعمورة الأرضية، وأن الصين تستعد لقهـر « الشماليات الثلاث» أي الولايات المتحدة وحلف الناتو وروسيا..

يرى Yuriev بأن الهدف الأساسي وراء صنع أمريكا لأسطورة « نظرية التهديد الصيني لروسيا» الجديدة، هو الاستعانة بأحد الأعداء لضرب عدو آخر.. إن هذه الأسطورة لا تضعف الدول المعادية وتقيد بشكل غير مباشر الذات الأمريكي فحسب، بل وأيضا تخدم مباشرة المصالح الأميركية .. فمن حيث الشكل يمكن القول، جعل الخصم يلهث متعبا هنا وهناك في أركان المعمورة، ليعود لك في نهاية المطاف بالخير والمنفعة لك.. طبعاً الغرب لن يستطيع النجاح والفلاح في كل مرة، إلا أنه لم يسبق وأن تخلى عن هذا السلاح السحري.. فكما هو الحال في الوقت الراهن، إطلاقه لأسطورة « نظرية التهديد الصيني لروسيا الجديدة ..»

كلما ازداد التهديد الأمريكي يزداد معه التقارب الصيني الروسي..

في مقالة لقائد الثورة الكوبية فيديل كاسترو نشرتها « صحيفة غرانما» أشار إلى وجود عدو مشترك للصين وروسيا، وقال بأن الأحمق فقط الذي لا يستطيع رؤية ذلك بجلاء، إن العدو الأساسي لروسيا هو الغرب (أو أمريكا)..

وقال كاسترو لا يريد الغرب أن يكسب شيئاً ما من روسيا، بل يريد أن لا تعود دولة متكاملة الوجود، ولا يتورع في استخدام أي وسيلة ممكنة للوصول إلى هذا الهدف من تنظيم ودعم المعارضة الضارة للدولة إلى دعم الانفصاليين والإرهابيين.. كما أن الصين تواجه نفس المشاكل..

يرى الخبير الإستراتيجي الروسي Devyatov أن «الصين وروسيا تواجههما حالياً مشكلة الضغوط الأميركية»، «إن المشكلة الرئيسية للصين في علاقاتها مع أمريكا، هي أن أمريكا تحترم الصين ولا تخاف منها، يعني في حال ما استجد أي حدث بينهما، ستنقلب أمريكا رأساً على عقب..» طالما خطت الصين الخطوة الأولى تجاه تمتعها بحق الريادة الحقيقية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ (وهذا ما يزعزع الهيمنة الأميركية)، كربط العملة المحلية الصينية الريمينيبي بالدولار الأمريكي، ما يجعل منها عملة احتياطية إقليمية، فستضعف على الفور الضغوط الأميركية.. وستكون الضغوط شاملة: تقييد صادرات الصين واستثماراتها في أوروبا وأمريكا، ورفع التوتر العسكري ومد تايوان بالسلاح، والهجوم الهستيرى على الأوضاع الديمقراطية وحقوق الإنسان في الصين، والمبادرة في دعم مختلف فصائل المعارضة (وفي حال عدم وجود معارضة تعمل على خلقها ودعمها)..

أعرب Devyatov أن روسيا اليوم تواجه أيضاً نفس هذه المشاكل: على أمريكا أن تخشى روسيا وتخاف منها (كونها تمتلك كمية كبيرة من الصواريخ الباليستية الموجهة)، إلا أن الواقع ليس كذلك.. بالنسبة إلى دولة كبيرة كروسيا، عليها أن تتجه نحو آسيا وليس نحو أوروبا.. «لا شك من أن أوروبا هي مركز الثقافة العالمية، والمستهلك الرئيس للغاز والبتروال الروسي، لكن بالنسبة إلى روسيا فإن آسيا أهم بكثير لها من أوروبا.. تستطيع آسيا من خلال منظمة التجارة العالمية الخاصة بها بما في ذلك منظمة تعاون شنغهاي، أن تساعد موسكو على سرعة انضمامها إلى منظمة التجارة العالمية..»

ما زالت الصين وروسيا بحاجة إلى تعزيز أسس الثقة المتبادلة

على الصين وروسيا أن يكونا صديقين دائمين أم عدوين كامنين؟ مثل هذا السؤال يجب أن لا يطرح من حيث الأساس.. ففي هذا الصدد أشار خبير الإستراتيجيات الدولية الصيني لوان جينغ خا قائلاً: « من حيث الوقائع التاريخية، لا يمكن للشعبين ضمان تسيير وتطوير شؤونهما بيسر وسلاسة، إلا إذا كانا صديقين، ومن حيث العوامل الجغرافية، تمتد الحدود الفاصلة بين البلدين إلى أكثر من ٤٣٠٠ كيلومتر، وهذا ما يفرض على الطرفين بأن يكونا جارين حميمين وشريكين مخلصين»

بينما أعرب خبير الشؤون الصينية الروسي Ke Jima قائلاً أن الكثير من الروس لا يزالون ينظرون إلى الصينيين بنظرات قديمة، وضرب هذا الخبير مثل الظهور المستمر لمقولة التوسع الصيني باتجاه روسيا، وزحف المهاجرين الصينيين نحو منطقة الشرق الأقصى في وسائل الإعلام الروسية، وتناقضها على شكل تهويل وتهويش مبالغ فيه لزيادة مدى تأثيرها في الرأي العام الروسي..

حذر Ke Jima الروس قائلاً « ما دام هناك أقاويل وأحاديث مضخمة حول توسع الصين وتهديداتها، يعني ذلك وجود بعض الناس الذين يحتاجون إلى خلق مثل تلك الأوضاع التي تخدم مصالحهم، وتساعدهم على إنجاز مهام ومآرب محددة..»، ودعا الروس إلى تغيير مشاعرهم ونظراتهم القديمة عند التعامل مع المسائل والشؤون الصينية.

* المصدر: المركز العربي للمعلومات، بكين

الصين وإسرائيل

يهود ما قبل إسرائيل والصين

تذكر كتب التاريخ الصينية أن أول تواجد لليهود في الصين كان من قبل ثمانية قرون أثناء حكم سلالة تانغ، وكان مكان تواجدهم هي مدينة كايفنغ في مقاطعة خه نان حالياً، وما زالت عشرات الأسر في هذه المدينة تدعي أصولها اليهودية على الرغم من اندثار الملامح والعادات والتقاليد وممارسة الشعائر الخاصة بالديانة اليهودية، حتى الأسماء لم تعد عبرية بل صينية خالصة، وسبب تواجدهم في هذه المدينة بسبب أنها كانت حاضرة تجارية وسياسية مهمة أثناء حكم سلالة تانغ.

حديثاً مع وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، ومع موجات التهجير وقوانين معاملة اليهود في أوروبا، هاجرت آلاف الأسر اليهودية إلى الصين واستقر بها المقام في مدينتي هاربين أقصى الشمال وشنغهاي في الجنوب، واشتغلت الأسر اليهودية بالتجارة وأقامت مصانع ومعامل لتكرير السكر والغزل والنسيج وصناعة السفن، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بهزيمة النازيين وقيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين هاجرت الجالية اليهودية إلى دولتهم الجديدة، وحتى اللحظة وما زالوا يتغنون بالأيام السعيدة التي قضاها في الصين، ويوجد الكثير من المسؤولين الإسرائيليين من مواليد الصين على رأسهم عمدة القدس السابق ورئيس جامعة تل أبيب حالياً.

إسرائيل والصين

عند إعلان قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين عام ١٩٤٨م كانت الصين تقبع تحت وطأة الحرب الأهلية، فلم يصدر أي رد فعل صيني تجاه قيام إسرائيل، وحتى بعد إعلان قيام جمهورية الصين الشعبية في ١-١٠-١٩٤٩م تصدر الحكومة الصينية الجديدة أي بيان للاعتراف بإسرائيل لتظل الدولة العظمى

الوحيدة في العالم التي لم تعترف بقيام دولة اليهود.

وعلى الطرف المغاير كانت إسرائيل تستقرئ ولادة دولة عظمى جديدة، وكانت من أوائل الدول التي اعترفت بقيام جمهورية الصين الشعبية كممثل شرعي ووحيد للأمة الصينية بدلاً عن جمهورية الصين الوطنية (تايوان). أما إسرائيل فلم تحصل على اعتراف الصين إلا عام ١٩٩٢م.

أسباب عدم اعتراف الصين بإسرائيل

كانت هنالك عوامل عدة جعلت الصين لا تعترف بإسرائيل وأهمها:

- ١- قيام الحرب الأمريكية الصينية في كوريا وبما أن إسرائيل حليف الولايات المتحدة الأمريكية بل الابن المدلل لها، أدى هذا إلى تباعد وتنافر طبيعي خاصة من قبل الجانب الصيني.
- ٢- النجاح المصري في السياسة الخارجية حيث سارع عبد الناصر إلى الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية وتأسيس منظمة دول عدم الانحياز التي انضمت إليها الصين، ونجاح السياسة المصرية في كسب تعاطف دول عدم الانحياز مع القضية الفلسطينية وكشف إسرائيل كدولة معتدية غاصبة.
- ٣- النهج الثوري ونصرة الشعوب المظلومة من قوى الرأسمالية والإمبريالية الذي انتهجه الزعيم ماو تسي دونغ.
- ٤- التباعد الصيني السوفييتي والتقارب الإسرائيلي السوفييتي لعب دوراً في إبعاد إسرائيل عن قيام علاقات دبلوماسية طبيعية مع الصين.

إسرائيل وسياسة طول النفس

لم تلق إسرائيل بظهرها للموقف الصيني المتصلب، بل تعاملت معه بنفس طويل امتد لأكثر من خمسة عقود، وأقامت اتصالات غير مباشرة توجت بإقامة علاقات دبلوماسية طبيعية بين البلدين عام ١٩٩٢م.

حتى أن الصين لم تكن تصدر تأشيرات دخول إلى أراضيها إلا باشتراك الحصول على جنسية أخرى غير الإسرائيلية لكل حاملي الجواز الإسرائيلي.

أهم عوامل قيام العلاقات بين البلدين

١. وفاة الزعيم الصيني ماو تسي دونغ وتولي دنغ سياو بينغ زمام القيادة، فالأول كان زعيماً ثورياً متصلباً والثاني كان اقتصادياً مرناً.
٢. سياسة الإصلاح والانفتاح التي انتهجها القائد الصيني الثاني والتي كان محورها الاقتصاد الداخلي والتجارة الخارجية والابتعاد عن الصراعات السياسية الإقليمية.
٣. توقيع مصر لمعاهدة سلام واعترافها بدولة إسرائيل، تلاها توقيع اتفاقية أوسلو ووادي عربة وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية على أساس الاعتراف الفلسطيني بدولة إسرائيل.
٤. حرص الصين على الاستفادة من التكنولوجيا الغربية الحديثة واعتبارها إسرائيل بوابة وطريق الوصول إليها.
٥. الاعتراف الصيني بإسرائيل لم يأت إلا بعد الاعتراف العربي (مصر والأردن والسلطة الفلسطينية)، بمعنى آخر ذهاب الحرج الصيني من قيام علاقات مع إسرائيل.

العلاقات الحالية بين البلدين

بعد إقامة العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين، دخل البلدان في ورشة عمل نشطة من المصالح والمنافع المشتركة في شتى المجالات الاقتصادية والثقافية والعسكرية، ومنها :

اقتصاديا

- أصبحت الصين الشريك التجاري الثالث لإسرائيل عام ٢٠١١ بحجم تجارة بينية وصل إلى ٨ مليار دولار.
- تُصدر إسرائيل إلى الصين الإلكترونيات الدقيقة والمعدات الطبية والبذور والأسمدة، وتصدر الصين لإسرائيل المكائن والمعدات الميكانيكية والتلفزيونات وقطع الغيار ومعدات الكمبيوتر والملبوسات والأثاث.

ثقافياً

أقام البلدان مراكز وكليات لتعليم اللغتين الصينية والعبرية في كل بلد، ويدرس في إسرائيل عشرات الطلاب الصينيين وكذلك يدرس اللغة الصينية عشرات الطلبة الإسرائيليين في الصين.

عسكرياً

تحاول الصين فك شفرة التفوق الأمريكي في الصناعات العسكرية عن طريق إسرائيل، وكادت أن تحصل على طائرات فالكون الإسرائيلية ذات التكنولوجيا الأمريكية حتى تدخلت واشنطن وألغت الصفقة، مما اضطر إسرائيل لدفع تعويضات للصين وصلت لـ ٣٥٠ مليون دولار، من جانبها تحاول إسرائيل كبح الصادرات الصينية من الأسلحة للدول العربية وخاصة الصواريخ المتطورة المهددة لأجوائها.

ازدهار الصين وفرص إسرائيل

هكذا عنون السفير الصيني في إسرائيل مقاله المطول في صحيفة جورسلام بوست في عددها الصادر بتاريخ ١٠-١١-٢٠١٢م بمناسبة الذكرى العشرين لقيام العلاقات بين البلدين، ومصاحبةً انتخاب القيادة الجديدة للصين بتوقع السفير حدوث نهضة اقتصادية جديدة ويتطلب مساهمة إسرائيل في هذه المرحلة خاصة مع ما تمتلكه من إمكانيات في مجالات البرمجيات وصناعة الطاقة والموارد الأولية الجديدة وتكنولوجيا الاتصالات.

ويؤكد السفير على مقدرته إسرائيل على اغتنام الفرصة ودخول السوق الصينية باقتدار، يؤكد بأن ازدهار أحد البلدين سيعود بالفائدة على الآخر وبأن مستقبل العلاقات بين البلدين سيكون مزدهراً.

المقالة الأصلية للسفير الصيني في صحيفة جور سلام بوست موجودة على موقعها الإلكتروني بعنوان

China's roads to prosperity opportunities for Israel

<http://www.jpost.com/Opinion/Op-Ed-Contributors/Chinas-road-to-prosperity-Opportunities-for-Israel>

مقاطعة عربية لإسرائيل ولو في الصين

افتتح المطعم اليهودي الوحيد في مدينة جوانزو بجنوب الصين تحت مسمى عربي «فلافل» وباللغات الأربع صيني - إنجليزي - عربي - عبري مكتوب اسمه على الزجاج الخارجي إضافة الى كلمة «حلال»، المطعم متخصص في بيع الفلافل، مساحته ضيقة لا تتجاوز ١٠ متر مربع ويعتمد على الطلبات الخارجية واصطحاب الوجبات للمنازل، لم يكن يُعرف حجم التواجد اليهودي في الصين إلا بعد افتتاح المطعم، حيث قلما يرتدي اليهود (القلنسوة) التي تميزهم عن غيرهم وبدونها تظن أنهم أوريبيون أو أمريكيون، بعد افتتاح المطعم تكاد تشاهدهم بالعشرات يفترشون الدرج حوالي المطعم والأغرب أن معظمهم يصطحب القلنسوة في جيبه ولا يرتديها إلا في باب المطعم أو داخله ويلاحظ وجود عشرات القلنسوات مرصوفة في مكان مخصوص بالمطعم، وكأنه مستحب أو واجب عليهم ارتداء القلنسوة عند تناول الطعام.

المطعم وعلى الرغم من الترويج له باللغة العربية في المجلات الإعلانية العربية إلا أنه لم يستطع كسر الحاجز النفسي لدى العرب المقيمين، ومن ذهب من القلة القليلة منهم لم يكن إلا من داعي حب الاطلاع في زيارة وحيدة لا تتكرر وكاتب هذه الأسطر أحدهم.

أما التاجر اليمني أبو إبراهيم لم يكن يعلم أن صفقة الثوم التي اشتراها من

مقاطعة شان دونغ هي أحد الاستثمارات لرأس المال اليهودي في الصين وبمجرد أن لمح الرجل يهوديا بقلنسوته ظن أنه مستورد مثله، ليتضح له فيما بعد أنه البائع والمنتج، أتمم أبو إبراهيم صفقته ولم يعد إليهم مرةً أخرى.



نشاط دبلوماسي إسرائيلي ملحوظ في الصين : سفير إسرائيل يتسلم لقب المواطن الفخري لمدينة تشنغدو شرق البلاد



نشاط إسرائيلي في مختلف أصعدة الصين

الموقف الصيني من القضية النووية الإيرانية *

لقد بات التغيير في الوضع السوري غير مؤكد، لكن المؤكد حالياً هو أن المواجهة بين إيران والغرب باتت واحدة من أكبر البؤر توترا في العالم.

صخب الحرب قد لا تصبح حرباً فعلية. وإيران بعد كل شيء هي دولة مصدرة للنفط، والخليج بعد كل شيء قناة إستراتيجية لنقل الطاقة، والوضع المعقد والمستقبل المتقلب قد أثرا على استقرار سوق الطاقة العالمية، وتخيم على الاقتصاد العالمي طبقة من الظلال العميقة. وهذا يشبه بيت الدبور الكبير الذي سوف يؤدي جميع من حوله لوهدم.

المواجهة بين إيران والغرب متصلة بالسلام العالمي، وهي أيضاً تحدُّ للصين. وباعتبار الصين قد وصلت إلى الساحة العالمية، فإن الإعراب عن موافقها وتأثيرها على نحو فعال في مواجهة القضايا الرئيسية أصبح ضرورياً لحماية مصالحها الخاصة في الصين.

إن موقف الصين تجاه القضية الإيرانية واضح منذ البداية، حيث أن الصين تعارض تصنيع وحياسة إيران للأسلحة النووية، وتعارض أيضاً فرض الغرب عقوبات جديدة على إيران لأنها لن تحل المشكلة، ودعت الصين الأطراف المعنية إلى العودة إلى طاولة الحوار في أقرب وقت ممكن. وهذا الموقف بحد ذاته احترام للأسس الموضوعية وهو في نفس الوقت موقف مسؤول، ووسيلة للدفاع عن السلام ومقاومة الصراع الدموي.

العدل والانصاف يستحق الاحترام. كما أنه السبب الجذري الذي جعل عدداً قليلاً من الناس يجروون على زعزعة الوازع الأخلاقي في الموقف الصيني. وفي الوقت الحاضر، ركزت الانتقاد وعدم الرضا للسياسة المتعلقة على المجالين التاليين: مواقف مبدئية ضعيفة، وآثارها محدودة، ومحاولتها لتحقيق السلام

من خلال دفع المحادثات ليست إلا مرادفاً لنقص المسؤولية. في الحقيقة إن هذه التصريحات السلبية غير واقعية. وبالطبع أوضح هذا الانتقاد استياء الغرب من عدم تعاون الصين، وهناك أيضاً قلق حقيقي من أن تتمكن الصين من حماية مصالحها المشروعة فعلياً.

الدبلوماسية الصينية صريحة وطريقتها مستقيم، جاد، شفاف، ولا تجد أمامها أي شيء مظلم. ويمكننا أن نعلن بصراحة أنه بدون الحفاظ على المصالح المشتركة بين الشعب الصيني وشعوب العالم يصعب تعزيز السلام العالمي والتنمية.

كما أن الفهم الراسخ لنقطة الانطلاق أساس القدرة على فهم حقيقة الروح العملية في الدبلوماسية الصينية ومواقفها البناءة.

* من صحيفة الشعب الرسمية الناطقة باسم السلطات الصينية

مفهوم نهضة الصين

ما بين النظرة الصينية والأجنبية *

يبدو أن الصينيين قل ما يفكرون في إعادة النظر في كيفية تنسيق علاقات الصين بالعالم الخارجى بعد ان وُضعت كلمة « نهضة الصين» فى صياغتها النهائية، علما بأن هذه النقطة بالذات ظلت موضع اهتمام المجتمع الدولى.

من عادة الصينيين أن يقيموا مدى نجاح عملية التحديث فى الصين من منظور التاريخ، وبالمقارنة مع أمريكا باعتبار الأول محورا عموديا والثانية محورا أفقيا فى الإحداثى. وقد كان ذلك دافعا من الدوافع التي دفعتهم للسعي وراء تحقيق التحديث.

فيما يتعلق بموضوع « نهضة الصين» نجد ثمة صعوبات وعقبات تقف حائلا دون التفاهم والتواصل بين الصين والعالم الخارجى، بل والأشد من ذلك أن نجد فى بعض الأحيان جوا من أجواء العداء الكامن فيما بينهما، الأمر الذى قد أدى إلى مبالغة بعض الصينيين فى تقدير درجة خطورة البيئة الخارجية على الصين.

كلمة « نهضة الصين » من المصطلحات الدخيلة

ان كلمة نهضة الصين (Rise of China) مصطلح من المصطلحات الدخيلة، سبق ان استخدمها بعض الاجانب فى النقاش الدائر حول المتغيرات التى تمر بها الصين منذ تسعينات القرن الماضى، ثم انتقلت الى اللغة الصينية فاصبحت متداولة على ألسنة الناس ككلمة إيجابية، كما جعلها عدد غير قليل من العلماء والمتخصصين الصينيين هدفا من أهداف الوطن.

ويختلف الصينيون والأجانب اختلافا كبيرا فى مفهوم « نهضة الصين» باعتباره مفهوما ذا صبغة تشخيصية. والاختلاف الأساسى هو أن الصينيين يستخدمون هذا التعبير لتشخيص وتصوير أحوالهم الذاتية الجديدة، وكرمز جديد يضاف إلى سلسلة الرموز الوصفية لـ «دولة كبيرة»، « شرقية»، «عريقة التاريخ»، «تعرضت

للاحتلال والاضطهاد لفترة طويلة»، «اشتراكية الطراز»، «دولة نامية».. الخ. فيدل هذا التعبير على أن الصين تهيئ نفسها لأن تصبح أكثر عظمة من خلال تحقيق التحديث.

وفي هذا الصدد وبطبيعة الحال أن الصينيين لا يفكرون حين توقع « نهضة الصين» في نفوسهم تحفزا و نشاطا في كيفية إعادة إصطلاح مفهوم « نهضة الصين» وتسيق علاقات الصين بالعالم الخارجى بعد أن وضعت هذه الصورة في صياغتها النهائية، على الرغم من أن هذه النقطة بالذات عادت موضع اهتمام المجتمع الدولي، إذ إن العالم لم يكن لديه على مدار المائتي سنة الأخيرة تجارب ولا خبرات في التعامل مع الصين التي تحولت لتصبح أقوى فأقوى وأكثر فأكثر ثقة واعتمادا على نفسها.

تتخذ « نهضة الصين» من التاريخ الصينى والولايات المتحدة إحداثيا لها

و اذا أمعنا فى قراءة وتحليل المناقشات المتنوعة حول «نهضة الصين» يمكن أن نجد أنها وضعت فى محاور الإحداثيات المتباينة لتحديد موضعها.

وكما نعلم أن تعبير «نهضة الصين» لم يظهر في ثنايا المستندات الرسمية الصينية، بل عادة ما تستخدم تعابير أخرى مثل «الانبعاث العظيم للأمة الصينية» و«تحقيق التحديث»... الخ، ومثال ذلك ما ورد فى تقرير المؤتمر السادس عشر للحزب الصينى الشيوعى «فلنحقق الانبعاث العظيم للأمة الصينية التى تسير على طريق الاشتراكية ذات الخصائص الصينية». إن تعبير «تحقيق الانبعاث العظيم للأمة الصينية» يختلف عن «نهضة الصين» من حيث المضمون، إذ إن «النهضة» يقصد بها أن دولة فقيرة وضعيفة تتطور لتصبح دولة عصرية قوية ومزدهرة، بينما «الانبعاث» يضيف إلى المعاني السابقة معنى إحياء مجدها الماضى.

ويتضح مما سبق أن تفسير كلمة «الانبعاث» سواء أكان من الناحية اللغوية أو من حيث المنطق، لا يدل إلا على أن التاريخ الصينى الماضى فى نظر كثير من الصينيين هو نظام المراجعة الذى يستندون عليه فى تأملهم بمستقبل الصين.

فاليوم معنى « النجاح » بالنسبة للصين وهي على طريق التطور والعصرنة، يحمل مضمون إحياء مجدها الماضى، بينما يعني « الفشل » المعاناة مرة ثانية من المحن والمصائب التى ذاقها الصينيون فى حقبة ما من التاريخ الحديث.

فإذا اعتبرنا التاريخ الصينى محورا عموديا من الإحداثي فلن تكون أمريكا إلا محوره الأفقى، ونلاحظ فى مسيرة التحديث الصينى التى بدأت منذ العصر الحديث، أن النخبة من أبناء الشعب الصينى عادة ما تتخذ من الولايات المتحدة قدوةً لتقتدي بها الصين كي تلحق بها ومن ثم التفوق عليها حاملين الأمل فى أن تصبح الصين فى يوم من الأيام، من خلال بذل الجهود الدؤوبة لفترة من الزمن، ندا للولايات المتحدة غناء وقوة وعظمة وتفوقا.

والجدير بالذكر أن ماو تسى تونغ سبق أن أطلق إبان خمسينيات القرن الماضى نداء « فلتتفوق الصين على بريطانيا أولا، ثم تلحق بالولايات المتحدة»، ويثق وهو فى شدة النشوة والتأثر بأن الصين قادرة على اللحاق بالولايات المتحدة خلال فترة لا تتجاوز عشر سنوات، وشأنه شأن صن يات صن الذى قال قبل ماو بزمن بعيد: «لقد لحقت الولايات المتحدة بركب الدول المتقدمة فى ظرف مئة سنة مقارنة بخمسين سنة فقط بالنسبة إلى اليابان»، و«قياسا على هذا فإن الصين لا تحتاج إلا إلى عشر سنوات إن لم يكن أقل»

«نهضة الصين» حلم له نهاية

و حين يرسم مستقبل الصين استنادا إلى تاريخها وتاريخ أقوى الدول فى العالم فلا يراد من ذلك إلا لتعبئة عامة الصينيين لمؤازرة صناع القرارات السياسية، الداخلية منها والخارجية، لأن فيها مثلهم الأعلى وغايتهم السامية فى تحقيق «حلم نهضة بلادهم الذى يراودهم منذ مئة سنة». وفى الواقع أن ما حدده الحزب الشيوعى الصينى والحكومة الصينية من أهداف تمومية تهز المشاعر وتستحق العمل والعطاء، إلى جانب واقعياتها ومحوريتها، أي ظهور الصين كلها بعد العشرين سنة القادمة بمظهر بلد ميسور الحياة.

و يتضح من أحاديث الصينيين حول « نهضة الصين»، أن « النهضة» فى اعتقاد أغليبيتهم ليست حقيقة قائمة بقدر ما هي الآن فى طريقها للتحقيق، ويعتقدون أيضا أنه محال تحقيقها فى فترة زمنية قصيرة. والمثال النموذجي على ذلك ما قاله رئيس مجلس الدولة الصيني ون جيا باو فى أحد المؤتمرات الصحفية فى محض توضيحه لحجم الشرائح الفقيرة فى المجتمع الصيني حين قال بكل صراحة : يبلغ الآن عدد الفقراء فى الريف الصيني ٣٠ مليون نسمة إذا اعتبرنا معدل الدخل السنوي للفرد ٦٢٥ يوان من العملة الصينية كحد أدنى، أو أكثر من ٩٠ مليون نسمة إذا كان الحد الأدنى له ٨٢٥ يوان. ومعنى ذلك أن الفقراء فى الصين الآن عددهم يضاهاى عدد سكان دولة من الدول الأوروبية الكبرى. ومن هنا، يمكن التصور كم من الجهود المضنية التى يجب بذلها من أجل تحقيق ما يسمى بـ « نهضة الصين».

و فى الواقع يعكس النقاش الدائر فى الصين حول «نهضة الصين» أساسا إستراتيجية التنمية الوطنية والتنبؤات بمصيرها. وأن هذا النقاش الذى تغلب عليه صبغة «التوجه الداخلى» و«التأمل فى الذات» يتمحور على كل المواضيع المصيرية المهمة التى تخص الصين نفسها، التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي. الصينيون منهمكون حاليا بالتفكير بكيفية التغلب على العقبات والصعوبات الماثلة أمامهم، والتي لم يجربها الآخرون ولا يستطيعون الشعور بحجم ضخامتها، ليحققوا «الحلم الذى يراودهم منذ مئة سنة» ألا وهو أن تصبح الصين دولة عظيمة.

وما يسمى بـ «الصعوبات والعقبات التى لم يجربها غيرهم» تشمل ما تأتى به البيئة الدولية من صعوبات. وأن تفكير الصينيين فى صلة «نهضة الصين» بالعالم الخارجى يركز أساسا فى النقطتين التاليتين:

أولهما: كيفية نظرهم ومعالجتهم للعلاقات بين الصين وبين النظام الدولي الراهن الذى تلعب فيه الدول الغربية الدور الرئيس خلال مسيرة التحديث فى

الصين. وإذا نظرنا إلى ما حدث فى الصين خلال ما يزيد عن العشرين سنة الماضية من عمر سياسة الإصلاح والانفتاح، نجد أن الصين أصبحت فى واقع الأمر هي الطرف المستفيد من هذا النظام، مما طرأ على « حالة الشعور بالظلم» التى تشكلت لدى الصينيين من خلال ما عانوه فى التاريخ الحديث تغيرا جذريا.

ثانيهما : ما يسمى بـ «البيئة الدولية لنهضة الصين». حيث يرى الكثير من الصينيين أن البيئة الدولية التى تواجهها الصين فيها المضار والمنافع فى نفس الوقت، إلا أن الأغلبية تأبى إلا أن تقدر البيئة الدولية بأنها أكثر صرامة وتعقيدا، وإذا ما أرادت الصين المحافظة على بيئة دولية سلمية طويلة نسبيا فعليها بذل جهود مضمّنية لتحقيق هذا الهدف حيث أنه لن يتحقق تلقائيا أبدا. وأن الاستنتاج المنطقي يقول أن «نهضة الصين» لا يمكن أن تتحقق إلا إذا توافرت لها فى الفترة الراهنة وكذلك القادمة بعض المقومات والشروط الخاصة أو بالأحرى معايير خاصة ومنها:

- امتلاك الصين لكافة الأساليب الرادعة والمضادة للردع التى تمكنها من الحفاظ على سيادة أراضيها ومصالحها الإستراتيجية.

- التمتع بحرية تحديد الخيارات الإستراتيجية فى التعاطى مع القضايا العالمية منها والإقليمية على ضوء ما يقتضيه تطور الصين وأمنها .

- التمتع بقدرة مواجهة التهديدات غير التقليدية الأخرى التى تأتى عبر القارات.

ومنذ تسعينيات القرن العشرين بدأ الخبراء الصينيون والمتخصصون بالشؤون الدولية يهتمون ويتابعون نمو قوة الدفاع الوطنى الصينى، ويتعمقون فى البحث والدراسة حول العلاقات بين التطور الاقتصادى وبين بناء الدفاع الوطنى، وهذا ما يعكس قلقهم واهتمامهم حيال احتمال ما تحدثه التغيرات السياسية الدولية المستمرة على مسيرة التحديث فى الصين. وأن اهتمام الصينيين المتزايد ببناء الدفاع الوطنى لم يعكس تفاؤلهم فى تقدير زيادة القوة الشاملة للصين ولا يمت بصلة إلى ما يدعيه أصحاب « نظرية التهديد الصينى» من أن الصين تحاول

استغلال « قوتها» الصاعدة لتغيير النظام الدولي القائم، بقدر ما يعكس تزايد قلقهم وحكمهم على تزايد العوامل السلبية الناجمة عن تقلبات البيئة الدولية.

التأمل في مراجعة الذات و التوجه الخارجى

يعتقد الصينيون أن « نهضة الصين» شيء بديهي ومعقول إذ إنهم لم يعملوا إلا على أن يركضوا كما ركضت شعوب الدول المتطورة وراء حياة اليسر والرخاء والمكانة المحترمة، فلم يخطر على بالهم إلا تلك الصعوبات التي قد تواجهها عملية «نهضة الصين» على الصعيدين الداخلي والخارجي، وماهية المقومات التي ينبغي توفرها والإجراءات التي يتعين عليهم اتخاذها لتمكينهم من التغلب على تلك الصعوبات. وأن في مثل هذا المنطق التفكيرى المتجسد في «التوجه الداخلى» ما يجعلهم لا يفكرون بقدر كاف في تأثيرات « نهضة الصين » على النظام الدولي القائم وعلى مصالح بعض الدول المعنية، والتي قد تبعث في نفوس هذه الدول مشاعر الخشية والقلق. بينما الصينيون يسودهم الاعتقاد (وهذه حقيقة) بأن المجتمع الدولي لن يصاب بسوء يذكر إذا ما أصبحت الصين دولة مزدهرة قوية و أمة من الأمم المتمدنة المحظوظة باليسر و الرخاء.

وإذا ما عدنا للتأمل في وجهة النظر التي ينطلق منها المجتمع الدولي فى نقاشه أو تفكيره حول «نهضة الصين» سنجد أن كل ما انتهت إليه التحليلات، سواء أكانت إيجابية أم سلبية، لم تنطلق إلا من زاوية التأثيرات التي أحدثها ويحدثها التطور السريع للصين على النظام الدولي القائم وعلى مصالح بعض الدول المعنية. وعلى هذا الأساس فإن الموضوعات التي يطرحها المجتمع الدولي من خلال التعرف على مغزى « نهضة الصين » و نقاشه الدائر حولها يمكن إدخاله أساسا إلى خانة صدمة العالم الراهن بـ «نهضة الصين»، مهما اختلفت تسمياتها من أمثال « تهديد» و «مشاكل» أو « فرص متاحة» و«أسباب تحفز و تشييط» .

تعطينا المقارنة بين وجهتي النظر المذكورتين أعلاه صورة واضحة عن الاختلاف

القائم فيما بين الصين والعالم الخارجي، فينبغي علينا أن نأخذ في عين الاعتبار ما تمخضت عنه من تداعيات، إذ إن مثل هذا النوع من الاختلافات قد خلق حقيقة نوعا من الصعوبات والعقبات التي تحول دون التفاهم والتواصل بين الصين والعالم الخارجى حول « نهضة الصين»، بل والأشد من ذلك نجد أنه فى بعض الأحيان يهين جوا من أجواء العدا الكامن فيما بينهما مما يجعل بعض الصينيين يبالغون فى درجة خطورة البيئة الخارجية المحيطة بالصين.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، يحتمل أن تشتد لدى المجتمع الدولى حالة الخشية والقلق تجاه الروح الوطنية التى أعيد بناؤها خلال مسيرة الإصلاح والتنمية، والتي قد تؤدي فى النهاية، بسبب نقصان التفاهم والتواصل فيما بينهما، إلى قراءات وتفسيرات لا تمت للواقع بصلة تنتهي بردود فعل غير سليمة إزاء إجراءات الوقاية التى تتخذها الصين من أجل خلق بيئة دولية يسودها السلام والاستقرار. ومما لا شك فيه أن ما أتت به «نهضة الصين» من هواجس للمجتمع الدولى، للبعض منها ما يبررها، وهناك بالفعل نوايا سيئة تضررها بعض القوى السياسية التى تناصب الصين العدا. أشار الكتاب الذى تم نشره فى سبتمبر عام ٢٠٠٢ تحت عنوان « الزمن و الفضاء ل نهضة الصين » إلى عندما ندرس التصورات الإستراتيجية المتعلقة بنهضة الصين يجب علينا عدم عزل ذلك عن دراستنا للقوى المختلفة المعارضة لنا التى تحاول تقييدنا واحتواءنا، أو عدم الإمعان فى التنبؤات بالاختلافات التى قد تصاب بها نهضة الصين. وإذا نظرنا فى الأمر من زاوية أخرى يمكن القول أن أصدقاءنا هم الأشد منا نحن اهتماما وحساسية باكتشاف العوامل التى قد تؤدي بنهضة الصين إلى الإخفاق والفشل، وفى هذا الصدد ذاته لا بأس أن نتلمذ لهم، ومتى يصبح هذا المنطق العقلانى هو السائد فى أوساط الرأى العام للنخبة الصينية فإن النقاش حول « نهضة الصين» سترجم حتما إلى قوة محركة جبارة معنويا.

* المصدر: جريدة غلوبال تايمز « الصينية للكاتب نيوجيون ترجمة المركز العربي للمعلومات - بكين

القوة الناعمة للصين

مع بروز الصين كقوة عظمى تحتل جزءاً رئيسياً من خارطة القوى العالمية، عملت على إيجاد نفوذ لها بطرق جديدة بعيد عن القوة العسكرية والهيمنة القسرية، عن طريق ما تسميه الصين بالقوة الناعمة والتي تشمل عدة أوجه منها:

١- الدعم التنموي للدول النامية

عملت الصين منذ نشأتها على مساعدة الدول النامية وخاصة في المجالات الصحية والتعليمية، فمنذ عام ١٩٤٩م قدمت الصين مساعدة وقروض للدول النامية بما قيمته حوالي ٣٠٠ مليار يوان شملت ١٦١ دولة وأكثر من ٣٠ منظمة.

وفي إحصاء صدر عام ٢٠١٢م أوضح أن الصين قامت بإنشاء ٢٧٠ منشأة ومشروع ضمن البنية التحتية في الدول الأفريقية وحدها شملت قطاعات الطرقات والمطارات والكهرباء والاتصالات. وقدمت الصين ما بين ٢٠٠٠م و ٢٠١١م مساعدات للقارة الأفريقية بقيمة وصلت ٧٥ مليار دولار مقابل دعم أمريكي وصل ٩٠ مليار دولار في الفترة نفسها.

٢- الإعلام الصيني الموجه للخارج

دأبت الصين منذ تأسيسها على مخاطبة العالم الخارجي وما زال الكثيرون يتذكرون المجالات والإصدارات التي كانت تصدر باللغة العربية لتخاطب العالم العربي في سبعينيات القرن الماضي: الصين اليوم والصين المصورة. حالياً تتواجد وسائل الإعلام الصينية وتعرض نفسها بقوة، وكالة أنباء شينخوا تتواجد في كل العواصم العالمية تقريباً، إذاعة الصين الدولية يصل بثها لمعظم دول العالم وبأكثر من خمسين لغة، صحيفة الشعب الناطق الرسمي باسم الدولة لها مواقع إنترنت بمعظم اللغات العالمية.

وفي العقد الأخير تطور الأداء الصيني الموجه للخارج تطوراً بارزاً مع وجود

الإعلام التلفزيوني الفضائي حيث أطلقت الصين قنوات فضائية ناطقة
بمعظم اللغات العالمية السائدة منها العربية - الروسية - الفرنسية -
الأسبانية- الإنجليزية... الخ

حتى دور الطباعة والنشر أخذت نصيبها من خارطة القوة الناعمة الصينية
الموجهة للخارج حيث تحوي كبرى دور الطباعة والنشر الحكومية على أقسام
للطباعة والنشر والتوزيع بلغات متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر :
دار القارات الخمس للطباعة والنشر.

٣- المنح الدراسية

منذ سبعينيات القرن الماضي دأبت الصين على إمداد طلاب الدول النامية
بمنح دراسية مجانية، وقامت ببناء بنية تحتية مخصصة لهذا الشأن، حيث
قامت بإعداد جامعات مخصصة وشيدت مجمعات سكنية خاصة بالطلبة
الأجانب.

وتضاعفت أعداد المنح الدراسية لطلاب الدول النامية من عشرات المنح
سنويا إلى الآلاف حاليا في العام ٢٠١٣م وحده بلغ عدد المنح الدراسية
المجانية المقدمة من الحكومة الصينية لطلاب الدول النامية أكثر من
٣٢ ألف منحة دراسية شاملة لرسوم الدراسة والسكن والمعيشة والتأمين
الصحي وتذاكر السفر.

٤- البعثات الطبية

بدأت الصين في إرسال البعثات الطبية لمساعدة الدول النامية في العام
١٩٦٣م، وحتى اليوم تنتشر هذه البعثات الطبية الثابتة في أكثر من ٦٥ دولة،
وتقول إحصائيات وزارة الصحة الصينية بأن البعثات الطبية الصينية
قامت باستقبال أكثر من ١٧٠ مليون حالة مرضية في القارة الأفريقية وحدها
في الخمسين سنة الماضية. والبعثات الطبية الصينية عبارة عن فريق طبي
متكامل مقيم على مدار العام في أحد مستشفيات الدول المستقلة وأعضاء

الفريق الطبي هم بالأصل من مستشفيات حكومية مرموقة في الصين تقوم الحكومة الصينية بفرض التطوع الإجباري لمدة سنتين لكل طبيب من عمره الوظيفي.

٥- معاهد كونفوشيوس

كان للثقافة الصينية النصيب الوافر من دخول الصين إلى حلبة الدول العظمى، قامت بهذا الدور معاهد كونفوشيوس الثقافية حيث قامت الصين بفتح أكثر من ٥٠٠ معهد كونفوشيوس في ١٢٠ دولة، نالت الولايات المتحدة النصيب الأكبر منها بعدد فاق الـ ١٠٠ مركز، نجحت في جلب الطلاب والمهتمين لدراسة اللغة والثقافة الصينيتين، وشكلت معاهد كونفوشيوس نقطة اختلاف بين الصين والولايات المتحدة في أكثر من مناسبة وتحت أكثر من مسمى وسبب.

حجم العلاقات الاقتصادية للصين مع أهم ١٠ دول

المركز	الدولة أو المجموعة	حجم الصادرات الصينية إليها (مليار دولار)	حجم الواردات الصينية منها (مليار دولار)	الميزان التجاري
١	الاتحاد الأوروبي	٣٥٦	٢١١,٢	١٤٤,٤ مليار دولار لصالح الصين
٢	الولايات المتحدة	٣٢٤,٠	١٢٢,٢	٢٠٢,٣ مليار دولار لصالح الصين
٣	هونغ كونج	٢٦٨,٠	١٥,٥	٢٥٢,٥ مليار دولار لصالح الصين
٤	دول الآسيان	١٧٠,١	١٩٢,٨	٢٢,٧ مليار دولار لصالح الصين
٥	اليابان	١٤٨,٣	١٩٤,٦	
٦	كوريا الجنوبية	٨٢,٩	١٦٢,٧	
٧	البرازيل	٣١,٨	٥٢,٤	
٨	الهند	٥٠,٥	٢٣,٤	
٩	روسيا	٣٨,٩	٤٠,٣	
١٠	تايوان	٣٥,١	١٢٤,٩	

جدول أكبر عشر شركاء تجاريين للصين

ملاحظة	حجم التجارة بـ (مليار دولار)	الدولة	المركز
	٥٢١ مليار دولار	الولايات المتحدة	١
تعتبر هونج كونج نقطة عبور ومركز تصدير آخر للمنتجات الصينية وليس مستهلكاً كاملاً	٤٠١ مليار دولار	هونج كونج	٢
	٢١٢,٥٥ مليار دولار	اليابان	٣
	٢٧٤ مليار دولار	كوريا الجنوبية	٤
	١٩٧ مليار دولار	تايوان	٥
	١٦١ مليار دولار	المانيا	٦
	١٣٦,٣٧ مليار دولار	أستراليا	٧
	١٠٦,٠٧ مليار دولار	ماليزيا	٨
	٩٠,٢٧ مليار دولار	البرازيل	٩
	٨٩,٢١ مليار دولار	روسيا	١٠

مقارنة عسكرية بين الصين والدول المنافسة ذات العلاقة

أولاً: الصين والولايات المتحدة الأمريكية

الولايات المتحدة	الصين	مجال المقارنة
٦١٢,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠	١٢٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠	ميزانية الدفاع السنوية بالدولار
١,٤٣٠,٠٠٠	٢,٢٨٥,٠٠٠	تعداد الجيش
٨٥٠,٨٨٠	٢,٣٠٠,٠٠٠	قوات الاحتياط
١٣,٦٨٣	٢٧٨٨	عدد الطائرات الحربية
٦,٠١٢	٨٥٦	المروحيات العسكرية
١٣,٥١٣	٥٠٧	عدد المطارات العسكرية
٨,٣٢٥	٩,١٥٠	عدد الدبابات
٤٧٣	٥٢٠	عدد السفن العسكرية
١٥	٤٥	عدد الفرقاطات البحرية
٦٢	٢٤	عدد المدمرات البحرية
١٠	١	عدد حاملات الطائرات
١٢,٠٣٤ كم	٢٢,١١٧ كم	الحدود البرية
١٩,٩٢٤ كم	١٤,٥٠٠ كم	السواحل البحرية
٩,١٦٢,٦٧٥ كم ^٢	٩,٥٩٦,٩٦١ كم ^٢	المساحة الإجمالية للدولة

ثانياً: الصين والهند

الهند	الصين	مجال المقارنة
٤٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠	١٢٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠	ميزانية الدفاع السنوية بالدولار
١,٣٢٥,٠٠٠	٢,٢٨٥,٠٠٠	تعداد الجيش
٢,١٤٣,٠٠٠	٢,٣٠٠,٠٠٠	قوات الاحتياط
١٧٨٥	٢٧٨٨	عدد الطائرات الحربية
٥٠٤	٨٥٦	المروحيات الحربية
٣٤٦	٥٠٧	المطارات العسكرية
٣٥٦٩	٩١٥٠	الديابات
١٨٤	٥٢٠	عدد السفن العسكرية
١٥	٤٥	الفرقاطات البحرية
١١	٢٤	عدد المدمرات البحرية
٢	١	عدد حاملات الطائرات
١٤,١٠٣ كم	٢٢,١١٧ كم	الحدود البرية
٧٠٠٠ كم	١٤,٥٠٠ كم	السواحل البحرية
٣,٢٨٧,٢٦٣ كم ^٢	٩,٥٩٦,٩٦١ كم ^٢	المساحة الإجمالية للدولة

المصدر: www.globalfirepower.com

ثالثاً الصين واليابان

اليابان	الصين	مجال المقارنة
٤٩,١٠٠,٠٠٠,٠٠٠	١٢٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠	ميزانية الدفاع السنوية
٢٤٧,٧٤٦	٢,٢٨٥,٠٠٠	تعداد الجيش
٥٧,٩٠٠	٢,٣٠٠,٠٠٠	قوات الاحتياط
١,٥٩٥	٢,٧٨٨	عدد الطائرات الحربية
٦٧١	٨٥٦	المروحيات الحربية
١٧٥	٥٠٧	المطارات العسكرية
٧٦٧	٩,١٥٠	الدبابات
١٣١	٥٢٠	عدد السفن العسكرية
٠	٤٥	الفرقاطات البحرية
٤٥	٢٤	عدد المدمرات البحرية
١	١	حاملات الطائرات
٠	٢٢,١١٧ كم	الحدود البرية
٢٩,٧٥٠ كم	١٤,٥٠٠ كم	السواحل البحرية
٣٧٧,٩,٥ كم ^٢	٩,٥٩٦,٩٦١ كم ^٢	المساحة الإجمالية للدولة

المصدر: www.globalfirepower.com

الباب الرابع

الصين والعالم العربي

الفصل الأول لمحة تاريخية

الصين والعرب في عصور ما قبل الإسلام

تميزت العلاقات العربية-الصينية بالازدهار على مر العصور والأزمان، فمنذ عصور ما قبل الميلاد سردت الكتب والسير التاريخية ازدهار التبادلات والتواصل العربي-الصيني، خاصة في مجال تبادل القوافل التجارية حتى شكلت ما اشتهر في كتب التاريخ بطريق الحرير وطريق التوابل.

لعب الفرس دوراً رئيسياً في إيصال الصين إلى العرب في عصور ما قبل الإسلام، حيث كان للفرس حضارة وإمبراطورية مترامية الأطراف، ومصطلح الصين يُقال أنه أتى من الفارسية التي كانت تُلقب الصين بـ «تشن» نسبة لأول عهد إمبراطوري وحد الصين وأقام دولة فيها.

العرب في كتب التاريخ الصينية

بسبب خصائص اللغة الصينية، فإنه يصعب بل يُستحال أخذ الأشياء بمسمياتها، فمثلاً اسم محمد يصل إلى اللغة الصينية ويتحول إلى «موخانمودا» وأحياناً يتم تحويل معاني بعض المصطلحات إلى الصينية، لفظ الجلالة الله لا ينطق باللفظ العربي بل ينطق بالمعنى الصيني الذي هو (zhen zhu) والرسول (ص) ينطق بـ موشن (mu shen)، ولهذا تحتوي كتب التاريخ الصينية بوصف العرب بمصطلحات غريبة لم نجد لها معنى مرادفاً.

تداول العرب في لغتهم قديماً أسماء لمدن وشخصيات صينية مثل:

بلاد الخطأ أي الصين: نسبة لأقلية قديمة اسمها خوتان في شمال الصين وورد هذا الاسم عند ابن بطوطة.

مدينة الخنساء: ترجمة نصية لفظية مقربة لمدينة خانزو أحد أكبر المدن في الصين وأجملها طبيعة.

مدينة الزيتون: ترجمة لفظية لمدينة تسيوتونغ واسمها اليوم تشوان جو quan zhou وكانت ميناء كبيرا في جنوب الصين واستوطنها عدد كبير من العرب والفرس، وما زالت عامرة بأثارهم ومساجدهم إلى يومنا الحالي.

مدينة خان البلق: ترجمة لفظية للنص المغولي المطلق على العاصمة بكين، وتعني مدينه الخان (القومية الصينية الرئيسية).

أما الترجمات الصينية القديمة للمدن والأسماء العربية فصاحبها أيضا عدم دقة أو غموض في المعنى بسبب الترجمة اللفظية الصوتية:

تاتشن: تعني سوريا

نياوتجيه: تعني العراق

تاشي: تعني العرب نقلا من تازي الفارسية المأخوذة من لفظ طائي نسبة إلى قبيلة طي العربية القديمة.

الإسلام : ايسلان

الله : آن لا أو جن جو

محمد : موشن

الأمويون : ذوي الرايات البيض

العباسيون : ذوي الرايات السود

التواصل العربي الصيني

تزخر كتب التاريخ بالكثير من الروايات والقصص عن تاريخ بدايات التواصل العربي مع الصين، يعود أولها إلى مبعوث صيني إلى سورية عام ٩٧م، لم يتمكن

من الوصول لأسباب جهل جغرافيه، لكن التواصل الحقيقي بين الجانبين بدأ بعد أن طور الصينيون علوم البحار وبنوا السفن التي أوصلتهم إلى الجزيرة العربية، وكان لظهور الإسلام وقيام الدولة الإسلامية الأثر الكبير الفعال في وصول العرب إلى أراضي الصين.

ابن بطوطة والصين

ذكر ابن بطوطة عن رحلاته حول الصين ما نصه: (إقليم الصين متسع كثير الخيرات والفواكه والزرع والذهب والفضة لا يضاهيه في ذلك إقليم من أقاليم الأرض ويخترقه النهر المعروف بآب حيا معنى ذلك ماء الحياة ويسمى أيضا نهر السرو كاسم النهر بالهند ومنبعه من جبال بقرب مدينة خان بلق تسمى كوه بوزنه معناه جبل القروء، ويمر في وسط الصين مسيرة ستة أشهر إلى أن ينتهي إلى صين الصين وتكتنفه القرى والمزارع والبساتين والأسواق كنيلى مصر إلا أن هذا أكثر عمارة وعليه النواعير الكثيرة، وببلاد الصين السكر الكثير مما يضاهي المصري بل يفضله والأعناب والإجاص وكنت أظن أن الإجاص العثماني الذي بدمشق لا نظير له حتى رأيت الإجاص الذي بالصين، وبها البطيخ العجيب يشبه بطيخ خوارزم وأصفهان وكل ما ببلادنا من الفواكه فإن بها ما هو مثله وأحسن منه، والقمح بها كثير جدا ولم أر قمحا أطيب منه وكذلك العدس والحمص، ودجاج الصين وديوكها ضخمة جدا أضخم من الإوز عندنا وبيض الدجاج عندهم أضخم من بيض الإوز عندنا، وأما الإوز عندهم فلا ضخامة لها ولقد اشترينا دجاجة فأردنا طبخها فلم يسع لحمها في برمة واحدة فجعلناه في برمتين ويكون الديك بها على قدر النعامة وربما انتفت ريشه فيبقى بضعة حمراء وأول ما رأيت الديك الصيني بمدينة كولم فظننته نعامة. وأهل الصين لا يتبايعون بدينار ولا درهم وجميع ما يتحصل ببلادهم من ذلك يسبكونه قطعاً كما ذكرناه وإنما يبيعهم وشراؤهم بقطع كاغد كل قطعة منها بقدر الكف مطبوعة بطابع السلطان وتسمى الخمس والعشرون قطعة منها بالشت وهو

بمعنى الدينار عندنا وإذا تمزقت تلك الكواغد في يد إنسان حملها إلى دار كدار السكة عندنا فأخذ عوضها جديداً ودفع تلك ولا يعطى على ذلك أجرة ولا سواها لأن الذين يتولون عملها لهم الأرزاق الجارية من قبل السلطان، وقد وُكِّلَ بتلك الدار أمير من كبار الأمراء وإذا مضى الإنسان إلى السوق بدرهم فضة أو دينار يريد شراء شيء لم يأخذ منه ولا يلتفت إليه حتى يصرفه بالبالشت ويشترى به ما أراد).



كتاب تحقيقي عن رحلة ابن بطوطة في الصين

طريق الحرير

بدأ هذا الطريق من مدينة «تشانغ آن» أو ما تسمى حالياً بـ «سي آن» حيث كانت هذه المدينة عاصمة للعرش الإمبراطوري الصيني لمئات السنين، وكانت القوافل التجارية تغادر الصين إلى آسيا الوسطى عبوراً بـ إيران وصولاً إلى العراق وبلاد الشام والجزيرة العربية وعاصمة حضارتها آنذاك اليمن السعيد. اشتهر هذا الطريق بتجارة الملابس والمقتنيات، ولكن كان أهمها ذلك الملبوس الغريب شكلاً وملبساً ونعومةً – الحرير – ملك الملابس ورمز الترف والغنى في التاريخ القديم.

طريق التوابل

على العكس من طريق الحرير الذي كان يسلك البر فطريق التوابل كان يبدأ من مدن جوائز و نينغ بووشيان جو، وما تزال المدينتان الأولى والثانية تحتلان مكانة هامة في التجارة الخارجية الصينية نحو العالم الخارجي في وقتنا الحاضر.

وفي مدينة شيوان جو ما تزال آثار أول مسجد بني في الصين باقية حتى اليوم ومكتوب على أحد جدرانه اسم باني المسجد (ابن عمرو) حيث يشير الاسم إلى قبيلة حضرموت اليمنية.



خريطة توضيحية لطريقي الحرير (البري) والتوابل (البحري) اللذان كانا يربطان الصين بالعالم قديماً

الفصل الثاني الصين والعرب بعد الإسلام

لا يوجد في كتب التاريخ ما يسرد أي تواصل رسمي بين الصين والعالم العربي عدا التواصل التجاري الذي كان يقوم به تجار وقوافل، حتى عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه عام ٦٥١م حيث أرسل أول موفد عربي رسمي إلى الإمبراطورية الصينية في عاصمتها تشانغ آن، سي آن حالياً، وتقول كتب التاريخ الصينية المختصة بالإسلام أن ذلك الصحابي كان سعد بن أبي وقاص الذي مازال قبره في مدينة جوانزو مقصداً للزوار من جميع أنحاء الصين على الرغم من اختلاف كتب السيرة العربية عن مكان وفاة هذا الصحابي الجليل.

يذكر الباحث والديبلوماسي الصيني لي رونج جيان، أنه في عهد الخليفة العباسي المنصور حدث خلاف واقتتال على السلطة في الصين فاستجد أحدهم بالخليفة العباسي الذي أمده بأربعة آلاف جندي كانوا حداً فاصلاً للغلبة واستعادة السيطرة والحكم، وبقي كثير من هؤلاء الجند في الصين حيث لقوا الحفاوة والترحاب واستقر المقام بهم وشكلوا جزءاً من قومية صينية ما زالت موجودة حتى اليوم تسمى قومية خوي.



القبر المنسوب للصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص حيث تحول إلى مزار في أوساط مسلمي الصين

السلم لا الحروب

أهم ما تميزت به العلاقات العربية الصينية منذ القدم هو طابع السلام والاحترام المتبادل، ولم تروي كتب التاريخ أي حادث يذكر عن أي مواجهات مسلحة بين الجانبين، عدا ما ذكره الباحث والديپلوماسي الصيني المذكور آنفاً عام ٧٥١م ، اعتدت الخلافة العباسية آنذاك على الحدود الصينية وأسرت ٢٠ ألفاً من الجند والعمال المهرة في صناعة الورق واشترطت الخلافة العباسية معرفة سر صناعة الورق كفدية لإطلاق سراحهم، وفعلاً حدث ذلك حيث قام الأسرى الصينيون بتعليم سر صناعة الورق الصينية للعرب لتنتقل لأول مرة خارج الأمة الصينية ومنها انتقلت إلى أوروبا.

العرب كوسيط بين الصين وأوروبا

لعب العرب- خاصةً أثناء الخلافة العباسية - دوراً بارزاً ورئيسياً لنقل العلوم والابتكارات الصينية إلى القارة الأوروبية، حيث تؤكد كتب وأبحاث التاريخ الصينية أن الابتكارات الصينية مثل صناعة الورق والطباعة وصناعة المتفجرات انتقلت أولاً إلى الإمبراطورية العربية الإسلامية الناهضة آنذاك ومن ثم إلى أوروبا.

كان ذلك عائداً لسببين رئيسيين حسب رأي الكاتب وهما:

أولاً: التواصل الدائم والتقارب الجغرافي بين الجانبين العربي والصيني خاصة بعد انتشار رقعة الخلافة العباسية وكانت محادة للصين في بعض الأوقات.

ثانياً: الاهتمام العربي آنذاك والنهضة المتسارعة التي شهدتها في اكتساب العلوم وترجمة الكتب ونقل الخبرات الأجنبية إلى الأراضي العربية، وتروي كتب التاريخ أن الخلافة العباسية كانت تدفع وزن أي كتاب مترجم ذهباً.

اليمن: لقب لعائلة صينية حتى الآن

لقب الأسرة في الصين يتم توارثه جيلاً بعد جيل ومن الاستحالة بمكان تغييره سواءً كتابةً أو نطقاً، ذات مرة صادفت صيني مسلم ولكن بلقب عائلة غريب غير مألوف وهو «يي» بنفس الشكل الكتابي لكلمة اليمن، سألتنا الرجل عن السر وراء لقبه فقال ذلك عائداً للأصول اليمنية لهذه العائلة التي حافظت على لقبها لمئات السنين!

الآثار العربية في الصين

١. مسجد بن عمر في شيوان جو بمقاطعة فوجيان

٢. مسجد المنارة في جوانزو

٣. مقبرة سعد بن أبي وقاص في جوانزو

انقطاع التواصل بين العرب والصين

ظل التواصل بين الجانبين العربي والصيني عامراً حتى بداية الحملات الأوروبية الاستعمارية ومع احتلال البرتغال لجزيرة سقطرى اليمنية تمت السيطرة والتحكم في المنفذ البحري إلى البحر الأحمر، إضافةً إلى احتلال جزر في مضيق هرمز والتحكم في المدخل البحري الآخر للجزيرة العربية، أدى هذا إلى انقطاع شبه تام بين الصين والعرب استمر حتى استعاد العرب استقلالهم وسيادتهم على شكل دول العصر الحديث ليتم تجديد وترميم جسور تواصل الآباء والأجداد.

الفصل الثالث

الصين والعرب في العصر الحديث

نعني بالعصر الحديث منذ ما بعد منتصف القرن العشرين، بعدما حصلت الدول العربية على استقلالها من الاستعمار الأوروبي وكذلك قيام جمهورية الصين الشعبية بعد انتزاع الحزب الشيوعي الصيني السيطرة على مقاليد الحكم من يدي خصمه الحزب الوطني الصيني الكومينتانغ.

بعد قيام جمهورية الصين الجديدة في نهاية العام ١٩٤٩م واجهت الصين مقاطعة وعدم اعتراف أمريكي أوروبي مع إصرار القوى الكبرى آنذاك على الاعتراف بسلطات الحزب الوطني كممثل شرعي للصين على الرغم من سيطرته على مساحة لا تساوي ١٪ من مساحة الصين (جزيرة تايوان فقط).

كانت الدولة الوليدة في أمس الحاجة إلى اعتراف أكبر عدد ممكن من دول العالم آنذاك، إضافة إلى تساوي مشاعر العداء تجاه الغرب سواءً من الصين الجديدة أو من الدول العربية المستعمرة آنذاك.

ومع استقلال الدول العربية توالى الاعترافات المتبادلة بين الجانبين، وفي ما يلي تسلسلاً بالدول العربية حسب التسلسل الزمني لإقامة العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين الصين ونظيراتها العربية.

تسلسل	اسم الدولة	نوع العلاقات
١	مصر	٣٠ مايو عام ١٩٥٦ م قيام علاقات دبلوماسية بين البلدين
٢	سوريا	١ أغسطس ١٩٥٦ م قيام علاقات دبلوماسية بين البلدين
٣	اليمن	٢٤ سبتمبر ١٩٦٥ قيام علاقات دبلوماسية بين البلدين وبعد عشرة أيام فقط من قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م أي في ٦ أكتوبر ١٩٦٢ م قررت الصين الاعتراف بالجمهورية الوليدة وفي يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ م يوم جلاء الاستعمار البريطاني من الجنوب اليمني أعلنت الصين في نفس اليوم اعترافها بالاستقلال.
٤	تونس	٢ أغسطس ١٩٥٧ م اعترفت الصين بتونس وفي ١٠ يناير ١٩٦٤ أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين
٥	العراق	٢٥ أغسطس ١٩٥٨ أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين
٦	الجزائر	٢٢ سبتمبر ١٩٥٨ اعترفت الصين بالحكومة الجزائرية المؤقتة وفي ٢٢ ديسمبر من نفس العام أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وبعد استقلال الجزائر كانت الصين من أوائل الدول المعترفة باستقلال الجزائر عن الاستعمار الفرنسي
٧	المغرب	١ نوفمبر ١٩٥٨ قيام العلاقات الدبلوماسية بين البلدين
٨	السودان	٤ فبراير ١٩٥٩ قيام العلاقات الدبلوماسية بين البلدين
٩	الصومال	١٤ ديسمبر ١٩٦٠ م قيام العلاقات الدبلوماسية بين البلدين
١٠	موريتانيا	١٩ يوليو ١٩٦٥ قيام العلاقات الدبلوماسية بين البلدين
١١	الكويت	أعلنت الصين اعترافها باستقلال الكويت بعد عشرة أيام من الاستقلال (١٩ يونيو ١٩٦١ م) وأقيمت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في ٢٢ مارس ١٩٧١ م
١٢	لبنان	٩ نوفمبر ١٩٧١ م قيام العلاقات الدبلوماسية بين البلدين
١٣	جزر القمر	٣ نوفمبر ١٩٧٥ م قيام العلاقات الدبلوماسية بين البلدين
١٤	الأردن	٧ أبريل ١٩٧٧ م قيام العلاقات الدبلوماسية بين البلدين
١٥	عمان	٢٥ مايو ١٩٧٨ م قيام العلاقات الدبلوماسية بين البلدين
١٦	ليبيا	٩ أغسطس ١٩٧٨ م قيام العلاقات الدبلوماسية بين البلدين
١٧	جيبوتي	٨ يناير ١٩٧٩ م قيام العلاقات الدبلوماسية بين البلدين
١٨	الإمارات	١ نوفمبر ١٩٨٤ م أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين
١٩	قطر	٩ يوليو ١٩٨٨ م أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين
٢٠	البحرين	١٨ أبريل ١٩٨٩ م أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين
٢١	فلسطين	أيدت الصين إعلان الجزائر لاستقلال فلسطين في ١٥ نوفمبر ١٩٨٨ م وبعدها بخمسة أيام ٢٠ نوفمبر ١٩٨٨ م قيام العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وفي ٣١ ديسمبر من نفس العام تم ترقية مندوب منظمة التحرير إلى درجة سفير دولة فلسطين في الصين
٢٢	السعودية	٢١ يوليو ١٩٩٠ م أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بعد سحب المملكة العربية السعودية تمثيلها الدبلوماسي مع تايوان والاعتراف بالصين وعاصمتها بكين كممثل شرعي ووحيد للأمة الصينية.



الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر في زيارة للصين عام ١٩٥٢م



الرئيس اليميني الراحل إبراهيم الحمدي في زيارة رسمية للصين في سبعينات القرن الماضي



الملك السعودي الراحل عبدالله بن عبدالعزيز في زيارة تاريخية للصين عام ٢٠٠٦م: أول زيارة له لدولة أجنبية بعد توليه الحكم وكذلك أول زيارة لملك سعودي للصين منذ قيام العلاقات بين الجانبين، الزيارة فتحت آفاقاً إستراتيجية في شتى المجالات بين الجانبين

العرب والصين

صفحات من التعاون والتفاهم المتبادل

مع قيام جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية عام ١٩٤٩م كانت معظم أو جُل الدول العربية تتبع تحت نير الاستعمار الأجنبي أو التسلط والانغلاق الداخلي، لهذا صعب على الطرفين أن يجدا جسوراً مشتركة للتواصل، وتحتم على الجانبين أن يظل كل منهما بمنأى عن الآخر حتى استعادة سيادتهما.

وجدت الدول العربية نفسها في خندق واحد مع الصين الجديدة وجهاً لوجه أمام الهيمنة الغربية، فلا الصين الجديدة حصلت على الاعتراف الغربي، بل علاوة على ذلك تم حرمانها من تمثيل الأمة الصينية في مجلس الأمن الدولي، وكذلك الدول العربية التي وجدت الغرب يدعم اليهود في الهجرة إلى فلسطين وإقامة دولتهم الدينية.

تالياً لمحة مختصرة عن صفحات مشرقة من الدعم والتفاهم المشترك بين الجانبين:

- مع حصول الدول العربية على استقلالها أيدت ووقفت إلى جانب جمهورية الصين الشعبية وعاصمتها بكين أمام حكومة الحزب الوطني جو مينغ دانغ في جزيرة تايوان في سبيل الحصول على مقعد الصين في مجلس الأمن والأمم المتحدة بحكم أن جمهورية الصين الشعبية هي المسيطر الفعلي على الأراضي الصينية التي تبلغ أكثر من تسعة ملايين وستمائة ألف كيلومتر مربع مقابل سيطرة الحزب الوطني على جزيرة تايوان بمساحة أقل من ٣٥ ألف كيلومتر مربع وبنسبة لا تصل حتى إلى ١٪.

- في الأول من فبراير ١٩٥١ سيطرت الولايات المتحدة على الجمعية العامة للأمم المتحدة لتتبنى قراراً ضد الصين الجديدة ضمن خلاف وتنافر سياسي استمر حتى نهاية السبعينات من القرن الماضي، حينها امتنع كل من مصر واليمن والمملكة العربية السعودية وسوريا عن التصويت في هذا الشأن.

- فى أبريل من عام ١٩٥٥ انعقد المؤتمر الآسيوى والأفريقي بمدينة باندونج فى أندونيسيا وترأس رئيس مجلس الدولة شوان لاي الوفد الصينى لحضوره، وأعرب مرات وتكراراً عن تأييده لنضال الشعب العربى من أجل الاستقلال الوطنى، واتصل بالعديد من زعماء الدول العربية، واجتمع معهم لمناقشة تطوير علاقات الصداقة بين الطرفين ومساائل ذات اهتمام مشترك، ذلك مما زاد من التفاهم والصداقة بين الطرفين وأرسى أساساً طيباً لإقامة علاقات الصداقة والتعاون بين الصين والدول العربية.

- قدمت وزارة الخارجية السورية إلى وزارة الخارجية الصينية فى أغسطس عام ١٩٥٥ مذكرة دعت فيها الصين إلى تأييد نضال الشعبين المغربى والجزائرى لأجل الحرية والاستقلال، كما قدمت وزارة الخارجية الصينية مذكرة جوائية أعربت فيها عن تأييدها لنضال الشعوب العادل فى الجزائر، والمغرب، وتونس.

- فى الأول من يناير عام ١٩٥٦ أعلنت السودان عن استقلالها وبعث رئيس مجلس الدولة شوان لاي يوم ٤ يناير ببرقية تهنئة إلى رئيس الوزراء السودانى، وأعلن فيها أن الحكومة الصينية تعترف باستقلال السودان. - حينما قررت الحكومة المصرية تأميم قناة السويس والمعارضة الشرسة من قبل الدول الغربية أصدرت الحكومة الصينية بياناً فى هذا الشأن معربة عن تأييدها التام لمصر فى تأميم شركة قناة السويس، وقامت دور النشر الصينية بطباعة كتب تعريفية للشارع الصينى بشأن أحقية مصر فى الدفاع عن أرضها وكرامتها سواءً فى مسألة تأميم قناة السويس أو تعرضها للعدوان الثلاثى، ومن الكتب الصينية التى طبعت آنذاك (رياح التغيير) و (مختارات شعرية مصرية). - سلم وزير الدولة اليمنى وهو نائب وزير الخارجية أيضاً يوم ٢١ أغسطس عام ١٩٥٦ رسالته الموجهة إلى السفير الصينى تشن جيا فنج فى القاهرة، ليعلمه بأن اليمن قررت الاعتراف بأن حكومة جمهورية الصين الشعبية حكومة شرعية، كما أصدر الطرفان يوم ٢٤ سبتمبر بياناً مشتركاً أعلننا فيه إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

- كانت الصين أول دولة غير عربية تعترف بالحكومة الجزائرية المؤقتة التي أعلنت في ١٩ سبتمبر ١٩٥٨ م ، إضافة إلى ذلك قامت بتعريف الرأي العام الصيني بالقضية الجزائرية عن طريق الكتب والمطبوعات منها كتاب تحت عنوان (النصر حليف الجزائر).

- وقفت الدول العربية إلى جانب الصين في جولات تصويت عديدة في الأمم المتحدة بشأن استعادة الصين لمقعدها الدائم، ومن خلال منظمة دول عدم الانحياز لعبت الدول العربية دوراً ما تزال الصين تذكره بامتنان في تأييد حق الصين في استعادة مقعدها.

- كانت الصين من أوائل الدول غير العربية التي أعلنت اعترافها بإعلان الجزائر عام ١٩٨٨ م بقيام دولة فلسطين.

* الصين في المخيلة الأدبية العربية *

امتلك العرب منذ العصور الوسطى حتى العصر الحديث، متخيلاً عاماً وتراكماً معرفياً غنياً عن الصين، انعكست فيه صورة زاهية عن الحضارة الصينية والشعب الصيني، مفعمة بالحماسة والإعجاب، وربما ساعد على تكوين هذه الصورة المقولة الماثورة (اطلبوا العلم ولو في الصين) الذي حمل في طياته الإشارة إلى بُعد الصين، وإلى ما تختزنه من علوم.

أما الأدب العربي الحديث، فلم يخلُ من الذكر للصين على أيدي كبار الأدباء العرب، منهم جبران خليل جبران، الذي وضع الفيلسوفين الصينيين القديمين كونفوشيوس ولاو تسي في مقدمة الأبطال الذين تقرره فكرته كما وردت في مقالته بعنوان «لكم فكرتكم ولي فكرتي»؛ ومنهم ميخائيل نعيمة الذي يولع بالفكر التاوي للفيلسوف لاو تسي بشكل خاص، وكتب عنه مقالة جميلة بعنوان «وجه لاو تسي»؛ وبدر شاكر السياب، الذي كتب قصيدة «من رؤيا فوكاي»، مستوحاة من أسطورة شعبية صينية؛ وعبد الوهاب البياتي الذي عبر عن إعجابه بالثورة الصينية والزعيم الصيني في قصيدة بعنوان «إلى الشاعر ماو تسي تونغ»؛ ونزار القباني الذي ذكر كلمة الصين في قصائده أكثر من عشر مرات، كما في هذه الأبيات الشهيرة:

« أنا أحبك يا من تسكنين دمي

إن كنت في الصين

أو كنت في القمر»

ومنهم أيضاً الشاعر اليمني عبد العزيز المقالح الذي كتب قصيدة بعنوان «قبلة إلى بكين» والروائي اليمني محمد عبد الولي، الذي كتب قصة قصيرة بعنوان «طريق الصين»، تناول فيها قصة المهندسين والعمال الصينيين الذين ساعدوا

اليمن على شق طريق جبلي يربط بين صنعاء ومدينة الحديدة؛ والروائي السوري حنا مينا، الذي كتب ثلاثية روائية «حدث في بيتاخو»، بناء على سنوات قضاها في الصين كخبير للغة العربية في دار النشر باللغات الأجنبية في بكين، مع العلم أن بيتاخو هو ترجمة صوتية لمصيف ساحلي مشهور قرب بكين. كما كتب أدباء عرب آخرون عن الصين ولا تكفي صفحات هذه المقالة لذكر كل كتاباتهم.

* من مقال في صحيفة الشعب الرسمية، بقلم شوي تشينغ فوه، عميد كلية الدراسات العربية في جامعة الدراسات الأجنبية - بكين

سر شعبية الصين في الأوساط العربية*

من وجهة نظر خير الشؤون الصينية الكاتب المصري حسين إسماعيل، فإن هذه الشعبية تعود لأسباب عدة أهمها:

- حضور الصين في الذاكرة العربية منذ زمن بعيد مقروناً بصورة تخيلية لبلد آسيوي صديق، يحتضن العلم والصناعة والثقافة، إضافة إلى الجد والاجتهاد والمهارة، ومدعوماً بما كان يربط الجانبين من طرق برية وبحرية، وما يربط بينهما كذلك من مساندة في التحرر الوطني، بعد معاناتهما من نير الاستعمار في العصر الحديث.

- عدم وجود تاريخ من الصراع بين الجانبين، وقد ظلت الصورة النمطية للعربي في الصين مجسدة بشخصية العم العربي، وفقاً لمحتويات الكتب المدرسية الصينية حتى وقت قريب.

- القواسم المشتركة في منظومة الأخلاق والقيم في الثقافتين العربية والصينية مثل: بر الوالدين احترام وتوقير الكبير التكافل الاجتماعي، وحسن الجوار، دعم العرب للصين لاستعادة مقعدها في الأمم المتحدة، ودعم الصين للعرب في قضاياهم العادلة، خاصة في ملف الصراع العربي الإسرائيلي.

- الصورة المثالية، وتتمثل في ارتفاع توقعات العرب من الصين إلى أسقف بعيدة المدى، كأن تصبح بكين مثلاً، حليفاً دولياً بديلاً، في مواجهة الغرب بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

* من مقال لكمال جاب الله نُشر في جريدة الأهرام عام ٢٠٠٩م

اللغة العربية في الصين *

على الرغم من أن الإسلام قد دخل إلى الصين في أواخر القرن السادس الميلادي إلا أن تعلم اللغة العربية ظل مقتصر على الفقهاء ورجال الدين، وحتى أساسيات اللغة العربية الضرورية لقراءة أحد أهم مكونات العبادات الإسلامية وهو قراءة القرآن الكريم في الصلاة، ومع ذلك ظلت طريقة حفظ القرآن الكريم معتمدة على التلقين وعلى الترجمة الصوتية المشابهة للفظ كلمات القرآن الكريم باللغة العربية.

بعد قيام جمهورية الصين الشعبية في ١٩٤٩م بدأ أول اهتمام ورعاية رسمية تحظى بها اللغة العربية في الصين وتم إنشاء أول كلية للغة العربية في جامعة بكين في ستينيات القرن الماضي، إلا أن الإقبال على دراسة اللغة العربية ظل ضعيفاً نوعاً ما واقتصرت دراسة اللغة العربية في الكليات والجامعات الحكومية على من يرغبون في العمل في البعثات والمرافق الصينية في العالم العربي، وذلك نظراً لغياب فرص العمل في القطاعات الخاصة والذي بسببه يعود إلى شح التبادل والتواصل بين الصين والعالم العربي آنذاك.

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وفجأة تضاغت مستويات التبادل بين الصين والعالم العربي في مختلف المجالات والتي يقف في مقدمتها المجال الاقتصادي.

وكما يقول الأستاذ الدكتور محمد الصاوي أستاذ وخبير اللغة العربية في كلية اللغة العربية بجامعة الدراسات الأجنبية في العاصمة الصينية بكين بأن أعداد الطلاب تضاغت ولم تعد دراسة اللغة العربية مقتصرة على موظفي الدولة الصينية.

وفي السنوات الخمس الأخيرة قامت العديد من الجامعات الصينية بافتتاح أقسام لتدريس اللغة العربية فيها. وعلى الرغم من ذلك كله ظلت المعوقات والصعوبات حجر عثرة في طريق تطور مكانة اللغة العربية في الصين وفي مقدمتها ضعف

التبادل الأكاديمي الخاص باللغة العربية بين الجانبين الصيني والعربي وهذا يتطلب شعور الجانبين بأهمية التواصل والتبادل إستكمالاً للعلاقات الحضارية القديمة بين الجانبين.



لوحة إعلانية باللغة العربية في مدينة إيوو الاقتصادية لأحد البنوك الرئيسية في الصين



مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية الحاضر الأبرز والداعم السخي لفعاليات اللغة العربية في الأوساط الصينية

* موضوع نشره الكاتب على موقع إسلام أون لاين عام ٢٠٠٩م

رجال خالدون في التاريخ الصيني العربي الحديث

المفكر العربي الراحل هادي العلوي مثالا*

يعد المفكر العراقي الراحل د.هادي العلوي أحد أهم الشخصيات العربية غير السياسية التي أثرت المجال الثقافى والتقارب الحضاري بين الجانبين العربي والصيني في العصر الحديث.ومن باب الإنصاف ووفاء لهذه المبادرات الشخصية الرائعة وجب علينا تخصيص هذا الموضوع لهذه الشخصية الفذة.



قدم العلوي إلى الصين لأول مرة عام ١٩٧٦م بترشيح الشيخ جلال الحنفي البغدادي ليحل محله كخبير لتدريس اللغة العربية في جامعات بكين، فاشتغل في دار النشر باللغات الأجنبية التي تنشر كتباً ومجلات عن الصين باللغات العالمية الكبرى بما فيها العربية، حيث قام بتفقيح لغوي لترجمات زملائه الصينيين كما باشر الترجمة بنفسه من الإنجليزية إلى العربية، ترجم خلال الفترة «موجز تاريخ الصين» وغيره من الأعمال الأدبية والعلمية، ثم درّس العربية في معهد اللغات الأجنبية ببكين (يسمى الآن جامعة الدراسات الأجنبية) حيث أشرف على طلاب الدراسة العليا وساعد الأساتذة الصينيين في التأليف والبحوث، وكان من الأعمال التي ساهم في إنجازها «قواعد تطبيقية للغة العربية» بأجزائها الأربعة التي صارت فيما بعد مرجعا أساسيا لدارسي العربية في الصين. وبعد خمس

سنوات من الإقامة في بكين، سافر إلى الوطن العربي ليعود إليها مرة ثانية في ١٩٩٠م يدرس في جامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية لسنتين، وشارك في تأليف «معجم الحكم والأمثال» باللغتين العربية والصينية. وكان العلوي في وظائفه المختلفة مثالا رائعا في الإخلاص والنزاهة والجدية والتفاني للعمل، وظل زملاؤه وطلابه الصينيون يتناقلون أحاديث طيبة عنه ويعتزون بصداقتهم معه، ويزورونه بعد أن غادر الصين مقيما في دمشق كلما سنحت لهم الفرصة.

يسهل لمن قرأ كتاب العلوي «المستطرف الصيني» وترجمته «كتاب التاو» وغيرهما من المقالات والفقرات المتناثرة في مؤلفاته أن يلاحظ إعجابه الشديد بالحضارة الصينية وتقديره العالي لها. إذ يذكر دوما أن الحضارة الصينية حضارة مثقفة، لأنها لم تنتج علوما وصناعات كالمخترعات الأربعة الشهيرة فقط، بل أنتجت أيضا فلاسفة عظاما ومدارس فلسفية كبرى، بذلك يمكن تصنيفها في منزلة أعلى من تلك الحضارات العمرانية التي اقتصرَت منجزاتها على العلوم التطبيقية. ومن بين المدارس الفلسفية العديدة كانت فلسفة التاو هي التي تسحر لبه وتثير ولعه بشكل خاص، إذ وجد فيها ما يلائم نزعته الصوفية وما يقارب ميله إلى الميتافيزيقية والديالكتيكية. فاعتبر أن فلسفة التاو المفعمة بالجنوح الفكري أعمق من فلسفة كونفوشيوس ذات الصبغة التعليمية والوعظية الغالبة، وإن كانت الأخيرة هي الأكثر شيوعا وشهرة، بل رأى أن التاوية - فلسفة الشعب على حد قوله: أعظم من الكونفوشيوسية فلسفة الحكام. فلا عجب أنه حين صدرت ترجمته لكتاب التاو عن دار الكنوز الأدبية ببيروت أخذ لنفسه اسما صينيا «لاوهاي» تقليدا لاسم لاوتسه المؤسس الأول للتاوية. ومن التوافق الطريف أن العالم البريطاني جوزيف نيدهام الشديد الولوج بالتاوية هو الآخر قد لقب نفسه بالصينية «لي يوه سه»، ناسبا نفسه إلى أسرة لي التي ينتمي إليها لاوتسه.

دراسة العلوي للفلسفة الصينية كانت شاملة، عميقة وموضوعية. بالإضافة إلى الكونفوشيوسية والتاوية نجده يتطرق إلى غيرهما من الفروع والمدارس في كثير من مقالاته، إذ قدم للقراء العرب أسماء غير معروفة لديهم لكنها لامعة

وذات تأثيرات باللغة في حضارة الصين، مثل منشيوس وتشوانغ تسه وموتسه وشون تسه وغيرهم. كما أنه طرح عددا من وجهات النظر القيمة أثناء دراسته للتراث الصيني مقارنة بالتراث العربي والغربي، ونذكر هنا على سبيل المثال: أنه اعتبر لاوتسه أبا الديالكتيك في تاريخ الفكر الإنساني لأنه ظهر قبل هيراقليطس اليوناني، وأشار إلى خصوصية الفلسفة الصينية كخط تطور مستقل إذ لم يحصل تماس يذكر بين التنلسف الصيني وبين ما هو اليوناني أو الهندي، واكتشف تلاقي الصينيين ومتصوفة الإسلام في نزوعهم المشاعري والديمقراطي المناوئ لسلطة الدولة والدين والمال، والتفت إلى ميل الفلاسفة الصينيين إلى طرق استقرائية لا برهانية في تحديد الماهيات مما أدى إلى عدم قدرتهم على تطوير علم المنطق إلى المستوى الذي بلغه اليونان على يد أرسطو، ولاحظ تأثير منطق التاوية على الشيوعيين الصينيين الذين أظهروا إتقاناً للقضايا المتعلقة بالتناقضات بمستوى يفوق ما كان عليه السوفييت... ويجدر بالإشارة إلى موقفه المناوئ لبعض المستشرقين الغربيين الذين أظهروا تحاملاً شديداً على الحضارة الصينية بل كل الحضارات الشرقية، رغم إجلاله الكبير لجوزيف نيدهام الذي اعتبره من نوادر المستشرقين في الموضوعية والمنهج العلمي. ومع اهتمامه البالغ بدراسة الصينيين لتراث أجدادهم كتلك التي قام بها فونغ يولان وأمثاله، لم يشأ - استقامة منه - إخفاء انتقاده للفهم الميكانيكي المسطح للتاريخ الذي كان سائداً في مؤلفات بعض الصينيين.

هكذا، اجتمعت في العلوي ميزات نادراً ما تجتمع في أجنبي يدرس التراث الصيني: نزاهة الأخلاق، البعد عن التعصب، حب العلم والتفاني للبحث والاستقصاء، معرفة شاملة ومتعمقة للفلسفة الصينية في خلفية إسلامية موسوعية، إمام باللغة الصينية ومعاشرة بأبنائها وكبار علمائها... وهي الميزات التي تبوأت صاحبها في منزلة المعلم المرشد في الحضارة الصينية في العالم العربي.

* مرجع هذا الموضوع مقال طويل استذكراً للمفكر العلوي لعميد كلية الدراسات العربية في جامعة الدراسات الأجنبية في بكين د. شوي تشينغ قوه

الصين والربيع العربي

مع التقدم والتطور التكنولوجي خاصة في مجال الاتصالات وشبكة الإنترنت وصلت أصداء الربيع العربي إلى الصين في ساعاتها الأولى، وعلى الرغم من الاحتياطات الصينية للحد من تأثير العولمة بجلب النظريات الغربية إلى أوساط مجتمعتها، حيث تقوم الصين ومنذ زمن بعيد بحجب مواقع التواصل الاجتماعي مثل فايسبوك وتويتر ويوتيوب، وحتى محرك البحث جوجل تم إيقاف نشاطه داخل شبكة الإنترنت الصينية.

على الرغم من كل تلك الاحتياطات إلا أن أصداء الربيع العربي وصلت في ساعاتها الأولى إلى مسامع الطبقة العليا والمتوسطة على الأقل. أقامت الحكومة الصينية حالة طوارئ غير معلنة، خاصة مع إتهامها للإعلام الغربي في محاولة تشجيع الشارع الصيني على إتخاذ نفس الخطوات والتحرك لإسقاط النظام الشيوعي السائد في البلاد.

إجراءات صارمة

قامت الحكومة الصينية برفع حدة المراقبة على شبكة الإنترنت من منطلق الحفاظ على الأمن القومي للبلد وقامت بعدة إجراءات منها:

- تشكيل لجان أمنية ومخبرانية لتتبع الأنشطة المشبوهة والتصدي لها قبل نظوج الفكرة.
- إلزام محلات الإنترنت بعدم السماح لمرتادي المقاهي إلا بالبطاقة الشخصية وفرض برامج مراقبة لا يمكن للمتصفح دخول شبكة الإنترنت إلا عن طريق الرقم الوطني.
- تشديد القبضة الحديدية لحجب مواقع التواصل الاجتماعي التي لا تريدها السلطات.

- التوعية بطريقة غير مباشرة بأهمية الأمن والأمان ومنجزات الحزب الشيوعي التي قدمها للبلد على مر ستة عقود من الحكم.

الربيع العربي بعيون صينية

حصل الكاتب على نسخة من دراسة سياسية لإحدى الجامعات يتم تدريسها للطلبة ضمن مادة التوعية السياسية الإلزامية على الطلاب، رأينا هنا بأن ترجمة نقاط المحاضرة الرئيسية سوف يجعلنا نفهم مدى الاهتمام الصيني بالأحداث وخوفه من انتقال العدوى.

أجندة المحاضرة تقسمت إلى أربعة محاور:

- ١- النشأة والتطور
- ٢- تحليل الأسباب
- ٣- ردود الأفعال الدولية
- ٤- الدروس والعبر للجانب الصيني

النشأة والتطور

تطرقت الدراسة إلى حادثة إحراق محمد بوعزيزي نفسه بسبب خلفيات تعود لتردي المعيشة والوضع الاقتصادي، وسرعان ما تحولت الحادثة إلى وقود لثورة أطاحت برئيس البلاد، ولأسباب تشابه في اللغة والعادات والثقافة انتشرت عدوى ثورة الياسمين إلى دول عربية أخرى. عرجت الدراسة إلى كل من مصر وليبيا واليمن وكيف أن أنظمة كانت متجذرة لعقود سقطت تحت تأثير التظاهرات الشعبية.

الأسباب

حسب الدراسة الأكاديمية فإن أسباب الربيع العربي كانت:

- ١- الفقر والبطالة

- ٢- الفساد
- ٣- الانفصام بين الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة
- ٤- غياب الإستراتيجية
- ٥- التصدير الأمريكي الغربي للديمقراطية

الدور الأمريكي الأوربي

تحت عنوان «الظل الأمريكي وداء الفوضى» تطرقت الدراسة إلى الدور الذي تضطلع به الإدارة الأمريكية في دعم الأجنحة المعارضة للأنظمة. وتقول الدراسة أن وثائق ويكيليكس أكدت الدعم الأمريكي السخي للجماعات ضد الأنظمة الأوكرانية والسورية والليبية.

وقالت الدراسة أيضاً بأن الأطماع الغربية في موارد الشرق الأوسط سبب إشاعة الفوضى وعدم الاستقرار، وضربت أمثلة بأطماع أوروبا في ليبيا، وأمريكا في العراق.

الدروس والعبر للنظام الصيني

- قالت الدراسة بأن أنظمة مصر وليبيا وتونس واليمن تغافلت عن التنمية في الجانب الزراعي حيث يتركز معظم السكان، وبأن على الصين أن تستفيد من هذا الجانب بالانتباه والتركيز على التنمية الاقتصادية في القرى والأرياف.
- التعليم: وبحسب الدراسة فإن التعليم في البلدان العربية تغيب عنه الإستراتيجية الوطنية ما أدى إلى ظهور جيل بعيد عن الأنظمة و على الصين الاستفادة من هذا الجانب.
- الطبقة الكادحة: أكدت الدراسة أن على الحكومة الصينية تركيز الاهتمام على الطبقة الدنيا والكادحة من الشعب، لأن حصول المشاكل في أوساط هذه الطبقة من الصعوبة بمكان التحكم فيه.
- العولمة: أكدت الدراسة على أن العولمة عادة ما تكون مع الأقوى، وأن على

الدول وخاصة الصغيرة والنامية منها التنبيه للحفاظ على خصوصياتها وإلا فإن القادم من الدول العظمى قد يقضي عليها ويهدد وجودها.

وسائل الإعلام: نصحت الدراسة الحكومة الصينية بعدم السماح لوسائل الإعلام الأجنبية بالتحكم في صناعة الرأي العام الصيني، وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي، وعلى الحكومة أن تستمر في حجب هذه المواقع مع توفير خدمات مشابهة تخضع لإدارة وتوجيهات السلطات.



أحداث الربيع العربي حظيت بتغطية واسعة في وسائل الإعلام الصينية

الباب الخامس

مشاهد من المجتمع الصيني

الفصل الأول ثقافة ومجتمع

اللغات

تعتبر اللغة الصينية (الماندرين) لغة الدولة الرسمية على الرغم من وجود حوالي ٨٠ لغة في البلد الكبير منها حوالي ٣٠ لغة يمكن كتابتها، ونظراً لكثرة اللغات في الصين فقد أصدرت السلطات المركزية العديد من القوانين واللوائح المنظمة والمشددة على توحيد اللغة بين أبناء الوطن الواحد ومنها:

- لغة الماندرين هي اللغة الرسمية للدولة.
- لغة التدريس في المدارس والجامعات والمعاهد (عدا مناطق الأقليات حيث يسمح بالتدريس باللغات المحلية في المرحلة الابتدائية).
- الماندرين هي لغة التداول والتخاطب في جميع مرافق الدولة.
- جميع وسائل الإعلام من إذاعة وتلفزيون وصحف ومجلات يجب أن تكون باللغة الرسمية عدا استثناءات ضئيلة جداً.
- يجب على المتقدمين لشغل الوظائف الحكومية اجتياز اختبار تحديد مستوى اللغة الرسمية (الماندرين).
- يجب على السلطات المحلية المراقبة والتشديد على جميع المواد الإعلانية والدعائية في البلد.
- ومع سياسة الانفتاح التي انتهجتها الصين منذ أواخر سبعينات القرن الماضي بدأت بعض اللغات واللهجات المحلية تظهر في وسائل الإعلام كالصحف والفضائيات ومنها لغة «كانتونيز» التي تعتبر اللغة الأكثر انتشاراً بعد اللغة الرسمية واللغة الأم لسكان جزيرتي هونج كونج ومكاو ومقاطعة جوان دونغ المجاورة.



صورة لحملة توعوية للتشجيع على استخدام لغة الماندرين الرسمية في المدارس والمرافق الحكومية

الأبراج

عرف الصينيون الأبراج منذ القدم، مع اختلافهم عن الأبراج في الثقافات الأخرى حيث أن الأبراج في الثقافة الصينية عبارة عن ١٢ حيوانا تأتي بالتسلسل وعلى التوالي وكل سنة صينية ومن يولد فيها يكون برجه هو أحد هذه الحيوانات الـ١٢. وحتى الوقت الحاضر يلقي الصينيون اهتماما بالغاً لهذه الأبراج تيمناً وتشاؤماً، فعلى سبيل المثال يعتمد الكثير الحسبة والانتظار حتى تحل سنة الخنزير لإنجاب أطفالهم ويتبركون في ذلك بأن سنة الخنزير تجلب الحظ السعيد والغناء والرفاهية.

وأبراج الحيوانات هي على التوالي:

الفأر- الثور- النمر- الأرنب- التين- الأفعى- الحصان- الخروف- القرد- الديك- الكلب- الخنزير.



صورة من أحد احتفالات رأس السنة الذي صادف سنة الفأر

الشطرنج الصيني

أهم رياضة شعبية منتشرة في الصين، لا يكاد يخلو منها أي زقاق أو حارة، عند رؤية ناس متجمعين حول شيء ما وخاصة كبار السن غالباً ما يكون نزالاً في مباراة شطرنج.

ويختلف الشطرنج الصيني عن الشطرنج المعروف عالمياً، فهو يتكون من قطع دائرية بحجم العملة المعدنية وعادة مصنوعة من الخشب، رقعة الشطرنج مصنوعة من القماش في وسطها فاصل يرمز للنهر الحدودي الذي يفصل قطع الطرفين وتمتلئ الرقعة بخطوط متقاطعة تصل إلى ٩٠ تقاطعاً توضع القطع فيها، عدد قطع الشطرنج ٣٢ قطعة كل فريق له قائد أعلى وحارسان وفيلان وفرسان وعربتان ومدفعان وخمسة جنود.

وللعبة قوانينها الخاصة في كيفية تنقل القطع، أدرجت اللعبة في قائمة الألعاب الرسمية الوطنية بعد تأسيس الصين الجديدة عام ١٩٧٩م وبدأت في الانتشار خارج الصين في أكثر من ٤٠ بلداً ويعود تاريخ اللعبة إلى عصر الدويلات المتحاربة (٤٧٥-٢٢١ق.م).

فن الخط بالريشة

يعتبر فن الخط الصيني من دواعي التفاخر والتباهي لمن يمارسونه أو يجيدونه، لما يتمتع به من شعبية وانتشار وتأثير واسع، يعتمد هذا الفن على التفنن في كتابة ورسم الأشكال الكتابية الصينية عن طريق الريشة وليس القلم، والظريف في الأمر أن الخط كلما كان معقداً وغير مقروء كلما كان جميلاً.

يحرص الأثرياء والطبقة الوسطى على تلقين أبنائهم أصول هذا الفن منذ الصغر، ويقام مزاد لبعض الخطاطين للوحات تصل قيمتها لأسعار خيالية.



عجوز صيني يمارس هواية الكتابة بالريشة

الجواهر الثلاثة الكبرى للثقافة الصينية

١- الرسم الصيني

٢- الطب التقليدي الصيني

٣- أوبرا بكين

فن الرسم

أثّرت الصين التراث العالمي والإنساني بالعديد من لوحات الرسم الصيني الشهير، يتكون العمل الفني للرسم الصيني على الرسم والشعر والختم، إذ يجمع بين كل هذه المكونات بأحاسيس مرهفة متناغمة مما أهله للحصول على مكانة متقدمة في قائمة الفن العالمي.

بدأت أولى مراحل هذا الفن في عهد الديوليات المتحاربة (٤٧٥-٢٢١ ق.م) ووصلت إلى أوج التطور في عهد أسرة تانغ (٦٢٨-٩٠٧ م).

تنقسم الرسوم الصينية إلى الرسوم التصويرية والرسوم التعبيرية وفي كلتا الحالتين تتميز بالبساطة ولغة الإحساس الممزوجة فيها.

وكان للطبيعة الخلافة بمناظرها وأنهارها وجبالها المكسوة بالخضرة أثر في إلهام فن الرسم.

ويعتبر فن الرسم أحد ثلاثة جواهر رئيسية في الثقافة الصينية إضافة إلى الطب وأوبرا بكين.



«العشاء الأخير» أعلى لوحة في تاريخ الصين : بيعت في مزاد هونج كونج بـ ١٨٠ مليون دولار هونج كونج (حوالي ٢٥ مليون دولار أمريكي)

مكانة المعلم في الثقافة التقليدية

يحظى المعلم بمكانة عالية في أوساط المجتمع الصيني التقليدي، ويوجد في معبد كونفوشيوس في بكين أعمدة وواجهات مكتوب عليها عبارات بخط يد ١٣ إمبراطورا من عصر أسرة تشينغ تعظيما وتقديرا لمكانة المعلم.

وللمعلم ألقاب وأوصاف أخرى منها

آن شي en shi صاحب الفضل

سيانغ شن xian sheng صاحب السيادة

وهناك مقولة تقليدية لتعظيم المعلم تقول (إذا علمك شخصا يوما واحدا تعامله كوالدك طول الدهر).

الأربعة الموروثات الأدبية في الصين

١- San guo you yi رومانسية الممالك الثلاث

٢- Shui xu chuan ملاحظات أبطال يانغشان

٣- Xi you ji السفر إلى الغرب

٤- Hong lou meng حلم القصور الحمراء

اشتهرت هذه الكتب بتسمية: الأعمال الأربعة، وهي عبارة عن قصص وحكايات من المجتمعات الصينية لقرون خلت، وتحولت هذه الأعمال إلى أعمال تلفزيونية لاقت رواجا كبيرا، وأثرت وما زالت في التكون الفكري للمجتمع الصيني جيلا بعد جيل.

أوبرا بكين

فن صيني قديم من النوع الغنائي، كل المكونات تتناغم مع بعضها كلمات ولحنا وغناء وأداء الأدوار بين العارضين لتشكل لوحة غنائية في خلفية قصة حوارية

شيقة. اللطيف في الأمر أن معنى كلمات الأوبرا لا يفهمه إلا المهتمون والهواة، وإلا فإن اللحن والحوار يشوش على النطق ولا يعرف ماهية العبارات المغناة، ومع ظهور التلفزيون يتم التسهيل على المشاهد بكتابة النص الغنائي على أسفل الشاشة متزامنا مع الأوبرا.



صورة لأحد عروض أوبرا بكين

المأكل والمشرب والملبس والمسكن في الصين

من خلال هذه الأجندة يمكن فهم بعض الخصائص الاجتماعية للمجتمع الصيني لما لها من تأثير عميق في مجتمع يمتد عمره لآلاف السنين:

المأكل

يعتبر الأكل في المجتمع الصيني من أهم حلقات التواصل الاجتماعي، فحلقات الاحتفالات والمآتم، الفرح والسرور، الحزن والكرب، يكون مائدة الطعام محورها.

في ولائم الزواج يكون مقياس التباهي هو: كم عدد طاولات الطعام في الحفل؟

وإن أراد أحدهم التقرب إليك فإنه سيتقدم بدعوتك لتناول الطعام.

التحية والسلام : هل أكلت ؟

في الصين إذا التقيت بشخص تعرفه وبينكما ود واحترام فإن التحية التي سيقدمها إليك:

هل تناولت الطعام؟

من لا يعرفون الصين يتساءلون باستغراب: لماذا يسألون عن الأكل ؟ ما علاقتهم بهذا؟

مبادرة التحية بهذا السؤال تعبير عن اهتمام بالطرف الآخر، والأسباب تعود للماضي، حيث مرت الصين بمجاعات شديدة فكان تناول وجبة الطعام حينها يعتبر شيئاً عظيماً، وللاعتناء بالآخرين كانوا يسألون هل أكلوا أم لا؟ ومن هنا استمرت مع الأجيال وحتى يومنا الحاضر!

اقتناء اللحوم والخضار

المقيم في الصين يلاحظ الزيارة اليومية لربات البيوت وخاصة كبار السن لأسواق الخضار صباح كل يوم قبل الساعة الثامنة صباحاً، حيث تحرص العائلة الصينية على الحصول على الخضار واللحوم طازجة يوماً بيوم، وليس من عاداتهم تخزين الخضار لأيام كما يحصل في المطبخ العربي.

جلسات الأكل

تعتبر مائدة الطعام هي الملتقى والمكان الجامع لمناقشة أي قضايا، ولهذا فإن جلسات تناول الطعام في الصين تطول لساعات، أما تناول عشاء ليلة رأس السنة فإنه يمتد من المغرب وحتى منتصف الليل؟ والعائلة وضيوفها مجتمعون حول المائدة يتناولون الطعام ويتبادلون الحديث ويشاهدون حفلة رأس السنة الشهيرة على شاشة تلفزيون الصين المركزي. ويعتبر شرب الخمر من ضروريات المائدة الصينية وخاصة في المناسبات المهمة.

توقيت الأكل في الصين

لتناول الطعام في الصين توقيت لا يمكن تأجيله تحت أي ظرف أو أي مسمى، ويستغرب الصينيون عدم الانتظام في أوقات الوجبات لدى العرب الزائرين للصين فأحياناً لا يتناولون وجبة الغداء إلا مع حلول العصر أو المغرب.

في الصين وقت الطعام أمر شبه مقدس اجتماعياً، لا يمكن تأجيله تحت أي ظرف

وقت الغداء من الساعة ١٢:٠٠ وحتى ١:٠٠

وقت العشاء من الساعة ٦:٠٠ حتى ٧:٠٠

ومن المألوف جداً مشاهدة الناس في المتاجر، والسائقين، والعمال وهم يتناولون الطعام ولو حتى في وضعية الوقوف.

ماذا يأكل الصينيون ؟

هناك مقولة صينية تختصر ما يأكله الصينيون من الأصناف وهي (نأكل كل ما في السماء عدا الطائرة، وكل ما في البحر عدا السفينة)، فلا يوجد شيء محرم أو مكروه لديهم، والأمر يرجع للأذواق الفردية.

- فالدم يتم تجميده ويعمل منه ما يشبه الجبن (كبد صناعي).
- وأقدام الدجاج وجبة شعبية شهيرة تباع مجففة على رفوف المحلات.
- الكلاب والحمير لا يأكلها إلا الميسورون لارتفاع أسعارها.
- ثمن الضفادع ثلاثة أضعاف سعر الدجاج.
- الثعابين تنزع منها السموم ويعمل منها شربة مشهورة وبأسعار مرتفعة.
- الحشرات السامة يتم تربيتها وبيعها للأكل.
- حتى مخلفات المرأة عند الولادة من المشيمة وتوابعها فإن هناك من يأكلها كمصدر غني بالفيتامينات ومقوِّ مناعي.



الشاي

يعتبر الشاي المشروب الوطني والشعبي الأول علي مستوى البلاد، ومن الملاحظ مشاهدة ثلاثيات وأباريق حافظة للحرارة مخصصة للشاي في مختلف أماكن العمل!

- الطلاب وهم يستمعون للمحاضرات ثلاثيات الشاي أمامهم.
- سائق التاكسي يستند على إبريق كبير للشاي.
- في معظم مناطق الصين وخاصة المدن الصغيرة يمكن ملاحظة الطاولة المخصصة لإعداد الشاي في كل دكان صغير أو كبير!
- تجتمع العائلة الصينية حول طاولة الشاي بشكل يومي وخاصة أثناء مشاهدة التلفاز .

الطقوس الخاصة بالشاي

للشاي طاولة خاصة لتحضيره في قاعها أنبوب تصريف للمياه إلى مخزن مخصص أسفلها، وللشاي أوانيه المصنوعة من الفخار صغيرة الحجم، وإبريق تحضير الشاي أيضا يجب أن يكون من الفخار الأصلي وتصل أسعاره إلى آلاف الدولارات ولا يقتنيه إلا الأثرياء، وبجانب الطاولة إبريق كهربائي لتسخين الماء عند الحاجة.

يتم وضع أوراق الشاي في الإبريق المخصص ومن ثم صب الماء المغلي، ويتم تركه لحوالي الدقيقة، ومن ثم يتم صب سائل الشاي للكاسات ليتم غسلها بأول دفعة من الشاي، وبعدها يتم تبليل أوراق الشاي بالماء المغلي مرة أخرى وتركه حوالي الدقيقة ومن ثم تقديمه على الكؤوس ويشرب ساخنا في لحظته، وتكرر عملية تبديل أوراق الشاي بالماء عدة مرات حتى يفقد طعمه ومذاقه.

انتبه : عندما يقوم أحدهم بصب الشاي على كأس لك، يجب عليك أن تقوم بقرع الطاولة بأصبعيك السبابة والوسطى كرمز للشكر.

أنواع الشاي

للشاي في الصين عشرات بل مئات الأنواع، منه ما هو من أوراق وزهور شجرة الشاي المعروفة، ومنه ما هو أوراق وزهور أشجار أخرى: ويسمى أيضا شاي، أوراق الورد وأزهارها تجفف وتسمى شاي.

وحبوب الشعير والقمح عند تبليها بالماء تسمى شاي .

يوجد في الصين أربعة أنواع من الشاي، تسمى الأربعة أنواع الشهيرة للشاي وهي:

Xi hu long jing .١

Huang shan mao feng .٢

Dong ting bi luo chun .٣

An xi tie guan yin .٤

أسعار الشاي

تتراوح وتختلف أسعار الشاي في الصين و تبدأ بأقل من دولارين للرطل وحتى أسعار خيالية وصعوبة الحصول على أنواع معينة من الشاي مهما كان السعر.

الطبقة المتوسطة تتناول شايا بمتوسط السعر ٢٠-٣٠ دولار للرطل، أما الطبقة الثرية فقنينة الشاي الذي يتناولونه قد تصل إلى آلاف الدولارات للرطل الواحد، وهناك مزارع معينة تتميز بالأجواء الملائمة والتربة الخصبة حيث يتم زراعة الشاي فيها وعادة لا يتم تسويقه لأن له زبائنه الثابتين والباحثين عنه، أو تسويقه ضمن إطار طبقة محصورة.

فعالية وفوائد الشاي

من المؤكد أن لتناول الشاي فوائد صحية كثيرة ولكن تأتي مع الاستخدام الطويل، وأما الشائعات والأقاويل عن أن للشاي الصيني فعاليات طبية وحتمية كالتخسيس وخفض السكر والدهون وضغط الدم في فترة زمنية وجيزة فهي أقوال تجارية

دعائية تضخيمية، حيث أن الطب الشعبي الصيني لا يؤيد تلك الأقوال في زمن قياسي وجيز.



مزارعون يقومون بقطف محصول الشاي

الخمور في الثقافة الصينية

الخمور في الصين مشروب وطني وشعبي شائع لا يخلو منه أي احتفال أو وليمة طعام أو لقاء أصدقاء. ليلة رأس السنة الصينية وحدها تسجل معدلات قياسية في مبيعات الخمور، حيث تصل لأكثر من مليار يوان لما لهذه المناسبة من أهمية تقليدية عند المجتمع الصيني حيث يتناول الجميع الخمور حتى الأطفال.

صناعة الخمور مهنة تقليدية فحتى القرى يتم فيها صناعة الخمر بطرق ذاتية. وأكثر أنواع الخمور انتشاراً وصناعة في الأرياف هو خمر الأرز الأبيض. منطقة شينجيانغ المسلمة بها أكبر مزارع العنب المستخدم في صناعة الخمور في الصين.

الملبس الصيني

تغيرت العادة الصينية في الملبس تغيراً جذرياً في النصف الثاني من القرن العشرين. حيث كان في بداية القرن العشرين اللباس التقليدي الصيني الشبيه بالثوب العربي شائعاً ورمزاً للهيبة والثراء. وأما العصر الحالي فاختلفت وتلاشت

الملابس الصينية التقليدية من الاستخدام اليومي ولم تعد موجودة إلا في المتاحف والمسلسلات التلفزيونية القديمة. وأصبحت الملابس الغربية من القميص والبنطلون هي الشائعة والسيطرة سواءً في المدن أو حتى الأرياف.

المساكن في الصين

للمساكن في الصين عادات وطقوس خاصة بالمجتمع الصيني منها ما يتعلق بالتَّطِيرُ ومنها ما يتعلق بأحوال الطقس والرياح. والتَّطِيرُ شائع ومنتشر في اختيار الطوابق في العمارات، فالطوابق الرابع والرابع عشر والرابع والعشرون والرابع والثلاثون، أي طابق يحتوي على الرقم ٤ أو الشقة رقم ٤ أو العمارة رقم ٤ تكون الأرخص والأقل إقبالاً بسبب تشاؤم الصينيين من الرقم ٤ الذي يتشابه نطقاً مع كلمة الموت.

وتستخدم الشركات العقارية أساليب ملتوية للابتعاد عن الرقم ٤ وتقوم بتقييم العمارات بالأحرف اللاتينية أو إعطائها أسماء صينية وكذلك ترقيم الأدوار.

التَّطِيرُ

ينتشر التطير انتشاراً كبيراً في أوساط المجتمع الصيني وخاصة في الأرياف، حيث لا يقدم الصينيون على عمل مهم معين إلا بعد التوجه للكهنة للنظر في إمكانية وتوقيت القيام بالأمر. فمثلاً لا يقدم الصيني على إجراء عملية جراحية إلا بعد إجراء الحسبة وتحديد الوقت المناسب لها حتى يكون النجاح حليفاً، ولو أن هذا الجانب يندر في المدن الكبرى إلا أن حسبة تحديد يوم الزواج منتشرة في الصين ريفها وحضرها حيث يتم تحديد يوم الزواج قبل أشهر.

الأرقام

الرقم ٤

هو أكثر الأرقام تشاؤماً وأبغضها لدى الصينيين، والسبب الجوهري يعود إلى أن نطق الرقم ٤ في اللغة الصينية مشابه لنطق كلمة الموت.

الرقم ٨

على النقيض من رقم ٤، أكثر الأرقام قبولاً، فأى شيء يحتوي الرقم ٨ يلاقي قبولاً وترحيباً، أرقام السيارات، أرقام الهواتف التي تحتوي كلها على الرقم ٨ يصل سعرها إلى ملايين من العملة الصينية. حتى على المستوى الرسمي ولو أنه غير معلن فالرقم ٨ هو رقم الحظ والتبرك، وعمدت السلطات الصينية إلى توقيت افتتاح أولمبياد بكين إلى الساعة الـ ٨ في اليوم الثامن من شهر ٨ من عام ٢٠٠٨ م.

الرقم ٢٥٠

حذار من تداول الرقم ٢٥٠ في أوساط المجتمع الصيني. فهذا الرقم لا يدل على التشاؤم والنحس بل يدل على الغباء. فعادة لا توجد أسعار بهذا الرقم وعمداً يتم تحويلها إلى أقل أو أعلى برقم.

الزواج

الزواج في الصين كأى مكان آخر في المعمورة يعتبر ارتباطاً أبدياً بين رجل وامرأة حيث تنشأ أسرة جديدة وبيت جديد. والزواج في الصين الحديثة قد لا يختلف كثيراً عن باقي البلدان فبدائية من التعرف على رفيقة العمر وحتى إتمام الزواج. وفي سبيل التحكم في ارتفاع عدد السكان يحدد القانون الصيني السن القانوني للزواج بـ ٢٢ عاماً للذكور و٢٠ عاماً للإناث. وتعتبر وثيقة التسجيل في محكمة الأحوال المدنية والشخصية الوثيقة الرئيسية للزواج، وعادةً ما يتم التسجيل

قبل حفلة الزواج الرسمية، وفي هذه الحال يصبح الرجل والمرأة زوجين قانوناً يتقاسمان الثروة والملك حتى لو لم يتم الحفل الرسمي للزواج.

الزواج في قديم الصين تخللته الكثير من العادات والتقاليد، منها قيام أهالي الذكر بزيارة بيت الأنثى ومعهم الهدايا المختلفة، وبعد العشاء يسألون أهل الأنثى عن اسمها ونجمها فإن وافق الأهل على إخبارهم بذلك اعتبرت موافقة على المصاهرة والنسب، وإلا فالعكس صحيح.

- يوم الزفاف تقوم أسرنا الزوجين بتبادل شجرتي العائلتين (تاريخ العائلتين).

- تقوم العروس أثناء مغادرتها لبيت أهلها بغناء أغنية من صفات لحنها أن يكون الصوت باك تعبيراً عن حزنها لفراق أهلها والذي كان معظمه أدياً بسبب تباعد المسافات في البلد الكبير وصعوبة التواصل في العهد القديم.



صورة من عقد زواج أبناء أحد الأثرياء أثارت الرأي العام في الصين، على سرير الزوجية ما يساوي نصف مليون دولار أمريكي نقداً إضافة إلى شيك بما يساوي مليون دولار أمريكي

السجائر والتدخين

تنتشر السجائر في الصين بشكل كبير، وبأنواع وأصناف مختلفة أفضلها وأعلاها سعراً ذات ناتج محلي يصل إلى حوالي ٢٠ دولار للعلبة، وتنتشر عادة تدخين السجائر بشكل كبير في الصين، خاصة مع وجود عادة اجتماعية تشير إلى أنه من

العيب عدم تلبية دعوة شخص أو جليس للتدخين، مما جعل من هذه العادة عاملاً أساسياً في انتشار التدخين في البلد وصل إلى نسبة ٦٠٪ من بين الذكور حسب أحد الاستطلاعات العلمية التابعة لوزارة الصحة.

والسجائر بحد ذاتها هدية قيمة جنياً إلى جنب مع الخمر والشاي، يتم تبادلها وتهاديتها بين الناس في المناسبات والأفراح وقضاء الحاجات وكرشاوي أيضاً.



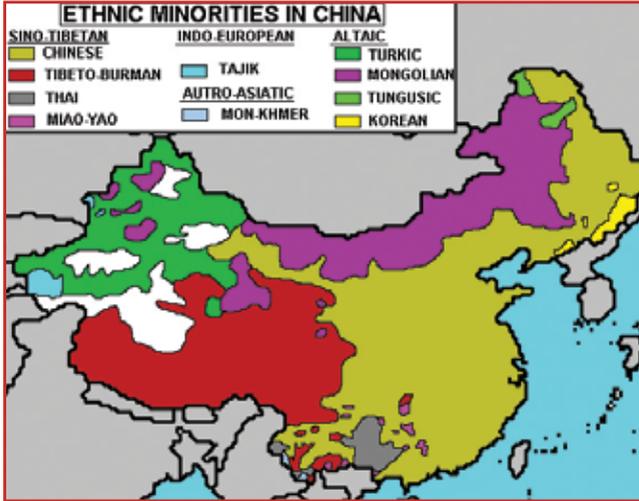
التدخين عادة اجتماعية قديمة في المجتمع الصيني، الصورة لمزارع يتناول التدخين بالطريقة التقليدية، وما زالت منتشرة بكثرة في الأرياف حيث تعتبر أقل تكلفة بسبب الاستهلاك المباشر لأوراق التبغ

الفصل الثاني

القوميات و الأقليات

ينص الدستور الصيني على أن الصين دولة متعددة القوميات تتكون من ٥٦ قومية، تشكل قومية الخان أو الهان أغلبها بمعدل ٩١,٥٪ من السكان، وتتواجد الأقليات غالباً في أطراف البلاد، وبالرغم من أن عدد سكان الأقليات الـ ٥٥ لا يشكل إلا حوالي ٨,٥٪ من مجموع السكان الكلي، إلا أن المساحة التي يعيشون فيها تصل لحوالي ٦٢٪ من مساحة الصين، لهذا أدركت الحكومة الصينية أهمية الحفاظ على التماسك بين مختلف الأقليات تحت مبدأ مشهور في الصين ينص على: المساواة - الوحدة - التعاون - المساعدة.

وأصدرت الصين الجديدة: (الصين الشعبية) عقب نشأتها مباشرة عام ١٩٤٩م العديد من القوانين الصارمة للحد من الفوارق بين الأقليات المكونة للمجتمع الصيني.



صورة توضح التواجد الجغرافي للقوميات الصينية على خارطة البلاد

تعريف موجز عن بعض القوميات أو الأقليات الرئيسية

١- قومية هان

تعتبر قومية هان أكبر القوميات الست والخمسين في الصين. كما هي أكثر قومية سكانا من بين القوميات الموجودة في العالم، ويبلغ عدد سكان هذه القومية حاليا مليارا ومائتي مليون نسمة، وكان أبناء قومية هان أصلاً من السكان القدماء الذين يعيشون في مناطق الصين الوسطى في قديم الزمان. ويرجع تاريخهم الحضاري إلى أكثر من خمسة آلاف سنة. لدى قومية هان لغة ومفردات خاصة هي لغة ومفردات هان، وهي التي نسميها اليوم باللغة الصينية الرسمية أو المالدرين.

أما مفردات لغة هان فتعتبر إحدى أقدم المفردات اللغوية في العالم. إذ نشأت أصلاً من الرموز المنحوتة على العظام ودروع السلاحف والرموز المنحوتة على الأدوات النحاسية في عهد أسرة شانغ القديمة. ويبلغ إجمالي عدد مفردات هان أكثر من ثمانين ألف مفرد ومنها سبعة آلاف مفرد تستخدم بشكل دائم في الحياة اليومية، وتدرج لغة هان حالياً ضمن اللغات العالمية الشاملة الاستخدام.

أعياد قومية هان عديدة منها عيد الربيع الذي يعتبر أكبر عيد تقليدي لأبنائها إلى جانب أعياد تقليدية أخرى كعيد يون شياو المصادف في الخامس عشر من الشهر القمري الصيني الأول، وعيد الصفاء المصادف في الخامس من إبريل كل سنة ميلادية، عيد الخمسة المزدوجة أو عيد سباق قوارب التنين المصادف في الخامس من الشهر الخامس في التقويم القمري الصيني، وعيد منتصف الخريف المصادف في الخامس عشر من الشهر الثامن في التقويم القمري الصيني.

٢- قومية تشوانغ الصينية

تعتبر قومية تشوانغ أكثر أقلية قومية سكانا من بين الأقليات القومية الصينية. ويعيش معظم سكانها في منطقة قوانغسي الذاتية الحكم لقومية تشوانغ الواقعة بجنوب الصين، ويستخدم أبناؤها لغة تشوانغ المنقرعة من لغة هان التبتية. وكان

أبناء قومية تشوانغ من السكان القدماء المقيمين في مناطق جنوب الصين، ويرجع تاريخهم إلى عهد قديم جداً حيث بدأ أسلافهم العيش في هذه المناطق منذ نحو عشرة آلاف سنة. وفي عام ١٩٥٨ تأسست منطقة قوانغسي الذاتية الحكم لقومية تشوانغ. ويمارس أبناء هذه القومية بشكل رئيسي الزراعة.

يحب أبناء قومية تشوانغ الغناء، ويطلق الناس على مناطقهم اسم «بحر الأغاني» وتعتبر مطرّزات تشوانغ من أهم الأشغال الفنية اليدوية التقليدية لهذه القومية. كان أبناء قومية تشوانغ يعبدون أصلاً الطبيعة والدين البدائي المتعدد الآلهة وابتداءً من عهد أسرة تانغ الملكية انتشر الدين البوذي والدين الطاوي في منطقة هذه القومية كما انتشر الدين المسيحي وخاصة الكاثوليكية في هذه المنطقة في العصر الحديث غير أنه لم يترك تأثيراً كبيراً على أبناء هذه القومية.

٣- قومية مان

يعيش أبناء قومية مان في مختلف مناطق البلاد، ولكن معظمهم يعيش في مقاطعة لياونينغ بشمال شرقي الصين. ويتحدث أبناء هذه القومية لغة مان التي تعود إلى لغة آرتاي الأصلية، ولكنهم الآن يستخدمون لغة هان بشكل شامل بسبب تعايشهم المستمر مع أبناء قومية هان منذ زمن طويل. كان أبناء قومية مان يعتقدون دين سا مان المتعدد الآلهة. وتتمتع هذه القومية بتاريخ عريق يرجع إلى أكثر من ألفي سنة حيث كان أسلاف هذه القومية يعيشون في منطقة بين المجرى الأسفل لنهر هيلونغ بشمال جبال تشانغباي ومجرى نهر أسولي في شمال شرقي الصين. في العهد الثاني عشر الميلادي أسست قومية نيو تشين/ قومية مان حالياً / أسست أسرة جين الإمبراطورية في الصين. وفي عام ١٥٨٣ الميلادي قام نورهاتشي/ زعيم قومية نيو تشين بتوحيد مختلف قبائل قوميته وأسّس نظام با تسي وابتكر لغة مان. وفي عام ١٦٣٥ أقر اسم مان تشو باعتباره اسماً رسمياً لقوميته. وفي عام ١٦٣٦ اعتلى نورهاتشي العرش الإمبراطوري وأطلق على أسرته الإمبراطورية اسم دولة تشينغ. وفي عام ١٦٤٤ زحف جيش أسرة تشينغ إلى مناطق الصين الداخلية،

وسيطر على عموم البلاد، الأمر الذي أسس أسرة تشينغ الملكية التي تعتبر آخر أسرة إمبراطورية إقطاعية ذات سلطة مركزية موحدة في تاريخ الصين، وبعد ثورة عام ١٩١١ تمّت تسمية هذه القومية بقومية مان. ويمكن القول إن مساهمات أبناء قومية مان في توحيد الصين وفتح مناطق البلاد والتنمية الاقتصادية والثقافية داخل البلاد حينذاك كانت كبيرة وعظيمة.

٤- قومية هوي المسلمة

يرجع تاريخ هذه القومية إلى القرن السابع الميلادي حيث جاء كثير من العرب والفرس إلى الصين لممارسة التجارة فيها واستوطن بعضهم في المدن الساحلية كمدينتي جوانزو وتشوانتشو وغيرهما. وبعد مئات السنين تحوّل بعضهم إلى سكان لقومية هوي المسلمة. وفي بداية القرن الثالث عشر الميلادي وصل إلى منطقة شمال غربي الصين عدد كبير من الأجانب من آسيا الوسطى إضافة إلى بعض الفرس والعرب بعد مغادرة مواطنهم هروبا من الحروب، وبدؤوا يتعايشون مع أبناء قوميات هان والإيغور ومنغوليا في الصين. واندمجوا بالتدريج في حياة الصينيين المحليين عبر الزواج والصلة الدينية، الأمر الذي شكّل أخيرا قومية هي قومية هوي المسلمة.

يبلغ عدد سكان قومية هوي المسلمة حاليا أكثر من تسعة ملايين وثمان مائة ألف نسمة ويمكن القول إن هذه القومية أكثر قومية من حيث انتشار سكانها في الصين إذ يمكن أن نجد أبناءها يعيشون في كافة المناطق الصينية، ولكن معظمهم يعيشون في منطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوي المسلمة بشمال غربي الصين. ويتعايش أبناء قومية هوي المسلمة مع أبناء قومية هان منذ زمن طويل، لذلك يستخدمون في حياتهم اليومية لغة هان، ويستخدم بعضهم لغات تُستخدم في مناطق إقامتهم مع أبناء القوميات المحلية.

يعتق أبناء قومية هوي الدين الإسلامي وبنوا مساجد عديدة في المدن والبلدات والقرى، ويسكنون حولها، مما شكّل خاصية مميزة في حياة أبناء هذه القومية.

ولدى قومية هوي المسلمة عادة غذائية خاصة، فيمكن لأي واحد وفي أي مكان أن يشاهد مطاعم تكتب على اللوحات المعلقة فوق أبوابها أو بداخلها كلمات : المطاعم الإسلامية. ذلك يعني أنها تخدم المسلمين أو الذين يتناولون الأطعمة الإسلامية فقط. والمستوى التعليمي لدى أبناء قومية هوي مرتفع نسبياً، وكان كثير من شخصيات هذه القومية قدمت مساهمات عظيمة لدفع التنمية الاقتصادية والاجتماعية في تاريخ الصين.

٧- المغول

يبلغ عدد أبناء قومية منغوليا في الصين أكثر من خمسة ملايين وثمانى مائة ألف نسمة، يعيش معظمهم في منطقة منغوليا الداخلية الذاتية الحكم والولايات والمحافظات الذاتية الحكم لقومية منغوليا الواقعة داخل منطقة شينجيانغ ومقاطعات تشينغهاي وقانسو وهيلونغجيانغ وجيلين ولياونينغ وغيرها. ويستخدم أبناء قومية منغوليا اللغة المنغولية المنزوعة من لغة «ألتاي». ويرجع تاريخ تسمية هذه القومية إلى أسرة تانغ الإمبراطورية الصينية حيث كانت كلمة منغوليا مجرد اسم قبيلة من قبائل هذه القومية، وكان موطن هذه القبيلة الأصلي يقع في الضفة الشرقية لنهر غرقونا، ثم هاجر أهالي هذه القبيلة إلى الشرق بشكل تدريجي، وكانت الحروب بهدف خطف السكان والمواشي والممتلكات حينذاك تستمر بلا انقطاع بين العديد من القبائل المنغولية. وفي عام ١٢٠٦ انتخب تيموجين من أنصاره خانا كبيراً لقومية منغوليا يحمل اسم جنكيزخان، وأسس بعد ذلك دولة منغوليا، فظهرت منذ ذلك الوقت قومية كبرى قوية ومستقرة تتطور تطوراً سريعاً في شمال الصين هي قومية منغوليا. وفتح جنكيزخان بعد ذلك سائر القبائل المنغولية وقام بتوحيد البلاد كلها، وأسس دولة كبرى هي أسرة يوان الإمبراطورية الصينية.

يعتق معظم أبناء قومية منغوليا الدين اللامي، وقدمت هذه القومية مساهمات كبرى لتطوير المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والعلوم والتكنولوجيا

والرياضة وعلم الفلك والثقافة والفنون والطب وغيرها.

٨- قومية الإيغور

قومية مسلمة تتميز بالانتماء والتمسك الصلب بعاداتها وتقاليدها ولغتها وتراثها الإسلامي الغالب. وترجع معظم الدراسات التاريخية انتماء جذور هذه الأقلية إلى الأصول التركية، وما زالت حتى اليوم تستخدم لغة متفرعة من اللغة التركية وتستمد منها معظم المفردات، مع فارق بسيط في النطق والهجائية. يصل عدد سكان هذه الأقلية إلى حوالي عشرة ملايين نسمة في الصين ووجود أعداد قليلة في دول الجوار والإقليم.



صورة لبعض من أبناء قومية الإيغور المسلمة

٩- التبتيون :

قومية تقطن إقليم التبت غرب الصين، ويدينون بالبوذية التبتية، عدد سكان هذه الأقلية حوالي ستة ملايين نسمة ولهم إقليم بحكم ذاتي خاص.



صورة لبعض من أبناء أقلية التبت

السياسة الصينية تجاه القوميات

تؤكد السلطات الصينية بأنها تمارس إزاء جميع القوميات سياسة تتمثل في المساواة وتعزيز التضامن والوحدة بين مختلف القوميات، واحترام وحماية حرية الاعتقاد الديني والعادات والتقاليد القومية لمختلف الأقليات القومية في الصين.

- نظام الحكم الذاتي في المناطق القومية

أحد أهم الأنظمة السياسية في الصين، وهو عبارة عن إقامة هيئات الحكم الذاتي لتطبيق الحكم الذاتي الإقليمي في المناطق المكتظة بأبناء الأقليات القومية على ضوء القيادة الموحدة من الحكومة المركزية، وتوفر الحكومة المركزية ضمانا لتطبيق قوانين وسياسة الدولة في المناطق القومية استنادا إلى أوضاعها الواقعية، وتعمل على إعداد الكوادر على مختلف المستويات والنواحي المتخصصة والعمال الفنيين للأقليات القومية، ويتعين على أبناء مختلف القوميات أن يشاركوا جماهير الشعب في البلاد كلها في بذل الجهود المشتركة لبناء وتحديث الوطن بقيادة الحزب الشيوعي الصيني، ويعملوا على دفع التنمية الاقتصادية والثقافية في المناطق القومية الذاتية الحكم وبنائها لتكون مناطق موحدة ومزدهرة.

- إعداد وتأهيل الكوادر من أبناء الأقليات القومية في الصين

تولي حكومة الصين اهتماما كبيرا بتأهيل وإعداد الكوادر من أبناء الأقليات القومية المختلفة حيث يزداد عدد هؤلاء الكوادر ازديادا مستمرا. وانتخب عدد كبير منهم لتولي مناصب حكومية على مستوى المحافظات وما فوق هذا المستوى. وجدير بالذكر أن مناصب مهمة كثيرة بما فيها رؤساء خمس مناطق ذاتية الحكم للأقليات القومية ورؤساء ثلاثين ولاية ذاتية الحكم للأقليات القومية ورؤساء مائة وتسع عشرة محافظة ذاتية الحكم للأقليات القومية داخل البلاد يتولاها كوادر من مختلف الأقليات القومية.

- المشاركة في أجهزة الدولة المركزية

تسمح الحكومة المركزية وتشجع أبناء الأقليات على المشاركة في الأجهزة القيادية في البلد ولو بشكل معنوي مثل: الأجهزة المختلفة التابعة للمجلس الوطني لنواب الشعب الصيني والمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني هناك مندوبون وأعضاء يعملون نيابة عن أبناء خمس وخمسين أقلية قومية في الصين. ويبلغ عددهم أكثر من عشرة بالمائة من إجمالي عدد المندوبين والأعضاء في المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني والمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني.

- الاستثناء والخصوصية في القوانين والتشريعات

أبرز مثال في هذا الجانب هو الاستثناء في قانون تحديد النسل الشهير في البلد، إذ تسمح السلطات بإنجاب الطفل الثاني في الأقليات من غير قومية الهان الغالبة. إضافة إلى ذلك تفرض الحكومة الصينية سلسلة تسهيلات لأبناء الأقليات تمكنهم من الالتحاق في الجامعات، مثل خفض معدل الدرجات المطلوب مقارنة بطلاب قومية الهان، وإعفاءات وتسهيلات في الرسوم الدراسية.

الفصل الثالث الأعياد والمناسبات

رأس السنة الصينية (عيد الربيع)

يعتبر أهم الأعياد وأكبرها إطلافاً في المجتمع الصيني سواء في الريف أو الحضر، في هذا العيد يتوقف العمل في جميع المجالات لمدة سبعة أيام رسمية، وتطول الفترة لتصل إلى الشهر «بشكل غير معلن» في القطاع الخاص والحراك المجتمعي.

في هذا العيد تغيب مظاهر الحركة والازدحام في المدن فيعود كل إلى مسقط رأسه، يشتد الازدحام على وسائل النقل والمواصلات والذي يتطلب الحجز المبكر لتذاكر السفر لفترة تصل للشهر قبل قدوم هذه المناسبة، وتسجل مدينة جوائزو الاقتصادية جنوب الصين ما يطلق عليه (أكبر تجمع بشري في العالم).

مظاهر الاحتفال تبدأ من آخر يوم في السنة القمرية الصينية أي ليلة رأس السنة الجديدة، يجتمع شمل الأسرة على مائدة طعام خصصت لهذه المناسبة، تحتوي مأكولات تقليدية متوارثة منذ القدم، منها ما هو مخصص لهذه المناسبة، تستمر مائدة الطعام منذ المغرب وحتى دخول أول يوم من السنة الجديدة في منتصف الليل.

من عادات الصينيين المكوث في البيوت في الثلاثة أيام الأولى من العيد، اتباعاً لأساطير قديمة تقول تجنباً للشر وسوء الحظ، بعد ذلك يبدؤون في الزيارات المتبادلة.

يعتبر الظرف الأحمر من أهم مميزات هذا العيد، وهو عبارة عن ظرف أحمر بداخله مبلغ مالي متوسط يتراوح ما بين الخمسين دولار في الأسر ذات الدخل المرتفع وقد يصل إلى مبلغ دولار واحد بين أوساط الأسر الفقيرة ويُعطى أيضاً للعمال والموظفين من مرؤسيهم في العمل.

مظاهر الاحتفال بالعيد تكون على أشدها في اليوم الأول والثاني والثالث وسرعان ما تنتهي في المدن ولكنها تستمر حتى اليوم الخامس عشر في القرى والأرياف حيث يستعد الفلاحون بتربية الحيوانات لتناولها في هذه المناسبة من وقت مبكر.

وتماشيا مع ارتفاع مستوى معيشة الشعب، تغيرت أساليب احتفال الصينيين بعيد الربيع حيث أصبح الصينيون يعتبرون السياحة في الخارج موضة حديثة للاحتفالات.

وكل سنة صينية تكون مرتبطة باسم حيوان من الحيوانات الاثني عشر المرتبة كالتالي : الفأر- الثور- النمر- الأرنب- التين- الأفعى- الحصان- الخروف- القرد- الديك- الكلب- الخنزير.



حي صيني مزين بالفوانيس التقليدية في ليلة رأس السنة



منظر سنوي لآزدحام المسافرين في محطة قطارات جوانزو في طريق العودة لديارهم أكبر تجمع بشري في العالم لعدد يصل خمسة ملايين مسافر

عيد منتصف الخريف

يصادف هذا العيد فصل الخريف ويكون في ليلته القمر مكتملاً، يخرج الناس إلى الباحات والساحات وأسطح ومساحات المنازل مع الفوانيس المضيئة للجلوس في حفلة دائرية تشمل الأسرة كاملة في مظهر يدل على اكتمال لم شمل الأسرة، يتناولون في هذه الجلسة أطراف الحديث وشؤون الحياة واليوم.

أهم ما يميز هذا العيد هو الكعك المصنع خصيصاً لهذه المناسبة، ولا يظهر في الأسواق بغيرها من المناسبات، كيك على شكل دائري مذاقه عالي الحلاوة، ويصنع من مواد مختلفة كاللحوم والخضراوات والفواكه، يكون الكعك دائرياً ليرمز إلى اكتمال شكل القمر في ليلة هذا العيد.

ذكرى استنكار الأسلاف أو الموتى (تشينغ مينغ)

يوم في السنة يتوجه فيه الصينيون إلى قبور آبائهم وأجدادهم للزيارة والتذكار، أهم مظاهر هذا العيد هو تنظيف القبور وتزيينها، يذهب جميع أفراد الأسر إلى ضرائح أجدادهم لتقديم القرابين لهم وأداء واجبات البر بهم. وخلال طقوس القرابين، يزيل الناس الأعشاب المتنوعة عن الضرائح ويضيفون إليها كمية من

التراب، ويشعلون أعواد الند، ويحرقون أوراق النذور، ويسجدون ويقفون أمامها وقفة حداد.

ويحكى أن عيد تشينغ مينغ نشأ في عهد أسرة هان الملكية (٢٠٦ قبل الميلاد - ٢٢٠ ميلادياً)، وأصبحت زيارة الضرائح عادة شائعة جدا خلال عهد أسرتي مينغ وتشينغ الملكيتين (١٣٦٨ - ١٩١١). وحينذاك، لم يحرق بعض الناس أوراق النذور عند ضرائح أجدادهم فحسب، بل قدّموا عشرة أطباق كبيرة من الأطعمة إلى الضرائح أيضاً.

وهكذا، أصبحت زيارة الضرائح بمناسبة عيد تشينغ مينغ عادة شعبية مهمة، وظلت مستمرة حتى الآن، إلا أن أسلوبها أصبح أبسط مما كان عليه في الماضي. وكان من المعتاد أن تزور كل أسرة أو عشيرة ضرائح أجدادها من أجل تقديم القرابين لهم. وبالإضافة إلى ذلك تقوم الآن المنظمات والمجموعات بزيارات جماعية لضرائح الشهداء. وعندما يحل عيد تشينغ مينغ، يتوافد الناس إلى مقابر الشهداء الثوريين حيث يقدمون لها باقات زهور أو أكاليل زهور أو أشجار صنوبر أو سرو تعبيراً عن حزنهم على الشهداء.



مقبرة مكتظة بالزوار في هذه المناسبة «ذكرى استذكار الأسلاف»

الفصل الرابع طرائف اجتماعية أخبار حقيقية منتقاة من وسائل الإعلام الصينية

رسالة زوجة إلى زوجها

لا تسمح الصين بتعدد الزوجات وتعتبر ذلك مخالفا للقانون الذي يعاقب عليه بصرامة، صحيح كانت الصين إلى العهد القريب مجتمعا يسمح بتعدد الزوجات بدون حدود، خاصة في طبقة الأثرياء، إلا أن الجيل الجديد تربي على قانون الزوجة الواحدة، لذلك لا تقبل الفتاة الصينية أي شريكة لها في زوجها بأي حال، وتالياً رسالة فراق وانفصال تركتها إحدى الفتيات الصينيات لزوجها بسبب اكتشافها امرأة ثانية في حياة زوجها وحملت منه، ويجب على الزوج الطلاق من الأولى كي يرى الطفل النور بهوية وبصورة رسمية، عندما حكى الزوج لزوجته قصة عاشقين لم يكن ليعلم أن زوجته تعي أنه يتحدث عن نفسه ويريد قياس ردة فعلها، انتشرت هذه الرسالة انتشاراً واسعاً في الإنترنت والصحف، إلى النص:

زوجي العزيز:

أنا أسفة قررت الانفصال عنك، لقد بذلت قصارى جهدي لك كل يوم، واشترت لك حقن الأنسولين التي تتناولها، أعطيتك ما بحيلتي كم خفت أن تمل مني. أول صورة لك معها رأيته في أحد مواقع الإنترنت، أول مرة رأيته معها كانت وأنتما تغادران أحد الفنادق، قرأت الإيميل الذي أرسلت لها، كم كان معسولاً، قرأت وبكيت، حاولت مخادعة نفسي أن هذا الكلام لي لكن دون جدوى، لكم أحبكم وأحب هذا البيت ولكم أخاف أن أخسرك إلى الأبد، فقررت أن أصبر وأتجاهل لأجل بيت الزوجية ولأجل سعادتك معها.

لكنك اليوم أسمعني قصة حزينة، عن صديق لك لديه عشيقه يحبها ولكنه أيضا

يحب زوجته ولا يريد التخلي عنها حتى حملت العشيقة بطفل وتطلب منه الزواج الرسمي كي لا يكون الطفل مجهول الهوية !
 كان سؤالك واضحاً: ما الذي يجب على الرجل فعله ؟
 علمت أنك تقص ماتمر به ؟ لم تمر ليلتنا بسلام لقد أصابني الأرق وأنا أشاهدك نائماً كالطفل الوديع مستمتعا بنومه، اقتربت منك ورسمت على جسدك آخر قبلة من شفتاي نحوك.
 إن كل دمعاً تسقط من عيناك تودعك.
 زوجي العزيز: وداعاً وداعاً وداعاً.
 ذهابي عنك هو الحل الوحيد لتلك الفتاة مع صديقك الذي هو أنت.
 أطلب منك أن تعتني بنفسك.
 لقد قمت بطبخ آخر وجبة تتذوقها من يداي وهي في الثلاجة، قم بتسخينها لقد قمت بترتيب وتنظيف البيت.
 لم آخذ منه شيئاً سوى أول هدية تلقيتها منك.
 انتبه على صحتك فأنت مصاب بالسكر.
 انتبه من تناول الطعام في الخارج فمعدتك ليست سليمة.
 إنني أغادر عالمك بألم بعد ست سنوات من العشرة معك.
 ولكن هذا هو الحل الوحيد من أجلك وأجل طفلك.
 أبلغ سلامي إليه ولأمه وأتمنى أن تعتني بها ولا يحصل معها ما حصل بي منك.
 تحياتي وأمنياتي

٢٠ صندوقاً من النقود لشراء سيارة

توجه السيد جانغ من مدينة جن جو وسط الصين لأحد المعارض لشراء سيارة، وبعد أن قرر شراء ما أعجبه عاد لبيته ليحمل عشرين صندوقاً من النقود، ليس لشراء سيارة فارهة بل لشراء سيارة متوسطة القيمة (حوالي ١٥٠ ألف يوان صيني ٢٣ ألف دولار).

لم يكن السيد جانغ يرتب نقوده أولاً بأول وتركها كما هي من النقود الورقية الأقل

من واحد يوان والتي احتفظ بها في بيته بدلاً من البنك. قام خمسة موظفين بعدّ النقود لمدة ٣ ساعات ولم يحصلوا إلا على ٣ آلاف يوان من أصل ١٥٠ ألف يوان مما اضطرهم للذهاب للبنك وطلب المساعدة الفنية والتقنية. أما كيفية حصول السيد جانغ على هذا المبلغ بهذه الأوراق النقدية الصغيرة فيقول أنها من زبائنه الذين يشترون منه المواد الحافظة الإضافية للمواد الغذائية والتي بالعادة رخيصة السعرا.



والمالح سلعة نادرة أحياناً

أثناء انتشار عدوى وباء السارس «وباء فيروسي يصيب الجهاز التنفسي» في الصين، ومع إيمان الناس بالطب الشعبي التقليدي، انتشرت شائعات وحكايات بأن هذا العشب أو ذلك الدواء يساعد على الوقاية وتقوية المناعة في الجسم، ومن هذه المواد المالح الذي حصل على نصيبه من الكلام حتى تهافت الناس لاقتنائه من الأسواق حتى ارتفع سعره وكاد أن يختفي من الأسواق، بل وأصدرت السلطات التجارية تحديدا للكمية التي يستطيع الشخص شراءها في المرة الواحدة تفادياً لنفاذ الكمية!



أحد المحلات يضع تنويها على مدخله مفاده بأن مادة الملح قد نفذت من المتجر!

نتيجة سرقة فيديو حفلة زواج

كعادة الصينيين في حفلات الزواج، أقام هذان الزوجان حفلتهما بعد أن حجزتا قاعة احتفالات، وبعد أن لبي الأصدقاء من كل حدب وصوب دعوات الزواج في الزمان والمكان المحدد وبعد أن أدى المصور عمله على أكمل وجه بتسجيل لحظات الزواج وتوثيقها بالفيديو وتسليمه للعروسين، ولسوء الحظ تعرض الفيديو للسرقة، فما الذي على العروسين فعله؟ للأسف لم يكن أمامهما من خيار سوى إعادة حجز القاعة ودعوة الأصدقاء وإقامة حفل زواج جديد!

ومن المزاح ما أدى إلى الطلاق

تنتشر المسلسلات الكورية الجنوبية في الصين بشكل كبير كما هو حال المسلسلات التركية في المجتمع العربي، وكما أدى الإعجاب بمهند ونور إلى طلاق ودمار البيوت في المجتمع العربي، كادت إحدى الفتيات الصينيات أن تفرق بين والديها بسبب قيامها بدمج صورة والدتها مع صورة ممثل كوري شهير لتشد الغيرة عند والدها لدى اكتشافه الصورة مصدقا أنها حقيقية كادت أن تؤدي للطلاق بين الزوجين لولا اعتراف الفتاه بل وشرحا لطريقة الدمج عن طريق الكمبيوتر!

وللخمور استخدامات أخرى في الصين

كما هو معروف فإن الطب والتداوي الشعبي منتشران في المجتمع الصيني في كل

طبقاته، فهناك تحضير لوصفات طبية تتسم أحياناً بالغرابة ومنها طريقة وضع أو تخمير بعض الحيوانات وخاصة الحشرات والزواحف والطيور في سوائل الخمر لسنوات عديدة لغرض التداوي الطبي أو رفع المناعة الجسدية، وتعتبر الثعابين من أكثر الزواحف استخداماً في هذا المجال، حيث لقي شاب مصرعه بلدغة من ثعبان سام نادر النوع لم يتم العثور على مضاد للسم وانتشرت هذه الحادثة في المنتديات والمواقع الصينية التي شكلت فرق بحث تطوعية لتوفير المصل المضاد دون أي نتيجة، ليصبح الشاب ضحية، ودفع حياته ثمناً لتوفير وصفة طبية شعبية!

الرقم ٢٥٠ وتحاشي استخدامه

٢٥٠ : مائتان وخمسون يعتبر هذا الرقم رمز البلادة والغباء، ويتحاشى الصينيون ذكر هذا الرقم في أي تعاملات وإذا قام أحد الأجانب بذكر هذا الرقم في أي تفاوض تجاري سريعاً ترى الصينيين لا يتماكون أنفسهم ضحكاً أو غمزاً أو لمزاً، فبدلاً من ٢٥٠ يمكن استبدالها ب ٢٦٠ أو ٢٤٠ أو أي رقم مقارب.

أما سبب ارتباط هذا الرقم بالبلادة والغباء هناك روايات كثيرة أبرزها أن أحد قادة الجيوش قُتل، ومن أجل إيجاد القتلة قام زميل له بإعلان ألف أوقية ذهب لمن قتله كونه كان عدواً له فتبادر أربعة أشخاص للاعتراف وحين التحقيق معهم أجابوا بنبرة صوت واحد أنا القاتل، وردا على سؤال كيفية تقسيم الـ ١٠٠٠ أوقية ذهب أجابوا بصوت واحد ٢٥٠ فأمر القائد بأخذهم إلى السجن قاتلاً خذوا هؤلاء الـ ٢٥٠ للسجن للنظر في شأنهم، ومنها تناقلت الأجيال هذا الرقم كرمز للبلادة والغباء!

٥٠ دولار مكافأة سائق أرجع مليون دولار

كان يوماً عصبياً حينما اكتشف أحد الركاب أنه نسي حقيبة على متن إحدى سيارات الأجرة في مدينة شن جن جنوب الصين، كانت المفاجأة أصعب للسائق الذي فتح الحقيبة ليراها ممتلئة بالعملة الصعبة (يورو ودولار) بما يقارب المليون دولار.

قرر السائق الاحتكام للضمير وذهب إلى أقرب مركز شرطة وتسليمها لصاحبها

ورفض استلام أي مكافأة من صاحب المال الممنون وغير المصدق. ولكن السائق قرر إستلام مكافأة قدرها ٣٠٠ يوان أقل من خمسين دولارا من الشركة المالكة والمشغلة لسيارات الأجرة.



كلب يقطع ١٧٠٠ كيلو متر وراء سائح أطعمه

لم يكن يتوقع هذا الطالب الجامعي أن تفضله بوجبة طعام لكلب جائع في الطريق ما بين سي تشوان والتبت سوف تجعله وكلبه من مشاهير الصين وقبله للصحفيين ووسائل الإعلام.

يقول هذا الطالب : إنه عندما كان يمتطي دراجة هوائية للسياحة، وأثناء تناوله للغداء وسط الطريق قام بإطعام كلب ما تبقى من طعامه، ومن ثم واصل المسير حتى استراحة على الطريق للمبيت ليكتشف أن الكلب يتبعه ولم يهتم بالأمر ظاناً أن الأمر صدفةً، وفي اليوم التالي واصل المسيرة ويكتشف أن الكلب في انتظاره بجانب الدراجة من ساعات الصباح الأولى، لم يستطع منعه من مرافقته واضطر لإطعامه من وجباته، وازداد تعلق الكلب بهذا الطالب روؤف القلب وقرر متابعتها جرياً لمسافة وصل مجموعها ١٧٠٠ كيلومتر، مما جعل الطالب يبادلها الوفاء بالوفاء وقرر تبنيه وإصطحابه إلى مسقط رأسه الذي يبعد ٣٠٠٠ كم.

ولأن وسائل المواصلات البرية في الصين لا تسمح باصطحاب الحيوانات قرر الطالب أن يركب الطائرة هو وكلبه الوفي إلى مسقط رأسه في وسط البلاد.

الباب السادس

الإسلام في الصين و ديانات أخرى

الفصل الأول

تعريف عام بوضع الديانات والمعتقدات

الصين دولة متعددة القوميات والأعراق، أرض شاسعة الأطراف متعددة اللغات والثقافات، تتواجد فيها الديانات الرئيسية في العالم: المسيحية والبوذية والطاوية والإسلام. وتعتبر الديانة الطاوية هي الديانة الأصلية التي نشأت من داخل الصين وبقية الديانات أتت من دول وثقافات أخرى.

مع بداية نشأة الصين الجديدة في ١٩٤٩م على يد الحزب الشيوعي الصيني، فرضت قيود صارمة لمنع ممارسة أي أنشطة دينية في البلاد، إلا أنه ومع سياسة الانفتاح التي بدأت في البلاد مع بداية الثمانينات من القرن الماضي، أعيد تدريجياً فتح باب ممارسة الديانات والأنشطة الدينية حتى وصلت إلى مستوى مقبول في الوقت الحاضر.

فالقوانين الصينية تنص على حرية اختيار الديانة وعلى حرية التعبد وممارسة الأنشطة الدينية ويسمح القانون الصيني بإنشاء وإقامة المنظمات والجمعيات الدينية لكن باشتراط عدم ارتباطها بأي قوى أجنبية وعدم تعارض أجندتها العلنية على الأقل مع مبادئ الحزب الشيوعي الحاكم.

السياسة الدينية الصينية

أولاً: الوضع القانوني للديانات

نص الدستور الصيني على أن المواطنين الصينيين يتمتعون بحرية الاعتقاد الديني، ولا يجوز لأي جهاز رسمي أو جماعة أو فرد إجبار المواطنين على اعتناق الأديان أو عدمه، ولا يجوز ظلم المؤمنين بالأديان أو غير المؤمنين من المواطنين، وتحمي الدولة النشاطات الدينية، ويحظر على أي فرد استخدام الدين في ممارسة

نشاطات مخلة بالنظام العام ومضرة بسلامة المواطنين ومخربة للنظام التعليمي الوطني، وأن الجماعات الدينية والشؤون الدينية لا تخضع لسيطرة أجنبية. وبناء على قانون الحكم الذاتي في المناطق القومية وقانون المرافعات المدنية وقانون التربية والتعليم وقانون العمل وقانون التعليم الإلزامي وقانون انتخاب مجالس نواب الشعب وقانون تنظيم لجان القرى وقانون الإعلانات وغيرها من القوانين الصينية، يتمتع المواطنون بحقي الانتخاب والتقدم للانتخابات بفض النظر عن معتقداتهم الدينية، ويحمي القانون الممتلكات الشرعية للمنظمات الدينية، ويفصل التعليم عن الدين ويتمتع المواطنون بفرص تعليم متساوية رغم اعتقاداتهم الدينية، ويحترم أبناء كل قومية اللغات والتقاليد والاعتقادات الدينية للقوميات الأخرى، ويتمتع المواطنون بفرص عمل متساوية رغم اعتقاداتهم الدينية، ولا يجوز للإعلانات التجارية والعلامات التجارية استخدام كلمات تضر بالمشاعر القومية أو الدينية.

ثانياً: تعامل السلطات الواقعي مع الديانات

من المعروف أن الصين يحكمها الحزب الشيوعي الصيني والذي تنص أديباته على مبدأ الإلحاد واللادين، وكانت السلطات تفرض قيوداً صارمة على ممارسة الشعائر الدينية بمختلف أنواعها حتى أواخر السبعينيات، عندما وجد هناك تعامل أقل شدة، وحالياً يمكن تلخيص وضع الديانات في الصين في النقاط التالية:

١. تفرض السلطات مبدأ فصل الدين عن التعليم بحيث لا يدرج التعليم الديني ضمن التعليم الوطني، ولكن يجوز لبعض المعاهد العليا ومراكز البحوث اختيار مواد متعلقة بالبحوث الدينية، ويمكن للمدارس والمعاهد الدينية التي تديرها المنظمات الدينية القيام بالتعليم الديني المتخصص.

٢. أنشأت الحكومة مجلساً خاصاً يدير المنظمات والتجمعات الدينية، بل إن التجمعات الدينية كالجمعية الإسلامية الصينية والكنائس والمعابد هي بذاتها

تخضع وتدين لتوجهات الحكومة الصينية.

٣. تفرض الحكومة قيوداً صارمة على أي اتصال أجنبي للمنظمات والتجمعات الدينية الصينية.

٤. لا تعترف السلطات بالديانات في سلم الوظائف الحكومية والرسمية، حيث تشترط مبدأ اللادين أو الإلحاد في ممارسة المناصب الحكومية الهامة.

ثالثاً: مكامن القلق الرسمي تجاه الديانات

تشعر السلطات الصينية بنوع من الحساسية تجاه ممارسة العقائد الدينية، وذلك لما قد يلحق من تَكُون ولاءات دينية تسلخ عن الولاء للحزب الشيوعي الحاكم، ما قد يؤدي إلى الإضرار والتأثير في مجريات الاستقرار السياسي في البلد.

وكذلك تخشى السلطات من التدخل الأجنبي والتأثير على مواطنيها عبر النافذة الدينية والعقائدية وخاصة مع احتدام التنافس الإستراتيجي بين الصين والدول العظمى التقليدية وعلى رأسها الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

الصينيون والديانات الأجنبية

نقصد في هذا العنوان الصينيين وشعورهم أو ردة فعلهم نحو ممارسة الأجانب أمامهم للشعائر الدينية، وينقسم الصينيون في هذا الجانب إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الصينيون الذين لهم احتكاك وتواصل مع الأجانب وهم يحترمون أعظم احترام فترى أصحاب المصانع والشركات يخصصون أماكن لأداء الصلاة، ومنهم من يرفض أن يشرب الكحول أو يتناول لحوم الخنزير على مائدة طعام فيها مسلمون.

في أكبر مركز أاثاث في الصين بل في العالم، يمكن مشاهدة قاعات مخصصة للصلاة، تلبية لاحتياجات الزوار المسلمين على الرغم من حظر القانون الصيني

لممارسة العبادات في الأماكن العامة.

الثاني: صينيون لا يعرفون ممارسة الشعائر الدينية ويستغربون ولا يعرفون ما الذي يقوم به رجل يصلي أو صائماً ممتنعاً عن الطعام طوال النهار!

الثالث: أخذ معلومات مسبقة عن الديانات الأجنبية وخاصة الإسلام الذي تأثر بما يشاع في وسائل الإعلام الغربية بربط الإسلام بالعنف.

الفصل الثاني الإسلام في الصين

يعتق الإسلام أكبر عدد من القوميات الـ ٥٦ المكونة للمجتمع الصيني، حيث تعتق وتدين بالإسلام عشر قوميات صينية أهمها قومية الخوي وقومية الإيغور وقومية الطاجيك وقومية الأوزبك وقومية التتار... الخ

يتمركز مسلمو الصين في الولايات والمقاطعات الغربية في الصين ويوجد في البلد حالياً أكثر من ٣٤ ألف مسجد، منتشرة في كل أرجاء الصين حيث لا تكاد توجد مدينة إلا وبها مسجد نظراً لانتشار المسلمين في أرجاء الصين على العكس من القوميات الأخرى التي تفضل العيش في مناطق محددة.

مدخل تاريخي

- يصادف بداية عصر الإسلام مع بداية عصر إمبراطورية أسرة تانغ (٩٠٧-٦١٨).
- يتناول المسلمون الصينيون روايات لإرسال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أربعة من أصحابه إلى الصين، منهم خاله سعد بن أبي وقاص الذي يوجد مسجد وقبر ينسب إليه حتى يومنا هذا في مدينة جوانزو على الرغم من خلو كتب السيرة من تأييد لهذه الرواية وعدم وجود أي دلائل تاريخية لوفاة سعد بن أبي وقاص في الصين، وتقول المصادر الصينية ذاتها أن قبور الصحابة الثلاثة الذين قدموا معه إلى الصين موجودة حتى اليوم في مدينة تشوان جو quan zhou
- لكن ما تتفق عليه كتب التاريخ هو أن أول بعثة إسلامية وصلت الصين كانت في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه عام ٦٥٠-٦٥١م، وكانت بداية نشطة لعشرات البعثات المتبادلة حتى سقطت الصين والدولة الإسلامية تباعاً على أيدي المغول.

- أثناء الفتوحات الإسلامية، وصلت جيوش قتيبة بن مسلم إلى شرق الصين، تحديداً مدينة كاشغر - إحدى أكبر مدن إقليم شينجيانغ حالياً.

تاريخ دخول الإسلام إلى الصين

أكثر الروايات تأكيداً تشير إلى أن الإسلام دخل إلى الصين في عهد أسرة تانغ الملكية الصينية (٦١٨م/٩٠٧م)، وما يؤكد صحة هذه الرواية المخطوطات التي عثر عليها مؤخراً وجاء في محتواها رسول أو مبعوث الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى ملك الصين آنذاك.

يظن معظم الباحثين والمهتمين العرب أن الإسلام دخل إلى الصين عن طريق قومية الإيغور، وهذا اعتقاد ليس صحيحاً بل هو خاطئ لكون الإسلام دخل إقليم شينجيانغ بعد حوالي نصف قرن تقريباً من دخوله وانتشاره في باقي أرجاء الصين وخاصة مناطق الجنوب.

كيفية دخول الإسلام الصين

هناك طريقتان أساسيتان كانتا عاملاً ووسيطاً مهماً لنشر الإسلام في الصين وهما:

أولاً: طريق التجارة والملاحة البحرية عن طريق مقاطعتي فوجيان وقواندونغ في جنوب الصين حيث كان للتجار العرب وخاصة القادمين من اليمن دور رئيسي في نشر الإسلام في هذا الطريق، ويوجد في مقاطعة فوجيان أقدم مسجد في الصين حيث يعتبر أثراً من آثار الصين القديمة تحميه السلطات الصينية السياحية حيث يؤمه الآلاف من الزوار والسواح سنوياً.

ثانياً: طريق الحرير المشهور في كتب التاريخ الممتد عبر إيران وباكستان والهند حتى الصين، كان للتجار القادمين من الشرق من عرب وفرنس دور مهم في نقل ونشر الإسلام في هذا الطريق التاريخي.



أقدم مسجد متبقي وثاني مسجد بني في الصين، يقع في مدينة جوانزو ويُنِي عام ٦٢٧ م

قصة قتبية بن مسلم مع الصين كما رواها الطبري

(توغل قتبية حتى قرب من الصين، فكتب إليه ملك الصين بأن إبعث إلينا رجالاً من أشرف من معكم يخبرنا ونسأله عن دينكم، فانتخب قتبية من عسكره اثني عشر رجلاً وقال بعضهم عشرة من أم القبائل (من قبائل مختلفة لهم جمال وأجسام والسن وشعور وبأس بعد ما سأل عنهم فوجدهم من صالح من هم منه وفاطنهم فرأى عقولاً وجمالاً، فأمر لهم بعدة حسنة من السلاح والمتاع الجيد من الخز والوشي واللين من البياض والرقيق والنعال والعطر، وحملهم على خيول مهطمة تقادمهم ودواب يركبونها، وكان هبيرة بن المشرج الكلابي مفوها سليط اللسان فقال له: يا هبيرة كيف أنت صانع، قال أصلح الله الأمير، لقد كفيت الأدب فقل ما شئت أقله وأخذ به، قال: سيروا على بركة الله وبالله التوفيق، لا تضعوا العمائم عنكم حتى تقدموا البلاد فإذا دخلتم عليه فاعلموه أنني قد حلفت أن لا أنصرف حتى أطا بلادهم وأختم ملوكها وأجيز خراجهم.

فساروا وعليهم هبيرة بن المشرج فلما قدموا أرسل إليهم ملك من الصين

يدعوهم، فدخلوا الحمام ثم خرجوا فلبسوا ثياباً بيضاء تحتها الغلائل (ملابس داخلية) ثم مسحوا الغالية (عطر ثمين) وتدخنوا (تبخروا) ولبسوا النعال، ودخلوا عليه وعنده عظماء مملكته، فجلسوا فلم يكلمهم الملك ولا أحد من جلسائه فتهضوا، فقال الملك لمن حضر: كيف رأيتم هؤلاء قالوا: رأينا قوماً ما لهم إلا نساء، ما بقى منا أحد حين رأيهم ووجد رائحتهم إلا انتشر عنده.

فلما كان الغد أرسل إليهم فلبسوا الوشي (حرير مطرز) وعمائمهم الخز والمطارق (القفاطين النفيسة) وغدوا عليه فلما دخلوا عليه قيل لهم ارجعوا، فقال لأصحابه كيف رأيتم هذه الهيئة، قالوا هذه الهيئة أشبه بهيئة الرجال من تلك الأولى وهم أولئك (أنفسهم) فلما كان اليوم الثالث أرسل إليهم فشدوا عليهم سلاحهم ولبسوا البيض (الدروع) والمغافر (دروع الرأس) وتفقدوا السيوف وأخذوا الرماح وتكبو القسي وركبوا خيولهم، وغدوا فنظر إليهم ملك الصين فرأى أمثال الجبال مقبلة، فلما دنوا ركزوا رماحهم، ثم أقبلوا نحوهم مشمرين فقيل لهم قبل أن يدخلوا: ارجعوا، لما دخل قلوبهم من خوفهم، فانصرفوا، فركبوا خيولهم واختلجوا رماحهم ثم دفعوا خيولهم كأنهم يتطاردون بها فقال الملك لأصحابه: كيف ترونهم؟

قالوا: ما رأينا مثل هؤلاء قط، فلما أمسى أرسل إليهم الملك أن ابعثوا إلي زعيمكم وأفضلكم رجلاً، فبعثوا إليه هبيرة. فقال له حين دخل عليه، قد رأيتم عظيم ملكي وأنه ليس أحد يمنعكم مني وأنتم في بلادي، وإنما أنتم بمنزلة البيضة في كفي، وإني سألكم عن أمر فإن لم تصدقوني قتلتم قال: سل، قال الملك: لم صنعتم ما صنعت من الزي في اليوم الأول والثاني والثالث؟

قال هبيرة: أما زينا في اليوم الأول فلباسنا في أهالينا عندهم، وأما يومنا الثاني فإذا أتينا أمراءنا، وأما الثالث فزينا لعدونا، قال الملك: ما أحسن ما دبرتم دهركم، انصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له ينصرف فإني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه والإبعث عليكم من يهلككم ويهلكه، فقال كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون (بلاد الشام) وكيف يكون حريصاً

من خلف الدنيا قادراً عليها وغزاك، وأما تخويفك إيانا بالقتل فإنه لنا آجال إذا حضرت فأكرمها القتل: فلسنا نكرهه ولا نخافه.

قال الملك : فما الذي يرضي صاحبك ؟ قال: إنه حلف أن لا ينصرف حتى يطاء أرضكم، ويختم ملوككم ويُعطى الجزية، قال: فأنا نخرجه من يمينه، نبعث إليه بتراب من تراب أرضنا يجزيه برضاها. فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب، وبعث بحريير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم، ثم أجاز الوفد فأحسن جوائزهم فساروا فقدموا بما به صبه، فقبل قتيبة بن مسلم الجزية وختم العملة وردهم ووطئ التراب وبر يمينه، وهكذا لم تقم حرب بين الجانبين.

لجوء وهروب مناوئي الأمويين إلى الصين

سُرد في كتب التاريخ عن لجوء جماعي إلى الصين في أواخر الخلافة الأموية، وهم بعض الشيعة الخراسانيين الثائرين ضد الأمويين، لجؤوا إلى إحدى الجزر أمام ميناء كبير، يُعتقد على ما يبدو أن الجزيرة هي جزيرة خاينان الحالية التي بها مسلمون من السكان الأصليين يقولون بأصولهم غير الصينية.



مسلمون من أبناء قومية خوي، والطاقيّة البيضاء رمز لهويتهم في الصين

الدلائل التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى

تضاد غير مألوف

في عام ١٢٤هـ، مع بدايات العصر العباسي وقع اشتباك عسكري بين الجيش العباسي والصيني، كانت الغلبة فيه للعباسيين الذين أسروا عدداً كبيراً من الصينيين كان لهم الأثر الكبير في نقل صناعة الورق الصينية للخلافة العباسية.

الخلافة العباسية تمد الصين بالجيش

حصل تمرد على الإمبراطور سوت رونغ نفسه الذي استقبل وفد قتيبة بن مسلم وأحد أطول ملوك الصين حكماً، اتصل بالخليفة أبو جعفر المنصور طالباً النجدة والمدد، فاستجاب المنصور لطلبه وأرسل عام ٧٦٢م قوة من أفضل الجند لديه انضمت للجيش الإمبراطوري ونجحت في قمع التمرد وإعادة الاستقرار للأسرة تانغ الحاكمة، حتى صارت سيوف الجند العرب الحادة مضرراً للمثل في أدبيات الأمثال الصينية القديمة. استقر الجند في الصين وانخرطوا في الأعمال الحكومية وتخالطوا مع القوم وتزاجوا منهم، وهم من شكل نواة قومية خوي الصينية المسلمة.

هارون الرشيد يقيم أول حلف عربي صيني

في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي أخذ التبتيون يهددون غرب الصين، وكذلك حدود الدولة الإسلامية في آسيا الوسطى، ما حدا بهارون الرشيد إلى إرسال مبعوث إلى حاضرة الصين آنذاك (تشانغ آن - سي آن حالياً) وعقد أول تحالف عربي صيني ضد هذا الخطر عام ١٧١هـ.

عصر سلالة تانغ: العصر الذهبي للتواجد الإسلامي

توسع التواجد العربي في الصين في عهد حكم أسرة تانغ، وتكونت تجمعات إسلامية خاصة من العرب والفرس والأتراك، كان أكبرها في مدينة جوانزو في جنوب الصين، وصل عددها آنذاك أكثر من ١٥٥ ألفاً، بعدها تعرضت الجالية المسلمة لمجزرة من قبل السكان الأصليين، أييد فيها آلاف من العرب والفرس والأتراك، يقول الباحث والكاتب العراقي هادي العلوي أن السبب لم يكن عنصرياً بل غيرة بسبب الأموال الطائلة العائدة من الأعمال التجارية التي كانت بأيدي

المسلمين، وكادت المدينة أن تخلو من العرب والمسلمين حتى الحقبة المغولية.

المسلمون في حكم أسرة يوان

بعد فرض المغول سيطرتهم على الصين (لا تعتبر بعض مصادر التاريخ الصينية سيطرة المغول على الحكم في الصين احتلالاً أجنبياً لأنها ترى أنهم كانوا جزءاً من الصين، من أقلية سكانية مازالت قائمة حتى اليوم). اعتمد المغول على المسلمين في حكم الصين لسبب كفاءتهم وقدراتهم العالية بوصفهم العنصر الأكثر تمدناً في ذلك الزمن، ولسبب آخر هو عدم ثقة المغول بالعناصر من قومية الخان ذات الأغلبية السكانية في الصين آنذاك وحتى وقتنا الحاضر.

وصل المسلمون في هذا العصر إلى أرقى المناصب وأهم الوزارات، كان أشهرهم كبير وزراء الملك المغولي قوبلان خان الوزير أحمد الذي كان مشهوراً بقساوته واضطهاد السكان الأصليين، ما أكسبه استياء واسعاً لدى أوساط قومية الخان السائدة.

أسباب ضعف نفوذ المسلمين

- وصل الرحالة الإيطالي ماركو يطو إلى الصين ولقي حفاوة وترحاباً شديداً من قبل الإمبراطور المغولي، استغل هذه الحفاوة لإبعاد المسلمين من مراكز الحكم والقرار واستغل سمعة الوزير أحمد وقصص ظلمه واضطهاده مما أدى إلى تأثر الإمبراطور الذي أمر بإخراج جثة وزيره ورميها للكلاب مع أولاده وأولاد أخيه.
- الدلالة الأخرى في بداية ضعف المسلمين تقول أن أحد أبناء هولوكو حاكم بغداد، كان قد تزوج بمسيحية وقامت بتحريضه وتنفيره من المسلمين مستدلة بالآية القرآنية (واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) محذرة إياه أن أي مسلم في القصر قد يقوم بقتله اتباعاً لعقيدته، فكتب برسالة إلى عمه حاكم الصين يشرح له الأمر مما حدا بعمه لإبعاد ومضايقة المسلمين وإجبارهم على أكل اللحوم غير المذبوحة على الطريقة الإسلامية، أدى هذا إلى هجرة وخروج المسلمين إلى جزر

الهند الشرقية، وكنتيجة تأثرت تجارة الصين بهجرتهم وتأثرت الدولة بفقدان مفاجئ للكفاءات والعمال المحترفين مما اضطر الملك قوبلان خان للتراجع عن قراره، واستدرج المسلمين مجدداً وبنى لهم مسجداً كبيراً في بكين ليعودوا بكثافة كسابق عهدهم.

انتهاء نفوذ المسلمين في الصين

كان المسلمون قد دخلوا الصين في عصر حكم سلالة تانغ، وكان أول وصول عدد كبير للمسلمين إلى الصين هو هروب شيعة خراسان من الأمويين، ومن بعدهم جند الخليفة العباسي الأول أبو جعفر المنصور.

بعد حكم المغول للصين وبسبب انعدام خبراتهم، وغزارة الرافد الحضاري للمسلمين قاموا بجلب العرب والفرس واعتمدوا عليهم في إدارة شؤون الحكم، وبعد مجيء حكم سلالة مينغ الصينية (من قومية الخان)، استمر الحكم الجديد في الاهتمام بالمراكز العلمية والمدارس التي أسسها المغول ووكلوا إدارتها للمسلمين، فاستمر وضع المسلمين كطبقة تجارية وعلمية وعسكرية. وبعد وصول سلالة تشينغ للحكم (أقلية صينية) ساورهم الخوف من نفوذ المسلمين، إضافة إلى القلق من تحالف المسلمين مع قومية الخان الغالبة في الصين لاستعادة الحكم، فعمد الحكم الجديد إلى الاضطهاد والقمع والتكيل بالمسلمين حتى هبطوا إلى المراتب الدنيا.

تسميات الإسلام في اللغة الصينية

لأسباب لغوية، ولخاصية اللغة الصينية، فإنه يصعب ترجمة التسميات الأجنبية لفظياً، عوضاً عن ذلك يتم الترجمة اللفظية المقاربة عبر الأشكال والرسومات اللغوية، والتي أحياناً لا تجد لها معنى رديفاً.

من باب الاطلاع والطرفة هنا سرد المصطلحات والتسميات التي كانت تطلق على الإسلام في مختلف العصور:

Da shi jiao

أطلقت هذه التسمية في عهد حكم أسرة تانغ أي بداية دخول الإسلام إلى الصين.

Da: معناها كبير، shi معناها طعام، قام الكاتب بسؤال الكثير من اللغويين والمؤرخين والمتقنين الصينيين عن سبب التسمية، لم نجد جواباً مقنعاً.

Tian fang jiao

أطلقت هذه التسمية في عهد حكم أسرة مينغ، وتعني لغوياً ديانة السماء، أو ديانة الكعبة !

Hui jiao

تسمية ما بعد انتهاء عصر الإمبراطوريات وقيام الجمهورية بدايات القرن العشرين، وتعني التسمية ديانة قومية خوي، وقومية خوي هي أكبر قومية من القوميات العشر التي تدين بالإسلام، ومازالت التسمية هذه شائعة حتى وقتنا الحاضر.

Qing zhen jiao

هذه التسمية تبدو واضحة المعنى وتعني ديانة النقاوة والطهارة، أُستخدم هذا المصطلح اثناء حكم آخر سلالة ملكية (سلالة تشينغ) وكانت ترمز للطهر والنظافة التي كان يتميز بها المسلمون في ملابسهم ومأكلهم.

Yi si lan jiao

الترجمة اللفظية للمصطلح العربي : الإسلام وأصبح اسماً مألوفاً خاصة مع التطور في وسائل الإعلام من صحف وإذاعات وتلفزيون وأخيراً الإنترنت.

إنجازات المسلمين في الصين

١ - الفلك

كان للمسلمين (العرب - الفرس - الأتراك) مساهمة كبيرة في تطور علم الفلك في الصين، وفي عصر إمبراطورية سونغ كان التقويم الرسمي للسلطات هو من صنع عالم فلك يسمى « محمد مايي زه» اختلفت الروايات عن أصوله هل من بلاد الشام أم من بلاد الأناضول.

وفي عصر الحكم المغولي (عصر سلالة يوان) كانت القفزة الكبرى لإدخال علوم الحضارة الإسلامية ومنها الفلك إلى الصين، حيث تم إنشاء دائرة رسمية للفلك الإسلامي أدارها فلكيون مسلمون، قامت الدائرة باختراع أجهزة فلكية وتأليف التقويم الرسمي (وان نيان - أي ١٠ آلاف عام) الذي كان التقويم الرسمي للحكام المغول، وأدخل الفلكيون المسلمون نظام الأسبوع للتقويم الصيني لأول مرة.

٢ - الطب

تروي كتب التاريخ أن الطبيب المسلم أبوبكر الرازي قد قدم إليه دارسون من الصين لتعلم ودراسة الطب الإسلامي، بينما استفاد منهم لمعرفة بعض جوانب الطب الصيني. وأنشأ المغول مركزاً للطب والعقاقير الإسلامية في بكين، وفي منغوليا قاموا أيضاً بإنشاء مدارس طبية لتدريس الطب الإسلامي.

القوميات الإسلامية في الصين

من أصل ٥٦ قومية مكونة للصين، يوجد عشر قوميات تدين بالإسلام وهي كالتالي:

١- قومية الخوي hui zu

يبلغ عدد سكان القومية حوالي عشرة ملايين نسمة، يشكلون أكبر قومية تدين بالإسلام من بين العشر قوميات التي تدين بالإسلام. تعتبر هذه القومية أكثر القوميات انتشاراً، يتواجدون في معظم أرجاء الصين ولاتكاد تخلو أي عاصمة إقليم منهم ومن المساجد والمطاعم الخاصة بهم، علاوة على ذلك لهم مقاطعة خاصة تشكل مركز تجمعهم ويتمتعون بالحكم الذاتي (مقاطعة نينغ سيا ذات الحكم الذاتي لقومية خوي المسلمة).

إضافة إلى نينغ سيا، يتواجدون بكثافة في مقاطعات جانسو وشينجيانغ وخونان ويونان وجيلين وخاربين ومديتي بكين وتيانجين.

التكون

يرجع أصول القومية إلى العرب والفرس الذين قدموا إلى الصين واستقروا فيها وبعد ذلك اختلطوا وتزاوجوا من القوميات الأخرى، مع الاحتفاظ بديانتهم، ومع مرور الزمن تبلور تشكيلهم لقومية خوي.

اللغة

قومية خوي هي القومية الوحيدة في الصين التي لا يوجد لديها لغتها الخاصة، والسبب يعود لعدم تجمع القومية في بقعة جغرافية واحدة، لكنهم يحرصون على تعليم أبنائهم أساسيات اللغة العربية وخاصة قراءة القرآن الكريم، ويستخدمون مصطلحات فقهية عربية لكن تترجم لفظياً إلى اللغة الصينية.

الأسماء

منذ ولادة الأطفال يحرصون على إقامة مراسم خاصة بالختان وإنتقاء إسم عربي مثل يوسف، صالح، يعقوب، سليمان، داوود... الخ لكن حسب قانون البلد فانه يتوجب عليهم إختيار اسماء حسب الطريقة الصينية وهى المعترف بها في البطائق والجوازات و الشهادات.

٢- قومية الايغور

الإيغور كلمة من اللغة الإيغورية التركية وتعني «التكاتف، والتعاقد» تتمركز هذه القومية في إقليم شينجيانغ، وتتمتع بحكم ذاتي خاص «إقليم شينجيانغ ذو الحكم الذاتي لقومية الإيغور»، تدين هذه القومية بالإسلام ويصل عدد سكانها حسب الإحصاءات الرسمية إلى ما يقرب من ١٠ مليون نسمة كثاني قومية تدين بالإسلام بعد قومية خوي.

الزائر للصين لا يكاد يفرق ظاهريا بين القوميات المكونة للصينيين وذلك لتشابه الملامح، أما مع أبناء قومية الإيغور فالأمر يختلف فالهم ملامح بارزة تتشابه مع الأتراك، ويلتقون مع الترك في الكثير من العادات والتقاليد والثقافة.

اللغة

اللغة الإيغورية هي اللغة القومية وتكتب بالأحرف العربية، وتتشابه إلى حد كبير مع اللغة التركية، وتعترف السلطات باللغة عن طريق كتابتها على العملة الرسمية وكذلك السماح بكتابة الأسماء والمعلومات الشخصية على بطاقات الهوية جنبا إلى جنب مع اللغة الصينية.

٣- القوميات الأخرى

٨ قوميات صغيرة العدد، الجدول التالي يوضح المعلومات الرئيسية عنها

اسم القومية	عدد السكان	إقليم التمركز	ملاحظات
قومية خاسك	١,٢٢٠,٠٠٠	شينجيانغ	نفس قومية دولة خزاكستان
قومية كركيسون	١٢٠,٠٠٠	شينجيانغ	
قومية الاوزيك	١٥٠,٠٠٠	شينجيانغ	نفس قومية دولة اوزباكستان
قومية التتار	٦,٠٠٠	شينجيانغ	
قومية طاجيك	٣٣,٠٠٠	شينجيانغ	نفس قومية طاجاكستان
قومية سيانغ	٣٧٠,٠٠٠	جانسو	
قومية سالا	٩٠,٠٠٠	تشينغ خاي	
قومية ياون	١٥٠,٠٠٠	جانسو	



مسلمون من أبناء قومية الايغور

شخصيات تاريخية إسلامية

الوزير أحمد

كان وزيراً لأحد ملوك المغول على الصين (عصر حكم سلالة يوان) وكان يمتلك صلاحيات واسعة في إدارة شؤون البلاد من تعيين الولاة والوزراء، إلا أنه كان ذا طباع حادة جعلته جباراً وطاغية في عيون الكثيرين وخاصة أبناء قومية الخان، الذين دبروا له حادثة اغتيال وكانت نهاية لصاحب أعلى سلطة في تاريخ مسلمي الصين.

السيد الآجل

يقول المؤرخون الصينيون أن السيد الآجل أحد سلالة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، استقدمه المغول أثناء حكمهم للصين وعينوه حاكماً على إقليم يونان الحالي، وعلى العكس من الوزير أحمد كان السيد الآجل رجلاً صالحاً ذا حكمة وعدل، عمل على تنمية الإقليم وتطوير الزراعة والرعي فيه عن طريق شق الطرقات وحفر الآبار وتشبيد السدود وتسويق المنتجات الزراعية وفتح المدارس والمصحات، ما أحدث نهضة في الإقليم آنذاك، بعد وفاته وتكريم وحباً له أصر الأهالي على بقاء أسرته في الإقليم وما زالوا يتناسلون حتى اليوم كما تقول مصادر التاريخ الإسلامي الصينية.

جنغ خه (الحاج حمود شمس الدين)

جنغ خه اسمه الصيني واسمه العربي الديني الحاج محمود شمس الدين، فهو مسلم ومن سلالة الإمام علي بن أبي طالب حسب رواية المفكر العراقي هادي العلوي الذي التقى بأحفاد سلالته وهم يمتلكون شجرة العائلة والتي توضح أنه من الجيل السادس والثلاثين لـ علي بن ابي طالب كرم الله وجهه.

نبح اسمه في القرن الخامس عشر أثناء حكم إمبراطورية مينغ، حيث كان تاجراً ماهراً، اشتهر برحلاته البحرية الشهيرة إلى مختلف بقاع العالم، وبعض كتب التاريخ الصينية تقول أنه وصل إلى أستراليا.

وكان من جيل المُخَصَّين (الذين كان القصر يشل قدرتهم الجنسية عن طريق استئصال الخصيتين والاحتفاظ بهم في تدبير شؤون القصر دونما الخوف منهم). وكان من جيل احتفظ فيه المسلمون بدور رئيسي في الحياة المهمة قبل أن تبدأ في الانحطاط مع آخر عصر ملكي (تشينغ).



تمثال تذكاري للبحار الصيني المسلم الشهير جن خه

طرائف ومتفرقات إسلامية صينية

١. شركة أمة النبي بإدارة هارون الرشيد!

عادةً للمسلم الصيني اسم عربي - ديني يُختار له عند ولادته، ولكن لا يكون مدوناً بالأحوال المدنية، لأن القوانين تفرض أسماء بالطريقة الصينية، عدا الاستثناء عند قومية الإيغور الذين لهم أسماءهم من محمد وعبد الله وإسماعيل وغيرها وباعتراف قانوني، فلا حاجة لهم بالأسماء بالطريقة الصينية.

يعمد بعض المسلمين الصينيين، كأحد وسائل جذب التجار العرب، إلى انتقاء أسماء دينية عربية تراثية لشركاتهم التصديرية، وكثير من هذه الشركات لا يتعدى وجودها بطاقات الترويج المطبوعة.

أحد هؤلاء قام بتقليد ومحاكاة الآخرين بطباعة بطائق ترويجية بامتلاكه شركة خدمات للتجار العرب، ولكي يجذب الزبائن قام باختيار اسم خاص لشركته (شركة أمة النبي) وقام بتغيير اسمه من يوسف إلى هارون الرشيد ليصبح محتوى البطائق الترويجية:

شركة أمة النبي بإدارة هارون الرشيد!

لم يتوقع هذا الشاب أن ما قام به كان يثير سخرية كل من قابله، والأشد طرفة أنه وبعد عدة أشهر، عندما استوعب سخرية ما قام به غير الاسم إلى شركة النهر الأصفر بإدارة سليمان!

٢. الجهل : مساجد تبيع خمور.. وتكفير بسبب التدخين

عدا أماكن تواجد المسلمين الرئيسية في الشرق والشمال الصيني، لا تكاد نسبتهم تذكر في الأماكن الأخرى، ومرتادو صلاة الجمعة يكونون بالعشرات وأحياناً أقل من عشرين شخصاً. في مدينة نانين عاصمة مقاطعة جوانسي على الحدود مع فيتنام، المسلمون في هذه المدينة ذات السبعة ملايين نسمة لا يتعدون المئات، ومرتادو صلاة الجمعة في معظم الأحيان أقل من خمسين مصلياً، نصفهم من الطلبة الأجانب، مسجد المدينة الوحيد عتيق وقديم، ولأن المساجد في الصين

عادة ما تكون بشكل مؤسسة تجارية يتبعها غالباً مطعم إسلامي التسمية كأحد موارد الدخل الاقتصادي، هذا المسجد عبارة عن مبنى من ثلاثة طوابق، الطابق الأول مطعم، الطابق الثاني مكتب إدارة المسجد وإدارة الجمعية الإسلامية في المدينة، الطابق الثالث مسجد يتسع لحوالي ٢٠٠-٣٠٠ شخص.

في الطابق الأول تُزين جدران المطعم صور للحرم المكي والمسجد النبوي، ولكن زجاجات الخمر المعروض للزبائن تُغطي وتحجب بعض أجزاء الصورة! استغراب وعدم فهم كيف يكون الطابق الأول من المسجد ومقر الجمعية الإسلامية الاتجار بالخمور!

تحاورنا مع إدارة المطعم عن حُرمة الخمر وعن فداحة وجوده في مبنى المسجد، وفي مطعم يعتبر أحد مشاريع تشغيل المسجد!

كان الجواب: أن معظم الزبائن والرواد هم من غير المسلمين وعدم تقديم الخمر سيجعلهم يمتنعون عن الحضور وبالتالي ضعف وركود في إيرادات المطعم.

وبعد مزيد من التحري وجدنا جالونا أبيض بسعة عشرين لتراً في مطبخ المطعم، يحتوي على سائل أبيض، تبين فيما بعد أنه الخمر الأبيض، يُستخدم للطباخة، لإضفاء رائحة ومذاق للطعام حسب ردود العاملين.

لم نستطع إقناعهم إلا بشيء واحد هو: عدم وضع الخمر في وجباتنا نحن الطلبة العرب!

وعلى الجانب الآخر وعلى بعد حوالي ألفي كيلو متر وفي أقصى الشرق الصيني، حيث يتواجد المسلمون بكثافة يحصل الشيء المغاير: كل من يدخل السجارة لا يُعتبر مسلماً، ويكون مصيره منبوذاً، ويمنع من دخول القرى والبيوت المسلمة.

٣- الإمام في الصين: متعدد المهام!

الإمام في الصين ليس مجرد من يؤم الناس للصلاة وحسب، والأئمة عادة هم من خريجي معاهد وكليات دينية، أجنبية ومحلية. توجد مراكز ومعاهد دينية منها ما تشرف عليه الجمعية الإسلامية الصينية لتخريج الأئمة، بعد التخرج

يتم توزيعهم على المساجد التي عادة ما يوجد بها أكثر من إمام، وبعد فترة زمنية للتدريب والتمكن، يتم منح لقب إمام في أجواء احتفالية ذات طقوس دينية. يعتبر الإمام موظفاً يستلم أجر من الجمعية الإسلامية أو عن طريق جمع التبرعات من قبل الأهالي في القرى والأرياف، وغالباً ما يلتزم الإمام بدوام طوال اليوم، وحتى صلاة العشاء وعادة يكون له مسكن ملحق بالمسجد.

تتوزع وتنوع مهام الإمام الصيني في عدة جوانب:

١- إمامة الناس في الصلاة.

٢- تدريس القرآن في حلقات دروس.

٣- الإفتاء والرد على الاستفسارات الدينية.

٤- عقود الزواج والطلاق.

٥- ذبح الأضحية.

٦- حتى طقوس المواليد الجدد حيث يصطحب الأهالي مواليدهم الجدد للإمام للقاء عليهم والأذان في آذانهم واختيار أسماء إسلامية لهم.

٤. المذاهب الإسلامية في الصين

يتبع غالبية الأئمة مذهب الإمام أبو حنيفة في الصلاة والعقد للنكاح والفتاوى الدينية، أما المذهب الاثني عشري فلا يكاد يوجد إلا مع الاستقطاب الإيراني للشباب عن طريق نشر الكتب المجانية والمنح الدراسية لدراسة اللغة العربية والعلوم الشرعية في إيران، حتى أن كثيراً من المعتنقين الجدد للمذهب الاثني عشري لا يعرفون أنه مذهب بذاته، إلا بعد التعمق والإقامة في إيران، وعادة ما تكون بدايات استقطابهم بالحب والتعاطف مع آل البيت.

الطريقة السلفية انتشرت بسرعة في العقد الأخير عن طريق الطلبة العائدين من السعودية ويسمونهم لغوياً بـ (المذهب الجديد)، وعادة لا يتفقون مع المذهب التقليدي وكثيراً ما يحصل الخلاف إلى حد العراك ومحاولات الانفراد والسيطرة على المساجد.

٥. الغترة والثوب والبشت

تعتبر العمامة العربية الزي المعتاد والشبه رسمي للأئمة، وخاصة أثناء إلقاء الخطب الدينية والوعظية، أما الثوب والبشت ووضع الغترة على الرأس بدون عقال على الطريقة الخليجية فأصبحت الموضة لدى الشباب المتدينين الجدد وبخاصة أولئك العائدين من المدارس والجامعات السعودية.

٦. النقاب والسراويل القصيرة

كان اللباس الشرعي للمرأة الصينية هو تغطية الشعر وإظهار الوجه والكفين، ولكن مع عودة الكثير من طلاب العلم من السعودية خاصة جلبوا العباية والنقاب العربي، وأصبح الجلباب الأسود مألوفاً في القرى والتجمعات الخاصة بالمسلمين. الذكور كذلك يعتادون على الثوب والغترة والبشت أثناء ممارسة الطقوس الدينية داخل المساجد، أما في الخارج فتكاد تُشاهد شاباً يرتدي سراويل قصيرة إلى ما فوق الكعب كالالتزام ديني، وصل المجتمع الصيني عن طريق الذين درسوا في المنطقة العربية وبخاصة في السعودية.

٦- جهل صيني عن سبب تحريم الخنزير

يجهل غالبية الصينيين سبب امتناع المسلمين عن أكل لحم الخنزير ومشتقاته، إذ يظن كثير من الصينيين أن المسلمين لا يأكلون لحوم الخنزير ومشتقاته بسبب القدسية التي يحظى بها عندهم.

وإذا وصلت الصين فاحذر أن تاكل لحم الخنزير... وأنت لا تدري ودون أن تعرف! لحم الخنزير هو مصطلح لغوي في اللغة الصينية لا يشمل حساء الخنزير ولا يشمل الكبد والأمعاء والأضلاع ولحم عظمة الرجل، فإذا أردت أن لا تقع في فخ أكل لحم الخنزير، عليك التوضيح عند الشراء باسترسال قائلاً : (لا أريد لحم الخنزير ولا أمعاءه ولا عظامه ولا أحشاءه ولا عضلات أرجله ولا دمه المجمد ولا أي شيء من جسم الخنزير)

يجب أن تكون بهذا الوضوح وإلا فإنك قد تقع فيما وقع فيه الكثير قبلك !

٧. صلاة العيد في الصين

لا يخلو عيد بالصين إلا بطرافة عدم فهم المصلين العرب لطريقة صلاة العيد في مساجد الصين، تبدأ الركعة الأولى بتكبيرة الإحرام وتتبعها ثلاث تكبيرات ثم الفاتحة وما تيسر من القرآن. أما الركعة الثانية فتبدأ بالفاتحة وما تيسر من القرآن ثم يبدأ الإمام بالتكبير ثلاث تكبيرات، من السهولة عدم التركيز والظن بأنها ركوعاً، ويهرع الجميع للركوع ليجدوا أنفسهم راكعين من دون غيرهم ! كثير من الأئمة هناك يؤكدون أن هذه طريقة من المذاهب الأربعة وهي صحيحة لا شك حولها... والله أعلم !

٨. مواقيت رمضان والأعياد

أغرب شيء لدى مسلمي الصين هو طريقة تحديدهم للمناسبات والأعياد الدينية، وخاصة أشدها حساسية شهر رمضان المبارك !
 - ف شهر شعبان دوماً وأبداً ثلاثون يوماً.
 - وشهر رمضان كذلك ثلاثون يوماً لا يتزحزح قيد أنملة.
 - حتى عيد الأضحى المبارك يحتفل به المسلمون الصينيون في اليوم التالي.
 - كل المواقيت الدينية محددة مسبقاً في تقويم تصدره الجمعية الإسلامية الصينية.
 - عجزنا عن إقناع الأئمة بضرورة تحري الهلال إلا أنهم يصرون على الالتزام بالتعليمات الموحدة الصادرة عن الجمعية الإسلامية الصينية.

٩. الأضحية في الصين

المعروف في الدول العربية خاصة في الأرياف يقوم رب الأسرة بذبح الأضحية، في الصين الأمر مختلف: يقوم إمام المسجد بتفقد الأضحية في مسلخ المسلمين ومدى مطابقتها للشرع وخاصة بروز أسنانها وقرونها.

بعد الانتهاء من صلاة العيد لا يقوم بذبح الأضحية إلا شخص عالم بالدين ويلبس

العمامة والكوفية البيضاء ويقوم بإمامة مالك الضحية وأسرته بتلاوة أدعية وطقوس دينية، قد تستمر لحوالي خمس عشرة دقيقة ثم يقوم بذبحها لهم.



عائلة صينية في شعيرة ذبح أضحية العيد

١٠. عقد النكاح

لعقد النكاح بين مسلمي الصين قصص طريفة لا بد من ذكرها:

طلب مني أحد الأصدقاء العرب مساعدته في ترتيب عقد نكاح بينه وبين شريكته الجديدة، حيث نأتي بمن يعقد ونحن نكون شهودا كون الرجل حديث عهد بالبلد ولا يعرف أحداً. تواصلت مع من قيل إنه إمام في مدينته وأتى إلى المكان المخصص، أخذ هذا الإمام يسترسل بالحديث مع الرجل القاصد للزواج ومع الفتاة، ظننا أنه فقط يتعرف ويستفحص خلفيات الزواج لنفاجأ به يستأذن لمغادرة المكان!

بنبرات استغراب سألناه وماذا عن عقد النكاح؟ فأجاب: لقد تم العقد وهما الآن زوجان!

حاولنا إقناعه بأهمية ضرورة الصيغة المعروفة (زوجتك - قبلت).

وضرورة أن توكل الفتاة من ينوب عنها في ذلك، إلا أنه أصر على عدم ضرورة ذلك كونه قد تحدث مع العروسين وعرف بمواقفتها، فزادت غرابتنا واضطر كاتب هذا الكتاب لأن يكون قاضي نكاح شرعي للمرة الوحيدة في حياته حتى الآن.

١١. المسلم الصيني والوفاء لكل ما هو عربي

ذهبت مع زميلي الفلسطيني لأحد الجزر السياحية في موسم عيد رأس السنة الصينية، أهم موسم سياحي على مدار العام. بعد نزولنا في الفندق خرجنا لتناول العشاء في أحد المطاعم الإسلامية، حيث تعتبر هذه الجزيرة أحد أماكن كثافة المسلمين على مستوى الصين، أثناء العشاء استغرب أحدهم من ملامحنا العربية وبادر بالتعرف علينا، عرف بنفسه يعقوب، لديه سيارة يعمل على إرشاد الزوار للأماكن السياحية، مقابل أجر مدفوع.

عرض علينا خدمته فوافقنا وأتى إلينا صباح اليوم التالي واستمر معنا ٣ أيام وعرفنا على معظم الأماكن، دعانا لحضور حفلة زواج أحد أبناء ضاحيته، لبينا الدعوة ولقينا من الترحاب والحفاوة ما لم يلقه أي ضيف آخر بسبب ملامحنا المميزة.

عند مغادرة الجزيرة عرض علينا أن يأتي بسيارة أخرى على ملك أحد أصدقائه المسلمين بسبب ضيق سيارته، وافقنا ولما كنا في طريق الذهاب إلى المطار تحدثت مع زميلي عن الورطة الكبيرة التي وقعنا فيها بعدم المشاركة والتفاوض المسبق على أجر صديقنا يعقوب جراء مصاحبته لنا ٣ أيام.

خولني صديقي بالأمر والتفاهم معه بعد إجراءات الشحن وقطع بطاقات الصعود، وبعد أن انتهينا من الإجراءات وجدت يعقوب قد عاد بالعصيرات وبعض المأكولات، انفردت به جانباً وبينما يدي تفتح محفظة النقود، كنت أحادثه أننا مسلمون إخوة وضرورة مراعاتنا في السعر!

إذا بملاحم وتعايير وجهه تغيرت وتراجع عدة أمتار إلى الوراء رافضاً أخذ أي

مقابل معللاً ذلك بأننا ضيوف ونحن مسلمون إخوة، وما فعله معنا واجب عليه.
توسلنا إليه بأخذ حتى مقابل الوقود ورفض ومد يده للسلام والوداع واستدار
للخلف وغادرا!

في هذه اللحظات شعرت وكأن جسدي قد تسمر على الأرض، شعرت بقشعريرة تهز
بدني وترقرقت عيناى بالدمع لما في هذا الموقف النبيل الأخوي الصادق من رهبة
كان يعقوب ذو العقد الثاني ونيف من عمره سيده وبطله.

تحياتي ومودتي لك أينما تكون يا أخانا في الإسلام يعقوب.

ودعوة خالصة لكل الإخوان العرب بتمثيل الإسلام خير تمثيل، وعدم الاستغلال
السيئ لمثل هذه المشاعر النبيلة.

الفصل الثالث

ديانات أخرى

الكونفوشيوسية، الطاوية، المسيحية، البوذية، فالون جونغ

الكونفوشيوسية

في الحقيقة لا تعتبر الكونفوشيوسية ديناً عقائدياً، بل عبارة عن مذهب أخلاقي روحي يهتم بالتوعية النفسية والبحث في سبل إصلاح الفرد والمجتمع. تأسست الكونفوشيوسية في القرن السادس قبل الميلاد على يد تلاميذ وأتباع ومعجبي حكيم ذلك الزمان «كونفوشيوس» بعد وفاة زعيمهم ومعلمهم الروحي .

لم يأبه كونفوشيوس في البحث والتعمق في الدين والعقيدة وعالم الغيبيات، بقدر ما ركز جل اهتمامه على الإصلاح المادي في المجتمع.

ونسرد هنا قصتين توضح علاقة كونفوشيوس بالدين والمعتقدات

- سأله أحد تلامذته عن خدمة الأرواح فأجابه: هل استطعت أن تخدم الناس حتى تخدم أرواحهم.
- سأله أحد تلامذته أيضاً عن : ماذا يعرف عن الموت، فقال : إذا كنت لاتعرف شيئاً عن الحياة فكيف تستطيع معرفة الموت !.

أسباب الاستمرار :

أحد أهم أسباب استمرارية الكونفوشيوسية هو أنه ومنذ البداية لم تتعارض مع أقطاب الحكم، بل على العكس كانت عاملاً مهماً في ترسيخ مبدأ الولاء والتبعية للحكام، حيث كانت فلسفته تحرم الخروج عن الإجماع، بداية من خروج الولد عن والده وحتى خروج المحكوم على الحاكم.

استخدمت السلطات على مختلف العصور هذه الفلسفة لكسب شرعيتها وتجريم

الخروج عنها، مما كَوَّن عاملاً محورياً في انتشار واستمرارية هذا المنهج حتى وقتنا الحاضر.

الوضع الراهن

يحظى المنهج الكونفوشيوسي بحالة إعادة انتشار واسع خاصة مع تبني السلطات الصينية الجديدة (بعد عام ١٩٤٩) مبدأ الإلحاد واللادين رسمياً، حتى لو احتفظت في أدياتها على تدوين حرية الاعتقاد والإيمان العقائدي، لكنها لم تشجع على ذلك.

هذا الوضع أدى إلى غياب الديانة أو المعتقد من أوساط المجتمع الصيني، فتكونت ما يشبه بالفجوة الروحية أو الفراغ الروحي، أدى هذا إلى نشوب دعوات وشعور مجتمعي على ضرورة وأهمية الدين والمعتقد في المجتمع، وكان مذهب كونفوشيوس هو الأنسب وخاصة مع عدم تعارضه مع السياسة، ولهذا لالتقي السلطات بأي قلق لتنامي هذه الظاهرة، بما أن منهج كونفوشيوس كان عاملاً مهماً في استقرار عصور سياسية سابقة من باب تجريم الخروج على الإجماع كما أسرد سابقاً.

المسيحية

تُعتبر المسيحية آخر الديانات دخولاً إلى الصين، ويعود توقيت دخول المسيحية الحقيقي إلى الصين منذ عهد حرب الأفيون، أي قبل حوالي ٣٠٠ عام فقط، حيث كانت تلك الديانة قبل ذلك بأعداد لا تذكر بين ديانات الصين.

يتركز أتباع الديانة المسيحية في المدن الرئيسية والحضرية، ولأسباب اقتصادية وثقافية وسياسية أيضاً، تعتبر المسيحية الديانة الأكثر انتشاراً وتوسعاً في البلاد، بسبب حملات التبشير الغربية المنظمة التي تمارس نشاطها بكل أريحية ومن خلفها حكومات الغرب القوية.

هناك حوالي ٥ ملايين كاثوليكي وقرابة ١٠ ملايين مسيحي أرثوذكسي حسب الإحصائيات الصينية الرسمية.

عوامل الانتشار :

١. التأثير الثقافي الغربي السائد عالمياً.
٢. الاهتمام الذي توليه بعثات التبشير للصين، وانعدام الصعوبات نسبياً عند المقارنة مع الديانات الأخرى وذلك عائد للدعم اللوجستي والحماية التي تقدمها الدول الغربية للمبشرين الذين هم أصلاً من مواطنيها.
٣. عدم فرض أي طقوس إلزامية للمعتنقين الجدد.



التوافد على قداس الأحد لم يعد محصوراً على معتقي المسيحية، بل تعداه وصار تعبيراً ثقافياً في أوساط الشباب في المدن، بسبب تأثير العولمة على مجتمع كان الدين فيه مهماً

البوذية

أكثر الديانات اعتناقاً في الصين، تقول الروايات بأنها دخلت إلى الصين من الدول المجاورة وأهمها الهند، تعود بداية انتشار البوذية في الصين إلى القرن الأول الميلادي، وكان لتبني الإمبراطوريات القديمة لها العامل الرئيس في انتشارها وتوغلها في البلد على حساب الديانة الصينية الأصل (الطاوية)، حيث أصبحت الديانة الرئيسية الأولى في البلد منذ القرن الرابع الميلادي، وأثرت كثيراً

في مجالات عدة كالأدب والفلك والطب وغيرها من العلوم. وتنتشر الآن في الصين آلاف المعابد الخاصة بالبوذية، إلا أن أتباعها انخفض أضعافا كثيرة بعد قيام الصين الجديدة عام ١٩٤٩ على يد الحزب الشيوعي الصيني الذي قام على أسس الإلحاد وتبني نظرية اللادين.

تنقسم البوذية في الصين إلى ثلاث فصائل: الصينية والتبتية والبالية، ولهذه الفصائل الثلاث الآن نحو ٢٠٠ ألف راهب وراهبة و١٣ ألف معبد و٣٣ مدرسة ومعهدا إضافة إلى نحو ٥٠٠ مجلة دينية، وتنتشر البوذية التبتية بشكل رئيسي في منطقة التبت الذاتية الحكم ومنطقة منغوليا الذاتية الحكم ومقاطعة تشينغهاي، ويؤمن بالبوذية التبتية الأغلبية العظمى من أبناء قوميات التبت ومنغوليا ويوه قو ومن باه ولوه باه وتو والبالغ عددهم حوالي ٧ ملايين نسمة. وتنتشر البوذية البالية بشكل رئيسي في مقاطعة يوننان جنوب غربي الصين، ويعتقها معظم أبناء قوميات داي وبولانغ وآه تشانغ ووا، ويبلغ عدد المؤمنين بها الآن حوالي مليون. أما البوذية الصينية فمعظم المؤمنين بها من أبناء قومية هان القومية الرئيسية في الصين وتنتشر في كافة أنحاء البلاد.

الديانة الطاوية

تعد الديانة الطاوية أقدم الديانات الصينية والديانة الوحيدة ذات المنشأ الصيني، إلا أن دخول البوذية إلى الصين أدى إلى انحسار الديانة الطاوية وتحولها إلى ديانة ثانوية الانتشار بعد البوذية. ظهرت في القرن الثاني الميلادي، تقوم فلسفتها على مجموعة مبادئ، تنقسم لفلسفة وعقيدة دينية، مشتقة من المعتقدات الصينية الراسخة القدم. جوهر فكرها يرتكز على العودة إلى الحياة الطبيعية والوقوف موقفا سلبيا من الحضارة والمدنية. يعتبر الفيلسوف لاوتسي مؤسس الطاوية الذي رأى أن الخير في الزهد والاعتزال والعضو والتسامح مع الناس وعدم مقابلة السيئة بالسيئة، ويعتبر كتابه (الأخلاق) كتاب الطاوية المقدس الرئيسي. وتؤمن الطاوية

بالطبيعة والأسلاف.

وفقاً لبعض الإحصاءات غير الرسمية يوجد في الصين ٥ مليون راهب وراهبة طاوية، لكن عدد معتقي الطاوية من المستحيل معرفته لعدم وجود طقوس صارمة للانضمام إليها أو سجلات تحدد أتباعها وإن كانت جمعية الطاوية الصينية تذكر في إحصائياتها أن عدد معتقي الطاوية في الصين وصل حوالي مائة مليون نسمة.

فالون دافا: الديانة الوحيدة المحظورة في الصين

نشأت عام ١٩٩٢م على يد (لي خونج جي)، عبارة عن سلسلة ممارسات جسمانية لتهديب الجسم والروح حسب ما يدعي أتباعها، من حيث المبدأ فهي لم تأت بالجديد، إذ إن تمارين تقوية الروح والجسد التقليدية منتشرة في الثقافة الصينية منذ عصور قديمة.

للتوضيح أكثر: فالمقصود بالتمارين هي تلك الحركات الرياضية التي يقوم بها الممارس ببطء، مثل رياضة التايجي تشوان أو اليوغا، ولكن كان هناك غموض حول الهوية العقائدية لهذه الطريقة.

ردة فعل السلطات

بعد الشعور بمكانم الخطر الناتج عن حوادث الانتحار والحرق بين الأتباع قامت السلطات بإجراءات فورية للحد من انتشار هذه الظاهرة، عن طريق تجريم ممارستها وجندت الحكومة وسائل الإعلام للتوعية بمخاطرها، وكان من ضمن النقاط المحورية توعية المجتمع بحوادث قام بها أتباع الطريقة كالانتحار، وحرق الأجساد والتقرب بالأرواح.

بعد حوالي عام من التجنيد الإعلامي والأمني والثقافي، تمكنت السلطات من القضاء على هذه الظاهرة، وزجت بأعضائها في السجون وقدمتهم للمحاكمات واختفت تماماً من المجتمع الصيني.

الباب السابع

تحديات إستراتيجية

الفصل الأول تايوان المعضلة

موجز عن تايوان

تقع تايوان في الجهة الجنوب شرقية لبحر الصين الجنوبي، بمساحة تصل إلى ٣٦ ألف كم^٢، تسمية الجزيرة بتايوان هي ترجمة صوتية لتسميتها الأصلية باللغة الصينية.

عدد السكان ٢٣ مليون نسمة

المساحة ٣٦ ألف كم^٢

العاصمة : تايبيه

أرقام تنموية	
معدل العمر عند الولادة	٧٨ سنة
معدل الأمية	صفر
معدل دخل الفرد سنوياً	٢٨٠٠٠ دولار
الميزانية السنوية	١٦٠ مليار دولار



منظر عام لتايبيه عاصمة جزيرة تايوان

البعد التاريخي

تعرضت الجزيرة للاحتلال الياباني عام ١٨٩٥م وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، بعد هزيمة اليابان عادت إلى السيادة الصينية. وأثناء الغزو الياباني للصين (١٩٣١-١٩٣٧) وبعده نشأت حرب أهلية بين القوميين من حزب الكومينتانغ واليساريين من الحزب الشيوعي الصيني، انتهت بانتصار الحزب الشيوعي الصيني وإعلانه قيام جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية عام ١٩٤٩ وهروب ونزوح قيادات الحزب الوطني «الكومينتانغ» إلى جزيرة تايوان وبدعم رئيسي من الولايات المتحدة الأمريكية شكلوا نظاماً تحت التسمية السابقة «جمهورية الصين» التي انتهى عهدها في البر الصيني بولادة جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩م.

ظل مقعد الصين في الأمم المتحدة في حوزتهم حتى عام ١٩٧١م عندما استعادت جمهورية الصين الشعبية وعاصمتها بكين المقعد بصفتها الممثل الشرعي والوحيد للأمة الصينية بعد عناء عقدين من الزمن في المحافل الدبلوماسية العالمية.

موقف الصين الرسمي من قضية تايوان

استطاعت الصين استعادة المقعد في مجلس الأمن والأمم المتحدة وسحبت البساط من تحت قادة تايوان كمثلين للأمة الصينية ولكنها لم تستطع إنهاء النظام الانفصالي القائم هناك وضمه تحت إدارتها. وتعارض الحكومة الصينية وتصر على أن تايوان جزء لا يتجزأ من جمهورية الصين الشعبية وعاصمتها بكين، وترفض رفضاً قاطعاً أي اعتراف من المجتمع الدولي بجمهورية الصين الذي تدعيه تايوان أو أي تسمية أخرى، يقف من ورائها ويدعمها في هذا الموقف ذلك الشعور الوطني العارم في الأوساط الصينية من جميع الفئات حيث من الصعوبة بمكان أن يسمحوا بخروج الجزيرة عن السيادة الوطنية.

وضع تايوان الحالي في المجتمع الدولي والموقف الصيني منه

النظام القائم في تايوان حالياً قائم تحت مسمى جمهورية الصين منذ نزوح قادة الحزب الوطني «الكومينتانغ» إلى الجزيرة بعد هزيمتهم على يد الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٤٩م كما سُرد أعلاه، مع استعادة الصين لمقعدها في الأمم المتحدة عام ١٩٧١م أصبحت هي الممثل الشرعي والوحيد للأمة الصينية ولا تسمح لأي جهة أخرى ادعاء تمثيل الأمة الصينية، ولإقامة العلاقات الدبلوماسية مع الصين شرط محوري وأساسي وهو عدم إقامة أي علاقات دبلوماسية مع تايوان لأن الصين وعاصمتها بكين هي الممثل الشرعي والوحيد للأمة الصينية وتايوان جزء منها.

ومن هنا لم يعد لتايوان أي وجود دبلوماسي في المحافل الدولية بل حتى التواجد الرياضي والثقافي العالمي قائم تحت مسمى «تايبيه الصينية» وليس تحت التسمية القائمة التي تدعيه الجزيرة بـ «جمهورية الصين».

ولشدة حساسية هذا الملف لدى الصين فإنه يعتبر قيام أي دولة بأي نوع من العلاقات الدبلوماسية مع تايوان إعلاناً بقطع العلاقات الدبلوماسية مع جمهورية الصين الشعبية في بيان يصدر خلال ساعات من بكين كما حصل في حالات سابقة.

وحالياً لا تعترف بتايوان إلا عشرون دولة صغيرة إما أفريقية أو جزر في المحيط الهادي مقابل مساعدات مالية مغرية.

الولايات المتحدة الأمريكية وتايوان

يؤمن الصينيون بأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت الداعم الرئيسي لحزب الكومينتانغ أثناء الحرب الأهلية الصينية والداعم الرئيسي للحزب لإعلان كيان منفصل في تايوان بعيداً عن البر الصيني.

وبعد إعلان الكيان المنفصل وقعت الولايات المتحدة معاهدة الدفاع المشترك مع

تايوان كان شرط إلغائها رئيسياً لإقامة علاقات دبلوماسية مع جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٧٩، وبطريقة التوافقية قام الكونجرس الأمريكي بإصدار تشريع خاص بالعلاقات مع تايوان وقع عليه الرئيس الأمريكي آنذاك، يلزم التشريع واشنطن بدعم تايوان عسكرياً ولوجستياً حال تعرضها للخطر، وتعتبر الصين هذا التشريع تدخلاً سافراً في الشؤون الداخلية لها وتطالب بإلغائه، وحتى اليوم تعتبر قضية تايوان أهم ملف حساس ومؤثر في العلاقات بين واشنطن وبكين.

نظرة الصين لحل قضية تايوان «المبادئ الأربعة»

ترى الصين بأن تايوان جزء لا يتجزأ من الأمة الصينية ومستعدة لبذل كل غالٍ ونفيس من أجل استعادتها لأحضان الوطن الأم. وتميزت نظرة الصين لحل المعضلة التايوانية بمرحلتين:

الأولى: ما قبل الانفتاح (ما قبل ١٩٧٩) حيث كان الموقف الصيني صلباً ويطالب ويعمل على استعادة تايوان حتى إن اضطر الأمر للتدخل العسكري.

الثانية: مرحلة ما بعد الانفتاح (ما بعد ١٩٧٩) حيث اعتمدت الحكومة الصينية مبدأ «إعادة توحيد الصين سلمياً» مع ليونة في الخطاب وحلول وضمانات للوضع القائم في تايوان ولكن تحت السيادة العليا للصين وعاصمتها بكين وأصدرت الصين بهذا الشأن مبادئ عديدة منها المبدأ الشهير «دولة ذات نظامين» أو المضامين الأربعة لحل قضية تايوان.

أربعة نقاط أو مضامين أساسية لحل قضية تايوان

١- مبدأ الصين الواحدة: تعارض الصين بشدة أي حديث أو عمل يضر بالسيادة الوطنية وتعارض مبدأ صينيتان أو صين واحدة وتايوان واحدة بحيث أن تايوان جزء لا يتجزأ من الصين ولا يوجد شيء اسمه تقرير مصير في هذه القضية.

٢- مبدأ دولة واحدة ونظامان: أسس هذا المبدأ الزعيم الإصلاحى الصينى

«دنج سياو بينغ» بحيث لا يتعارض المبدأ الأول «صين واحدة» مع وجود نظامين اشتراكي في البر الصيني ورأس مالي في تايوان على غرار ما حصل لاحقاً في كل من هونج كونج ومكاو.

٣- الحكم الذاتي العالي المستوى: حيث يمكن أن تكون تايوان منطقة إدارية خاصة تختلف عن المقاطعات داخل الصين، ويمكن أن يكون لها الحق في التشريع الخاص بها وحق التوقيع على الاتفاقيات التجارية والثقافية وحق معين في السياسة الخارجية مع الاحتفاظ بالجيش والشرطة الخاصة بها وحق إدارة نفسها بنفسها، ويمكن لها المشاركة في شؤون السلطة الوطنية في بكين مع عدم إرسال السلطات المركزية أي أحكام أو جيش إلى الجزيرة كل ذلك تحت مبدأ الصين الواحدة وعاصمتها بكين.

٤- مبدئ التفاوض السلمي: تعتبر الصين المواطنين على ضفتي المضيق صينيين لا يجب أن يحتكموا إلى السلاح وأن عليهم إعادة تحقيق وحدة البلاد عن طريق المفاوضات السلمية.



صورة من الجواز الرسمي لتايوان

العلاقات بين تايوان والبر الصيني

لا تسمح أدبيات السياسة الخارجية الصينية إطلاقاً مصطلح العلاقات بين الصين وتايوان بل العلاقات بين البر الصيني أو الوطن الأم وجزيرة تايوان، لأن المصطلح الأول يشير إلى وجود كيانات مستقلين، أصبحت العلاقات بين الجانبين في مستوى ومستقر بل مزدهر خاصة بوجود العلاقات الاقتصادية ومستوى التبادل التجاري الهائل بل ومستوى استثمارات رؤوس الأموال التايوانية داخل البر الصيني الشريك التجاري وتشير بعض التقارير الاقتصادية إلى أن رأس المال التايواني هو المستثمر الأول في الصين وكذلك يعتبر البر الصيني الشريك التجاري الأول وخاصة في تصدير السلع الزراعية من الجزيرة للبر الصيني.

لا تسمح الصين لمواطني جزيرة تايوان بالدخول لأراضيها باستخدام جواز سفر ولا تمنح لهم تأشيرة دخول كما تفعل مع الأجانب بل تعطيمهم معاملة خاصة بالدخول عن طريق وثيقة تسمى «زيارة الوطن الأم» أو «زيارة البر الصيني»، وكذلك زيارة مواطني البر الصيني للجزيرة يتم بوثيقة سفر منفصلة وليس بجواز.

ومع تقدم العلاقات بين الجانبين تم افتتاح خطوط طيران مباشرة بين الجانبين تصل إلى أكثر من خمسين رحلة أسبوعية بعد أن كانت الرحلات الجوية منعدمة والوصول لأحد الجانبين يتطلب المرور من مطار ثالث ك هونج كونج أو مكاو.

مستقبل العلاقة بين الجانبين

يرى المراقب مدى حاجة كل من الجانبين للآخر فتايوان لا تستغني عن البيئة الحقيقية لاستثمار رؤوس أموالها في البر الصيني وكذلك تصدير منتجاتها، والبر الصيني يحتاج إلى كسب مزيد من الثقة لدى مواطني الجزيرة.

مع التقدم المضطرد للصين في شتى المجالات سواءً كانت عسكرية أو اقتصادية وقبل ذلك مستوى التناغم الثقافي والوطني لدى الجانبين واللغة الواحدة والعادات

والتقاليد واحدة والشعور الوطني تجاه الكثير من القضايا الخارجية متناغم، حين أطلقت الصين سفينة فضاء مأهولة كالث دولة في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا كان هناك شعور بفخر وطني كأمة صينية واحدة.

ومع نجاح نماذج استعادة كل من هونج كونج وماكاو إلى السيادة الصينية والاحتفاظ بخصائص المنطقتين والإبقاء على النظام الرأسمالي فيهما، ومع وجود الصين كقوة عالمية عظمى لا يمكن لوي ذراعها فإن الكاتب يرى أن مبدأ دولة واحدة ونظامين هو الأنسب والواقعي، وأن الزمن مهما طال فإنه سيأتي يوم تعود فيه تايوان إلى أحضان الوطن الأم، بسبب العوامل المذكورة أعلاه مع الإصرار الوطني والشعبي في البر الصيني على عدم التفريط بتايوان لن تستطيع أن تخرج من العباة الرئيسية للوطن الأم وعاصمتها بكين.

مكامن المعضلة التايوانية

- ١- رأس المال التايواني الضخم المستثمر في الصين وأي تدهور في العلاقات قد يضر باقتصاد الجانبين.
- ٢- التدخل الأمريكي في تايوان تحت مسمى اتفاقية الحماية المشتركة وتزويد تايوان بأحدث الأسلحة خاصة في مجال الدفاع الجوي.
- ٣- الشعور الوطني العارم لدى الشارع الصيني في عدم التفريط بالسيادة على تايوان مهما كلف من ثمن.

الفصل الثاني

التحدي الاستراتيجي الثاني

إقليم التبت وإقليم شينجيانغ

التبت

إحدى المقاطعات الكبرى في الصين بمساحة تصل إلى مليون و٢٠٠ ألف كيلومتر مربع، أي ثمن مساحة البلاد تقريباً، جغرافياً تجاور التبت جبل كونلون وجبل تانغقولا ومنطقة شينجيانغ الإيغورية الذاتية الحكم ومقاطعة تشينغهاي شمالاً، وتقابل مقاطعة سيتشوان عبر نهر حينشا، وتتصل بمقاطعة يون نان في جنوب الشرق، لها شريط حدودي بطول ٤٠٠٠ كم مع كل من الهند وميانمار وبوتان ونيبال.

أخذت التبت شهرتها في العالم بسبب مكانها الجغرافي المتميز حيث تحتوي على أكبر الهضاب ارتفاعاً على الكرة الأرضية، وعلى الحدود مع مملكة نيبال توجد قمة إيفرست الأعلى ارتفاعاً عن سطح الأرض في العالم.

تاريخ التبت

تختلف الرواية التاريخية لإقليم التبت من جهة لأخرى، فالانفصاليون المقيمون في المنفى لهم روايتهم ويطالبون بالانفصال عنها، والحكومة الصينية لها روايتها التي تقول:

سجل القرن ١٣، أول سيطرة صينية للتبت حيث كان حكام التبت يدينون بالولاء لحكام أسرة يوان، وحتى في النصف الأول من القرن العشرين، ظلت التبت مجتمعاً اقطاعياً سيطر فيه الكهنة والعلمانيون على مجريات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

وبعد حرب الأفيون في ١٨٤٠، أصبحت الصين شبه مستعمرة وشبه إقطاعية،

خرجت عن السيطرة الصينية حتى قيام الثورة الاشتراكية في ١٩٤٩م حيث استعادت بكين السيطرة تحت ما أسمته التحرير السلمي وألغت القوانين العرقية والطبقية في اتفاقية بين حكومة بكين المركزية وحكومة التبت المحلية.

إقليم شينجيانغ وقومية الإيغور المسلمة

يشكل هذا الإقليم إحدى بؤر اللا استقرار وواحدة من التحديات التي تواجه استقرار الصين ، لما يشكله هذا الإقليم من مكانة هامة جداً للبلد ، حيث تصل مساحته مليون وستمائة وستين ألف كيلومتر مربع وللثروة النفطية والغازية الهائلة التي يحتويها، ويعيش الإقليم حالة من الاضطرابات بسبب دعوات الانفصال التي ينادي بها بعض من أبناء طائفة الإيغور المسلمة.

الأهمية الجغرافية

يقع إقليم شينجيانغ في شمال غربي الصين وملتي قارتي آسيا وأوروبا، وتعتبر منطقة شينجيانغ التي تبلغ مساحتها أكثر من مليون وستمائة وستين ألف كيلومتر مربع أكبر إقليم من حيث المساحة على مستوى الصين. يقع الإقليم بمحاذاة ثماني دول هي: منغوليا وروسيا وقازاقستان وقرغيزستان وطاجكستان وأفغانستان وباكستان والهند. ويبلغ طول الحدود الصيني في منطقة شينجيانغ أكثر من خمسة آلاف وأربعمائة كيلومتر، الأمر الذي يجعلها تمتلك أطول وأكبر خط حدود في الصين.

الموارد والثروات

يشكل إقليم شينجيانغ لوحده ما يقارب ثلث احتياطي الصين من النفط والغاز والمعادن، حيث تشكل ثرواته من الفحم والنفط ثلث إجمالي احتياطيهما في الصين ، إضافة إلى ذلك تمتلك شينجيانغ موارد الغاز الطبيعي الغنية وأكبر

الحقول النفطية وأكثر منطقة ازدهارا في اكتشاف النفط في الصين. وحسب احصاء رسمي فإن الحقول النفطية تبلغ مساحتها ٧٤٠ ألف كيلومتر مربع تمتلك ٢٠ مليارا و٨٠٠ مليون طن من موارد النفط و١٠ تليونات متر مكعب من موارد الغاز الطبيعي مشكلة ٣٠ في المائة من اجمالي موارد النفط والغاز الطبيعي على مستوى الصين.

الإقليم المعزلة

يشهد الإقليم بين الحين والآخر اضطرابات أمنية وسياسية بين السلطات وبعض الجماعات من قومية الإيغور المناهية بالانفصال عن الصين، هذا الموضوع بحد ذاته متشابك ومعقد الحلقات ويصعب علينا في هذا الحيز الضيق التطرق إليه بكل حيثياته وخلفياته ونكتفي بالإشارة إلى التحدي الإستراتيجي الذي تواجهه الصين في التعامل مع الوضع في هذا الإقليم الحساس.

خطر انفصال شينجيانغ والتبت

- قيام دولة إسلامية في شينجيانغ وخسارة الصين لأكبر احتياطها من النفط والغاز.
- انفصال التبت وخروج مرتفعاته الاستراتيجية عن السيطرة الصينية إلى النفوذ الهندي.
- وللإنصاف فإن الحكومة الصينية قامت بمشاريع نهضة اقتصادية وتنموية في الإقليمين وعملت على إنتاج عشرات آلاف فرص العمل، وقامت بمد أضعف وأعدت شبكة سكك حديد في العالم لربط مرتفعات التبت ببقية الأراضي الصينية.
- ولكن تظل دعوات الاستقلال وحالة عدم الاستقرار في هذين الإقليمين تحد إستراتيجي آخر للصين.

الفصل الثالث تحديات إستراتيجية أخرى

قانون تحديد النسل : شيخوخة المجتمع وانعدام التوازن بين الجنسين

أصدرت الحكومة الصينية قانون تحديد النسل «طفل واحد لأسرة واحدة» عام ١٩٧٩م، كإحدى وسائل التنمية الاقتصادية، وقد تكون نجحت إلى حد بعيد في السيطرة على النمو السكاني المتسارع، لكن بالمقابل عملت هذه السياسة على إنتاج جيل عالي الجودة من التعليم والصحة والمساهمة في بناء الدولة.

ولكن وبعد مرور أكثر من ثلاثة عقود على فرض قانون تحديد النسل، بدأت تبرز على الواجهة تحديات كثيرة ومعقدة تهدد المجتمع والدولة الصينية في حال إيقاف أو استمرار تحديد النسل منها :

- أدت سياسة الطفل الواحد إلى ارتفاع معدل الشيخوخة في المجتمع الصيني من ٣٪ من السكان لمن يبلغون فوق سن ٦٠ عاماً ١٩٧٩م إلى ٩٪ في الوقت الراهن، وفي حال استمرار تحديد النسل فإن الصين سوف تحتل المرتبة الأولى عالمياً في الشيخوخة مع حلول العام ٢٠٢٥م.
- أحد أهم نتائج سياسة الطفل الواحد هو عدم التوازن بين نسبة الذكور والإناث في المجتمع، تشير آخر الإحصاءات إلى أن هناك ١١٩ مولوداً ذكراً مقابل ١٠٠ مولودة أنثى فقط.
- ارتفعت نسبة الإجهاض بسبب عدم الرغبة في جنس الجنين، وكذلك انتشرت ظواهر التخلي عن المواليد وفي بعض الأحيان إلى وأدهم بسبب الجنس.
- ظهور حالات نفسية سلبية في المجتمع نتيجة للوحداية، وكيف يمكن تصور طفل وحيد ليس له أعمام أو أخوال كون أبويه أيضاً وحيداً أسرة.

أما في حال قررت الحكومة الصينية التخلي أو التوقف عن قانون الطفل الواحد فإن هناك عواقب رئيسية سوف تبرز أمام مسيرة الصين الاقتصادية والتنمية: مثل عدم تكافؤ الخدمات والبنية التحتية وارتفاع سكاني مفاجئ بسبب التخلي عن قانون الطفل الواحد وستجد السلطات الصينية نفسها أمام تحد كبير.

العملة الصينية والصراع مع الدولار

تتهم الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي الصين بالتحكم بسعر صرف عملتها مقابل العملات الأجنبية وعلى رأسها الدولار، حيث تتهم أمريكا وأوروبا الصين بعدم ترك سعر عملتها لعوامل السوق وبأن قيمتها أكثر من المتداول حالياً بكثير.

قيمة العملة أمام العملات الأخرى كانت وما تزال النقطة الساخنة للاقتصاد الصيني وخاصة مجال التصدير والتجارة الخارجية حيث تعزو بعض الدول العجز التجاري بينها وبين الصين (لصالح الأخيرة)، بسبب تدني قيمة العملة الصينية مقابل العملات الرئيسية مما يؤدي إلى تدني أسعار السلع الصينية ووصولها على مجال تنافسي أكثر لدخول الأسواق الأوروبية والأمريكية.

مع نهاية العام ١٩٩٨م كان سعر صرف العملة الصينية مقابل الدولار هو (الدولار يساوي ٩ يوان) ومع تزايد الضغوط الأجنبية وخاصة مع دخول الصين منظمة التجارة العالمية استجابت الصين وبدأت ترفع سعر عملتها تدريجياً حتى وصل حالياً إلى (الدولار يساوي ٦ يوان) إلا أن الولايات المتحدة مازالت تصر على رفع قيمة العملة الصينية لمستوى أرفع.

ولحساسية هذا الموضوع أصبح سعر صرف العملة الصينية موضوعاً انتخابياً ساخناً في الانتخابات الأمريكية حيث ينادي الجمهوريون بإصدار تشريعات وقوانين عقابية ضد الصين بينما يفضل الديمقراطيون الحوار لحل المشاكل التجارية العالقة.

النزاعات الحدودية

الصين بلد قارة من حيث مساحته المترامية الأطراف وعدد سكانه الأعلى في العالم ونظراً للإرث التاريخي للإمبراطورية الصينية التي كانت تتربع على مساحات أكبر من مساحة الصين اليوم شملت شبه الجزيرة الكورية ومنغوليا وفيتنام وهيمنة بحرية كبيرة، هذا الإرث ألقى بظلاله على شكل نزاعات حدودية للصين مع جيرانها.

مع الهند

قامت حرب وأكثر من اشتباكات عسكرية على خلفية السيادة على مناطق بين البلدين وفي الأعوام الأخيرة رفضت الصين منح تأشيرة دخول لأحد جنرالات الجيش الهندي للمشاركة في زيارات ومحادثات رسمية بسبب أنه يدير منطقة فيها نزاع حدودي وهي كشمير حيث تدعي الصين السيادة على أراضي مازالت تحت السيطرة الهندية إضافة إلى سباق تسلح إستراتيجي بين الجانبين.

مع اليابان

ظهرت للعلن المشادات والنزاع الصيني الياباني حول الأحقية في السيادة على سلسلة جزر صخرية غير مأهولة أدت المشادات إلى احتجاز اليابان لمجموعة قوارب صينية لأكثر من مرة، وكان آخر وأكبر المشادات شراء الحكومة اليابانية للجزر من أحد رجال الأعمال اليابانيين والذي كان قد اقتناها مسبقاً مما أثار حفيظة الصين التي عارضت الخطوة بقوة وخرجت مظاهرات شعبية واسعة وكبيرة الحجم هاجم فيها المتظاهرون مقرات الشركات والوكالات اليابانية، بل وصل إلى حد إحراق سيارات يابانية الصنع.

مع الفلبين

تتنازع الصين مع الفلبين السيادة على جزيرة خانيان التابعة تحت السيطرة الفلبينية، ودائماً ما تخرج مظاهرات مناهضة لادعاءات الصين بالسيادة على

الجزيرة وقامت الصين أكثر من مرة بحظر استيراد الموز الفلبيني كأحد ضغوط هذا المسار.

مع فيتنام

وللصين مع فيتنام نزاع حدودي قامت بسببه الحرب الصينية الفيتنامية عام ١٩٧٩م وكذلك النزاع على جزيرة سان شا حاليا.

مع دول أخرى في بحر الصين الجنوبي

أصدرت الصين في نهاية العام ٢٠١٢م نسخة جديدة من جوازات سفر طبعت بداخله خريطة تبين سيادتها على مناطق داخل بحر الصين الجنوبي مما أثار حفيظة عدة دول منها إندونيسيا وماليزيا والفلبين وتايلاند وفيتنام.



خريطة توضيحية للنزاع الحدودي البحري بين الصين والدول المطلة على بحر الصين الجنوبي

الباب الثامن

تعريف عام
بالصين الشعبية

الفصل الأول

تعريف عام

الاسم الرسمي للدولة

جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية

Zhong hua ren min gong he guo

يُطلق اسم الصين في اللغة العربية وفي اللغة الإنجليزية ويطلق اسم China وكلاهما يرمزان إلى الأواني الفخارية التي كانت تشتهر بها الصين منذ قديم الزمان وكانت تجارتها رائجة، وأطلق اسم الصين على ذلك البلد القادمة منه وهذا يتطابق مع ما تعنيه كلمة الصين باللغة الإنجليزية أي الفخار.

ولكن الأمر يختلف في اللغة الصينية فاسم الصين في لغتهم هو جُونج جُو (مع تثقيب الجيم في المقطع الأول) وعرفت به الصين منذ ٣ آلاف سنة، وهذا المصطلح ليس له أي معنى توافقي في الكتب الصينية ولا عن أسباب التسمية به وهناك مقولات عدة معظمها تشير أنه يعني الدولة الوسطى.

وكان للصين أسماء أخرى في العهد القديم غير الاسم الحالي مثل شَن جَو، جُونج خُوا و غيرها.

الموقع والمساحة

من الناحية الجغرافية تقع الصين في شرق القارة الآسيوية، وعلى الضفة الغربية للمحيط الهادئ، تجاور الصين ٢٠ دولة منها ١٤ دولة على حدود برية و٦ دول على حدود بحرية.

ال١٤ دولة المجاورة للصين برياً هي: روسيا، كزخستان، قيرغستان، طاجيكستان، منغوليا، كوريا الشمالية، فيتنام، لاوس، ميانمار، الهند، بوزان، نيبال، باكستان، أفغانستان.

الـ ٦ دول المجاورة للصين بحرياً هي: اليابان، كوريا الجنوبية، ماليزيا، إندونيسيا، بروناي، الفلبين.

تتربع الصين على أراضٍ ومساحات شاسعة جعلتها الدولة الثالثة في العالم من حيث المساحة بعد روسيا وكندا بمساحة تصل إلى ٦, ٩ مليون كيلومتر مربع (تسعة مليون وستمائة ألف) في اليابسة، وأكثر من ٧, ٤ مليون كيلومتر مربع من مساحة المجال البحري، ولها سواحل بحرية يصل طولها إلى ١٨ ألف كيلومتر، وتتبع الصين سلسلة جزر يصل عددها إلى ٧٦٠٠ جزيرة أكبرها مساحة جزيرة تايوان بمساحة قدرها ٣٥ ألف كيلومتر مربع.

تعتبر مقاطعة شينجيانغ الأكبر مساحةً من بين المقاطعات الصينية بمساحة قدرها: مليون و ٦٤٤ ألف و ٩٠٠ كيلومتر مربع. وتوجد في الصين أعلى قمة جبلية في العالم وتقع في سلسلة الجبال الشاهقة بين الصين والنيبال قمة جومولانغما (إيفرست) بارتفاع يصل إلى ٤٣, ٨٨٤٤ متر فوق سطح البحر.

للصين حدود برية بطول ٢٠ ألف كيلومتر، وسواحل بطول ١٨ ألف كيلومتر، وتمتلك الصين ٥ آلاف جزيرة بحرية بطول سواحل ١٤ ألف كيلومتر.

الجغرافية الصينية

تتميز جغرافية الصين بالجبال والمرتفعات في الغرب والسهول والأودية في الشرق، تشكل المرتفعات والهضاب ما يقارب ٦٧٪ من مساحة الصين بينما الجزء المتبقي ٣٣٪ عبارة عن سهول وأودية. في الغرب الصيني حيث الجبال والمرتفعات يوجد أعلى ارتفاع أرضي بارتفاع ٨٨٤٤م عن سطح البحر، أما في أقصى الشرق فلا يتجاوز الارتفاع عن مستوى سطح البحر سوى ٢٠٠م.

وفي الصين تقسيمات جغرافية شائعة الاستخدام أهمها الشمال والجنوب، فداًئماً ما يوصف الناس بشماليين أو جنوبيين، وتختلف الثقافة والثرات والعادات والتقاليد اختلافاً شاسعاً بين الجانبين. والخط الفاصل لهذا التقسيم هو نهر اليانغستي الذي يقسم البلاد إلى نصفين الشمال والجنوب.

يشمل الشمال: مقاطعات خاباي، شانسي، شان دونغ، لياو نينغ، ني من جو، جانسو، شان سي، نينغ سيا، والعاصمة بكين.

يشمل الجنوب: مقاطعات: جيانغ سو، آن خوي، خانان، خوبي، سي تشوان، يون نان، جوي جو، جوان دونغ، جوانسي، فو جيان، جيانغ سي، جي جيانغ، تايوان، خاينان، ومدينتي شانغهاي و تشون تشين.

الغرب الصيني : يشمل مقاطعات التيب و شينجيانغ و تشينغهاي.

الشمال الشرقي يشمل: مقاطعات : خيلونجيانغ ولياوينغ و جي لينغ.



خريطة توضح موقع الصين في خارطة الجغرافيا العالمية

الطقس والمناخ

الصين دولة مترامية الأطراف، فالمقاطعات فيها تساوي مساحة دول سكاناً ومساحةً، لهذا فالطقس والمناخ يختلفان بشكل كبير من منطقة لأخرى في البلاد.

الشتاء: يصل معدل درجة الحرارة في أقصى الشرق في مقاطعة خيلونج جيانغ الى ٣٠ درجة مئوية تحت الصفر، يستمر نزول الثلوج حوالي ستة أشهر أما أقصى الجنوب في جزيرة خاينان تصل درجة الحرارة في الشتاء الى معدل ٢٠ درجة

مئوية فوق الصفر. وتتساقط الثلوج في معظم أنحاء البلاد عدا الجنوب الصيني ممثلاً بمقاطعات جوان دونغ و جوانسي و خاينان.

الصيف: يكون التشابه في المناخ في عموم أرجاء الصين متميزاً بارتفاع درجة الحرارة أكثر من ٢٠ درجة مئوية عدا مرتفعات الجبال في التبت، وتعتبر منطقة شينجيانغ أكثر المناطق حرارة في الصيف، حيث يصل معدل درجة الحرارة ٢٢ درجة مئوية.

العلم الوطني

العلم الصيني عبارة عن قطعة حمراء اللون في ركنها الأعلى نجمة كبيرة تحيط بها أربع نجوم أصغر وجميعها باللون الأصفر، وأقر هذا العلم في ١٩٤٩ عند تأسيس الصين الجديدة: جمهورية الصين الشعبية.

ويشير اللون الأحمر في العلم إلى الثورة الصينية، بينما تشير النجمة الكبيرة إلى الحزب الشيوعي الصيني ومن حوله فئات الشعب المختلفة الممتلئة بالنجوم الأصفر حجماً.

تم اختيار العلم الصيني الحالي من بين ٣٠١ تصميم في ١٩٤٩/٩/٢٥ م أي قبل خمسة أيام من إعلان جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية، وقام الزعيم القومي ماو تسي دونغ باختيار العلم ذو الخمس نجوم وقال كلمته الشهيرة (هذا العلم يمثل الثورة التي نحن فيها الآن ويمثل الوحدة التي نحن عليها الآن وكذلك مستقبلاً، فاليوم وغداً نحن في ثورة، نحن في وحدة).

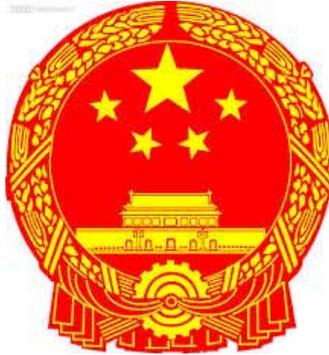
أصدرت الصين قوانين ذات علاقة بالعلم محددة الأحجام والألوان ورفعه وتنزيله، فمثلاً: لايجوز وضع العلم الصيني على الأرض، ولايجوز رفع أي علم مقطوع أو قد تغير لونه أو أصابته أو ساخ طبقاً لآخر قانون منظم للعلم الوطني من عام ١٩٩٠ م.

وحتى اليوم يوجد في ميدان السلام السماوي بالعاصمة بكين فعاليات يومية لرفع العلم الصيني صباح كل يوم، وأصبحت هذه الفعالية من أهم معالم العاصمة بكين سياحياً.



الشعار الرسمي

الشعار الرسمي لجمهورية الصين الشعبية عبارة عن شكل دائري يتوسطه مزيج من العلم الوطني وميدان السلام السماوي بالعاصمة بكين الذي أعلن منه قيام الدولة الجديدة، تتدلى من أسفله عجلة تشير إلى طبقتي العمال والفلاحين الذين كانوا نواة حركة ١٩١٩م والتي خرجت فيها مظاهرات في العاصمة بكين مناهضة للنظام الإمبراطوري وداعية للحدثة والانفتاح وشكلت هذه التظاهرة النواة الأولى للصين الحديثة، ويحيط بالشعار دائرياً رسماً لشجرة الأرز الغذاء الرئيسي في البلاد والمحصول الأكثر زراعةً.



السكان

بلغ عدد سكان الصين في آخر تعداد سكاني أُجري في العام ٢٠١٠م مليار و ٣٧٠ مليون و ٥٣٦ ألف و ٥٧٨ نسمة، أي ما نسبته ٢٠٪ من سكان العالم (خمس السكان) و ٢٣٪ من سكان القارة الآسيوية. وتُمارس الصين الآن سياسة الطفل الواحد للتحكم في عدد السكان.

وتشكل قومية الخان ما نسبته ٩١,٥٪ من عدد السكان و ٨,٥٪ تتوزع بين أبناء الأقليات الأخرى البالغة ٥٥ قومية.

تحتل مقاطعة خنان المرتبة الأولى من حيث عدد السكان بعدد يصل إلى أكثر من ١٠٠ مليون نسمة.

العاصمة

تعتبر مدينة بكين العاصمة السياسية للصين منذ القدم ولفترات مختلفة ولاستثناءات واعتبارات إمبراطوريات تاريخية مختلفة انتقلت العاصمة إلى مدن أخرى، ولكن تظل بكين هي الأكثر والأطول من حيث الناحية الزمنية كعاصمة للصين في أزمنة مختلفة.

وإلى جانب بكين وُجدت مدن شكلت عواصم لإمبراطوريات مختلفة آنذاك وهي: مدينة سي آن، لُوِيَانغ، نان جِينغ، خانجُو، جُوَانزُو، تشنغ دو.



منظر ليلي للعاصمة بكين

العيد الوطني

الأول من أكتوبر من كل عام هو العيد الوطني لجمهورية الصين الشعبية، تخليداً ليوم إعلان قيام جمهورية الصين الشعبية في ١-١٠-١٩٤٩م، وتُمنح المؤسسات الحكومية عطلة تستمر سبعة أيام، كأطول عطلة رسمية تساوياً مع العيد التقليدي: عيد رأس السنة الربيعية.

الأعياد الرسمية الأخرى وليس في جميعها عطل رسمية والتي فيها عطل رسمية موضح أمامها :

١. عيد رأس السنة الميلادية: ١- يناير : عطلة لمدة ٣ أيام
٢. عيد المرأة العاملة: ٨ مارس : عطلة نصف يوم عمل للعاملات فقط
٣. عيد التحريج: ١٢ مارس
٤. عيد العمال العالمي : ١ مايو : عطلة لمدة ٣ أيام
٥. عيد الشباب الصيني : ٤ مايو
٦. عيد الممرضات العالمي : ١٢ مايو: عطلة نصف يوم عمل للممرضات فقط
٧. عيد الطفل : ١ يونيو

٨. يوم ذكرى تأسيس الحزب الشيوعي الصيني : ١ يوليو
٩. عيد تأسيس جيش التحرير الشعبي الصيني : ١ أغسطس
١٠. عيد المعلم: ١٠ سبتمبر
١١. عيد الصحفيين : ٨ نوفمبر

الأعياد التقليدية

١. عيد رأس السنة الصينية القمرية : عطلة لمدة ٧ أيام
٢. عيد الصفاء والنقاء (عيد زيارة الأسلاف أو الموتى): عطلة لمدة يوم
٣. عيد دوان وو (تجديف القوارب): عطلة ٣ أيام
٤. عيد تشونغ تشيو (منتصف الخريف): عطلة ٣ أيام

العملة الرسمية

تسمى العملة الصينية بالرن مین بي ren min bi ووحدة قياسها اليوان yuan وهذا مصطلح لغوي رسمي ولكن في اللهجات الشفوية تسمى العملة بال كُواي kuai . وتعد المائة أكبر عملة ورقية موجودة في السوق، ويوجد أيضا إصدارات أخرى من فئة الخمسين والعشرين والعشرة والخمسة والواحد. ينقسم اليوان إلى ١٠ أجزاء تسمى الجياو أو الماو.



صورة أمامية وخلفية للورقة النقدية فئة واحد يوان ويلاحظ عليها الكتابة بلُغات القوميات والأقليات إلى جانب اللغة الرسمية

النشيد الوطني

«مارش المتطوعين» هو عنوان قصيدة النشيد الوطني، من تأليف الشاعر تيان هان وتلحين الموسيقار نيه أر، تم إبداعه في عام ١٩٣٥، كان عبارة عن نشيد حماسي شعبي أثناء الاحتلال الياباني للبلاد.

خلال الدورة الأولى للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني في ٢٧ سبتمبر عام ١٩٤٩ تم اختيار «مارش المتطوعين» ليكون نشيداً وطنياً.

تالياً الترجمة العربية للمحتوى النشيد الوطني حسب الترجمة الرسمية الصادرة من الحكومة الصينية :

انهضوا يا من ترفضون
أن تكونوا عبيدا
من دمنا.. من لحمنا.. نبني لنا
سورا عظيما جديدا
الأمّة الصينية اليوم
تواجه الخطر الأكبر
من كل صدر يتعالى
زئير غاضب
انهضوا.. انهضوا.. انهضوا
يا ملايين الشعب بقلب واحد
مدافع العدو لا نهايها.. تقدموا
مدافع العدو لا نهايها.. تقدموا
تقدموا.. تقدموا.. تقدموا

الفصل الثاني التقسيم الإداري

تتقسم الصين إدارياً الى محافظات (مقاطعات) ومديريات وقرى، وهناك مدن مستقلة إدارياً لا تتبع لأي من المقاطعات التي تقع في وسطها وعددها أربع مدن تسمى المدن المركزية، إضافة الى خمس مقاطعات تتمتع بالحكم الذاتي المستقل عن السلطات المركزية.



صورة توضح خريطة التقسيم الإداري للصين

أولاً: المدن المركزية التابعة لمجلس الوزراء مباشرة

بكين

العاصمة السياسية والاقتصادية والمركز الثقافي والاجتماعي لجمهورية الصين الشعبية، تقع المدينة في وسط مقاطعة خابي (hebei) ويبلغ مساحتها ١٦٨٠٧ كم^٢، والمدينة تعتبر من أقدم المدن الصينية بتاريخ حضاري يصل إلى حوالي ٣٠٠٠ عام وكانت تسمى سابقاً بـ دا دو da du في عصر أسرة يوان الملكية. وباتت تسمى بكين منذ عصور مينغ وتشينغ الملكيتين. ومنذ اليوم الأول لإعلان قيام جمهورية الصين الشعبية في ١٠/١٠/١٩٤٩ أعلنت كعاصمة للدولة الجديدة. وتعتبر من كبريات المدن في العالم ويوجد بها الساحة الشهيرة عالمياً بميدان السلام السماوي، إضافة إلى احتضانها متاحف الحضارة الصينية على مر العصور، من أهم المعالم الأثرية والسياحية في بكين القصر الصيفي والقصر الملكي القديم والجبل العطري وسور الصين العظيم الذي يقع على بعد ٧٠ كم من المدينة.

شنغهاي

تسمى بالعاصمة التجارية والصناعية في البلاد نظراً لكونها تحتل المرتبة الأولى في الصناعة سواء صناعة المعدات أو السيارات أو الصناعات المتوسطة والخفيفة، وميناء المدينة يعتبر الأول في الصين من حيث النشاط التجاري.

تيان جين

تبعد عن العاصمة بكين قرابة ١٥٥ كم وتعتبر المنفذ البحري للعاصمة حيث تعتبر ثاني أكبر ميناء بحري في الصين ومنها انطلقت النهضة الصناعية والبتروولية والبحرية للصين الجديدة، تبلغ مساحتها ١١٣٠٥ كم^٢.

تشونغ تشينغ

أنشأتها الحكومة الصينية مؤخراً بهدف إيجاد مركز تنموي في شرق البلاد، وكانت تتبع إدارياً لمقاطعة سي تشوان في شرق البلاد.

ثانياً: مقاطعات الحكم الذاتي

١- مقاطعة منغوليا الداخلية ذات الحكم الذاتي لقومية المغول

أقدم مقاطعة ذات حكم ذاتي في الصين للقومية المنغولية، تشتهر بالمراعي الخصبة والمكتسية بالعشب الأخضر وكأنها سجاد مطرز، يوجد فيها أكبر المراعي في الصين ومنها ينتج أكبر أو معظم الاستهلاك الصيني من الحليب ومشتقاته. إضافة إلى ذلك تعتبر مقاطعة غنية بالفحم والحديد الصلب.

مساحتها: ١١٨٣٠٠ كم^٢

عاصمتها: خوخا خاوته

٢- مقاطعة التبت ذات الحكم الذاتي لقومية التبت

مقاطعة ذات حكم ذاتي خاص بقومية التبت، مشهورة بقمم جبالها العالية المرتفعة على مستوى سطح البحر، دخلها جيش التحرير الشعبي الصيني عام ١٩٥١م فيما سمي بالتحرير السلمي للمنطقة، وصدر القرار باعتبارها مقاطعة ذات حكم ذاتي في العام ١٩٦٥م تشتهر المقاطعة بالتربية الحيوانية.

تبلغ مساحتها: ١٢٠٠٠٠ كم^٢.

عاصمتها: لاسا

٣- مقاطعة جوانسي ذات الحكم الذاتي لقومية جوان

مقاطعة حكم ذاتي لقومية جوان أكبر الأقليات تعداداً للسكان، تقع في أقصى

الجنوب على الحدود مع فيتنام، تشتهر بالزراعة وخاصة زراعة الأرز وقصب السكر إضافة إلى تربية الأحياء البحرية.

عاصمتها: نانين

مساحتها: ٢٣٦٧٠٠٠ كم^٢.

٤- مقاطعة شينجيانغ ذات الحكم الذاتي لقومية الإيغور المسلمة

مقاطعة حكم ذاتي لقومية الإيغور المسلمة، تعتبر أكبر المقاطعات الصينية مساحة وإحدى أثرى المقاطعات من حيث الثروات الطبيعية من الغاز والبتترول والفحم والمعادن وكذلك الثروة الحيوانية والزراعية.

مساحتها: ١٦٠٠٠٠٠ كم^٢

عاصمتها: أوروموتشي

٥- مقاطعة نين سيا ذات الحكم الذاتي لقومية خوي المسلمة

مقاطعة حكم ذاتي لأقلية خوي المسلمة، تشتهر بالتربية الحيوانية وزراعة القمح والأرز، صناعياً تشتهر بصناعة الجلود وصناعة الفحم والسجاد والطاقة الكهربائية.

مساحتها: ٥١٨٠٠٠٠ كم^٢.

عاصمتها: ينتشوان

ثالثاً: المقاطعات

١- خه بي

تقع على الضفة الشمالية للنهر الأصفر بمساحة قدرها ١٨٦٠٠٠ كم^٢، لها سواحل بحرية بطول ٥٠٠ كم وتتميز بزراعة القطن والحبوب إضافة إلى صناعة الحديد والنفط. عاصمتها شي جيا جوانغ.

٢- شان سي

أي المقاطعة الواقعة على الجهة الغربية من جبل تاي هانج، وعاصمة المقاطعة تاي يوان، يبلغ مساحتها ١٥٦ ألف كم مربع وفي باطنها أكبر مخزون صيني من الفحم الطبيعي.

٣- شان دونغ

تسميتها في اللغة الصينية من موقعها الجغرافي الذي يعني الشرق نسبة لمكانها الجغرافي الواقع في شرق جبل تاي هانج، وهي مقاطعة تقع على البحر بطول سواحل ٣٠٠٠ كم والمساحة الإجمالية للمقاطعة تصل ١٥٦٠٠٠ كم^٢. تعتبر المقاطعة الأولى في الصين من حيث الناتج الزراعي، إضافة إلى صناعات الأسمدة والمعادن الثقيلة. مدينة جي نان هي العاصمة الإدارية للمقاطعة.

٤- أن خوي

مقاطعة زراعية تشتهر بزراعة الشاي والحبوب، أهم الصناعات فيها صناعة الصلب والفحم، يوجد فيها أحد الجبال البوذية الأربعة المقدسة في الصين. عاصمتها: خي في مساحتها: ١٣٠٠٠٠ كم^٢.

٥- فوجيان

في هذه المقاطعة بني أول مسجد في الصين بناه التجار العرب في عصور تجارة طريق الحرير.

تقع على الضفة المقابلة لجزيرة تايوان، مساحتها ١٢١٤٠٠ كم^٢، طول السواحل البحرية فيها ٣٣٠٠ كم، عاصمتها مدينة فوجو. تشتهر المقاطعة بزراعة قصب السكر والشاي، وصناعياً تشتهر بصناعة الورق والكيماويات والملابس الرياضية والصناعات البلاستيكية، ٩٠٪ من مساحات المقاطعة جبال وهضاب.

٦- جيانغ سي

مساحتها ١٦٦٩٠٠ كم^٢، عاصمتها نان تشانغ وتشتهر بصناعة الفخار منذ حوالي ١٦٠٠ عام.

٧- خه نان

مساحتها ١٦٧٠٠٠ كم^٢، عاصمتها جن جو، تشتهر بزراعة القمح والتبغ والسهم إضافة إلى صناعات الحديد والفخار والمنسوجات. عاصمتها: جن جو

٨- خوبي

تقع في وسط الصين، تلقب بفرن الصين بسبب الارتفاع الشديد في درجة الحرارة في الصيف تشتهر بالصناعات الثقيلة خاصة صناعة الحديد الصلب وصناعات السيارات، زراعياً: من أهم مقاطعات زراعة القطن في الصين. مساحتها: ١٨٥٩٠٠ كم^٢ عاصمتها: أوخان

٩- خونان

تقع في جنوب الصين بمساحة قدرها ٢١١٨٠٠ كم^٢، وعاصمتها تشانغ شا تتميز بوفرة المصادر المائية بسبب البحيرات والأنهار المنتشرة فيها، تشتهر المقاطعة بتربية الحيوانات وخاصة تربية الخنازير حيث تتبوا مراتب متقدمة في الصين. وإلى هذه المقاطعة ينتمي الزعيم التاريخي ماو تسي دونغ ومعظم القادة العسكريين في الحزب الشيوعي الصيني إبان تأسيس الصين الجديدة.

١٠- جوان دونغ

تقع أقصى الجنوب وتطل على بحر الجنوب بطول سواحل قدره ٤٣٠٠ كم. مساحتها الأجمالية: ١٧٨٠٠٠ كم^٢، وعاصمتها مدينة جوانجزو، تتميز بأراضيها الخصبة حيث يمكن زراعة المحاصيل على مدار العام وتشتهر بزراعة الأرز وقصب السكر والفواكه وتربية الأحياء البحرية. إضافة إلى الجانب الزراعي تتميز المقاطعة بثروة صناعية ضخمة حيث تستحوذ المقاطعة على ٢٥٪ من الناتج القومي للصين متفوقة على هونج كونج وسنغافورة وتايوان، ولما كانتا المتقدمة في الاقتصاد الصيني يتواجد فيها أكبر عدد من الأجانب في الصين.

١١- خاي نان

جزيرة ليس لها حدود برية مع الأراضي الصينية الأخرى، تبلغ مساحتها ٣٤٠٠٠ كم^٢، تعتبر أصغر مقاطعة في الصين وأيضاً أحدث مقاطعة حيث صدر القرار باعتبارها مقاطعة في العام ١٩٨٨ م، تتميز بازدهار السياحة فيها وخاصة في فصل الشتاء، زراعيًا تتميز بزراعة المطاط والقهوة.

١٢- سيتشوان

من كبرى مقاطعات الصين مساحة بمساحة قدرها ٥٧٠٠٠٠ كم^٢ عاصمتها تشنغ دو، تتميز بوفرة الموارد المائية فيها ولذلك تزدهر الزراعة والحرث فيها وخاصة زراعة الأرز، ويتواجد فيها بوفرة الكثير من المعادن والثروات الطبيعية.

١٣- جوي شو

مقاطعة يغلب على تركيبها الجغرافية المرتفعات والجبال بنحو يقدر ٩٠٪ من مساحتها، تشتهر بكثرة الشلالات المائية الطبيعية، وغنية بالمواد الأولية لصناعة الأدوية التقليدية الصينية إضافة إلى المعادن المنتشرة بكثرة.

مساحتها: ١٧٦١٠٠ كم^٢

عاصمتها: جوي يانغ

١٤- يونان

مقاطعة تقع على الحدود مع ميانمار ولاوس وفيتنام، ٩٣٪ من مساحتها مرتفعات وجبال، تبلغ مساحتها ٣٩٤٠٠ كم^٢، تتميز بكثرة القوميات حيث تصل إلى أكثر من ٢٠ قومية، تشتهر المقاطعة بكثرة النباتات الطبيعية لذلك تعتبر مصدراً مهماً لأدوية الأعشاب الصينية التقليدية، وتشتهر بزراعة أجود أنواع الشاي في الصين إضافة إلى التبغ والفواكه، ويوجد في المقاطعة العديد من المحميات والغابات الطبيعية.

عاصمتها: كون مينغ (عاصمة الورد في الصين)

١٥- لياو نينغ

مركز صناعة الحديد والصلب في الصين، عاصمتها الإدارية شن يانغ، من أفضل وأجمل المدن في الصين من حيث الأناقة وجمال الطبيعة، وتعتبر أيضاً عاصمة الأناقة والأزياء في البلاد ويقام فيها معارض سنوية دولية بذلك. مساحة المقاطعة ١٤٥ كم^٢ وطول سواحلها البحرية ٢١٠٠ كم.

١٦- جي لين

تقع في أقصى الحدود مع كوريا الشمالية وروسيا، تصل مساحتها إلى ١٨٠٠٠٠ كم^٢. عاصمتها مدينة تشان شون، تعتبر من أهم المقاطعات الزراعية في الصين، حيث تتربع على المركز الأول في إنتاج الحبوب في البلاد، وتعتبر المركز الرئيسي لصناعة السيارات في البلاد.

١٧- خي لونغ جيانغ

عاصمتها خاربين ومساحتها الإجمالية ٤٥٦٠٠٠ كم^٢، تقع على الحدود مع روسيا. ونظراً لكثرة وجود الغابات الطبيعية فيها تتربع المقاطعة على المركز الأول في صناعة الأخشاب في الصين.

١٨- جيانغ سو

مقاطعة ساحلية بطول سواحل ١٠٠٠ كم، ومساحتها الإجمالية ١٠٠٠٠٠ كم^٢، تعتبر مقاطعة صناعية وزراعية في ذات الوقت، فيها صناعات الورق والأغذية

والكهربائيات والدراجات الهوائية والصناعات الكيماوية والمنسوجات.
عاصمتها المدينة التاريخية الشهيرة: نان جينغ.

١٩- جاجيانغ

مقاطعة اشتهرت منذ التاريخ القديم بتجارة الحرير وكانت نقطة مهمة في الطريق التجاري التاريخي المعروف بطريق الحرير، تبلغ مساحتها ١٠١٨٠٠ كم^٢، وطول سواحلها حوالي ٢٢٠٠ كم ومعظم مساحتها جبال ومرتفعات بنسبة ٧٠٪ من المساحة الإجمالية. وعاصمتها الإدارية مدينة خان جو.

٢٠- قانسو

من مقاطعات الشرق الصيني المحاذية لإقليم التبت وشينجيانغ، غنية بالثروات المعدنية والنفطية والغازية، تتميز بجغرافية صحراوية. تصل مساحتها إلى ٤٥٤٤٠٠ كم^٢.

٢١- تشينغهاي

من أكبر المقاطعات مساحة (٧٢١٢٠٠ كم^٢)، صحراوية التضاريس، غنية بالنفط والمعادن، عاصمتها شي نينغ.

٢٢- جيانغ سي

مقاطعة غنية بالذهب والفضة، فيها صناعات إلكترونية وميكانيكية، زراعياً تنتج الأرز وتربية الأسماك في المياة العذبة، عاصمتها نانتشانغ.

٢٣- تايوان

لمعلومات أكثر تفصيلاً يرجى الإطلاع على الفصل الخاص لهذا الموضوع في باب تحديات إستراتيجية.

رابعاً: المناطق الإدارية الخاصة

هونغ كونج

تقع على ساحل الصين الجنوبي، بين بحر الصين الجنوبي ودلتا نهر اللؤلؤة، يبلغ عدد سكان هونغ كونج نحو سبعة ملايين نسمة ومساحتها ١،١٠٤ كم مربع، ٩٣٪ من السكان من قومية الهان الصينية، والباقيون من عرقيات متعددة، تُعد هونغ كونج واحدةً من المراكز الاقتصادية الرائدة في العالم، وتتمتع الجزيرة باستقلالية عالية ونظام سياسي مختلف عن ذلك الذي في البر الصيني، وذلك وفق مبدأ «بلد واحد، نظامين مختلفين» الذي عادت بموجبه إلى السيادة الصينية عام ١٩٩٧م بعد عقود من الاستعمار البريطاني.



منظر ليلي لجزيرة هونغ كونج

مكاو

جزيرة لا تتعدى مساحتها ٢٩ كم^٢، إلا أنها اكتسبت أهمية خاصة بعد سيطرة البرتغاليين عليها في القرن الرابع عشر ميلادي ضمن سياسات الدول الاستعمارية آنذاك لإيجاد مواطنٍ قدم للسيطرة على طرق الملاحة العالمية.

يبلغ عدد سكان الجزيرة حوالي ٥٤٠ ألف نسمة، وتتمتع الجزيرة بنظام رأس مالي وإداري خاص ضمن اتفاقية عادت بموجبه إلى السيادة الصينية عام ١٩٩٩ م بعد قرون من السيطرة البرتغالية.

الفصل الثالث

مصطلحات سياسية

أولاً: المدن المركزية التابعة مباشرة للحكومة الصينية

عبارة عن أربع مدن تشمل العاصمة بكين وشنغهاي وتيانجين وتشونغ تشين، وهي مدن تقع ضمن نطاق جغرافي لمقاطعات أخرى، لأغراض تنمية ونهضوية قامت الحكومة المركزية باجتماعها من هذه المقاطعات لإدارتها مباشرة، فعمداء المدن يعينون مباشرة من الحكومة المركزية وكذلك الميزانيات يتم تخصيصها مباشرة لهذه المدن.

ثانياً : مقاطعات الحكم الذاتي للأقليات

إقليم الحكم الذاتي لقومية الإيغور في شينجيانغ (أقلية مسلمة) إقليم الحكم الذاتي لقومية الخوي في نينغ سيا (أقلية مسلمة) إقليم الحكم الذاتي لإقليم التبت (بوديون) إقليم الحكم الذاتي لقومية جوانج في جوانسي، إقليم الحكم الذاتي لأقلية المنغوليين في منغوليا الداخلية.

ويتميز نظام الحكم الذاتي للأقليات بالتالي:

- ١- منصب رئيس الإقليم ذو الحكم الذاتي يتولاه مواطن من ذات الأقلية.
- ٢- مجلس نواب في الإقليم يجب أن يضم في عضويته عددا من الأعضاء من ذات الأقلية في عدد مناسب لنسبة تعداد سكان الأقلية في الإقليم.
- ٣- مجلس النواب شعب الإقليم إصدار القوانين والتشريعات وفقاً للخصائص السياسية والاقتصادية والثقافية للأقليات القاطنة في الإقليم.
- ٤- سلطة الأولوية في تعيين الكوادر من الأقليات القومية .
- ٥- جميع قرارات مجلس شعب الأقاليم ذاتية الحكم يجب أن يصادق عليها مجلس

الدولة (الوزراء) المركز حتى تصبح سارية المفعول.

ثالثاً : المناطق الإدارية الخاصة

تم إنشاء هذا النظام الإداري تحت مبدأ دولة واحدة ونظامان، وذلك لاستيعاب استعادة هونج كونج من بريطانيا ومكاو من البرتغال، وتتمتع هذه المناطق بحكم ذاتي تام مع وجود نظام رأس مالي غير الاشتراكي في البر الصيني.

النظام السياسي في الصين

تنص الأدبيات الصينية على أن تطبيق نظام مجلس نواب الشعب ونظام التعاون المتعدد: الأحزاب ونظام الحكم الذاتي تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني هو الهيكل الأساسي للنظام السياسي في الصين.

النظام القانوني

يتألف النظام القانوني في الصين من سبعة قوانين عامة وهي إلى جانب الدستور: القانون المدني والقانون الاجتماعي، قانون العقوبات، القانون الإداري، القانون التجاري وقانون الإجراءات.

الرئيس

في الحقيقة لا يوجد مصطلح رئيس في الأدبيات الصينية، والمتبادل هو مصطلح

يعني الأمين العام للحزب الشيوعي أو chairman

يتم انتخاب الرئيس عبر المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني، ويكون رئيس الجمهورية أميناً عاماً للحزب الشيوعي الصيني أي رئيساً للحزب وكذلك للجنة العسكرية العليا للجيش الصيني.

مهام الرئيس

- ١- تعيين رئيس الوزراء أو تنحيته هو وأي من الوزراء
- ٢- إعلان وإصدار القوانين العامة بعد عرضها على مجلس الشعب
- ٣- حق منح النياشين والأوسمة
- ٤- تعيين السفراء أو سحبهم
- ٥- استقبال سفراء الدول الأجنبية
- ٦- إعلان حالات الحرب والطوارئ
- ٧- الموافقة أو إلغاء المعاهدات والاتفاقيات مع الدول الأجنبية
- ٨- يرأس المؤسسة العسكرية في البلاد ويعتبر القائد الأعلى للجيش

الحزب الشيوعي الصيني

تأسس الحزب الشيوعي الصيني في يوليو عام ١٩٢١ ويزيد عدد أعضائه حالياً عن ٨٠ مليون عضو، تأسس الحزب في أوضاع صينية تميزت بضعف الدولة والتدخل الأجنبي وانتشار مظاهر أمراء الحرب والإقطاعيين، كل هذه العوامل كانت محفزة لتأسيس الحزب تحت غطاء شعبي واسع.

نشأة الحزب الشيوعي كانت تحت حكم الحزب الوطني (الكومينتانغ)، وتحالف الحزبان سوياً للقضاء على أمراء الحرب أحد مخلفات نظام الحكم الإمبراطوري وكذلك تحالفاً في مقاومة الاحتلال الياباني للصين، ولكن سرعان ما تفاقمت الخلافات بين الجانبين، وقامت حرب أهلية في البلاد، كانت نتيجتها انتصار الحزب الشيوعي الصيني وإعلانه عن قيام جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية في الأول من أكتوبر عام ١٩٤٩م، وهروب معظم قادة الحزب الوطني إلى تايوان وإعلان كيان منفصل عن الوطن الأم، ما زال قائماً حتى اليوم في جزيرة تايوان.

للحزب الشيوعي الصيني منظمات رسمية وغير رسمية في كل المجالات الحكومية والمجتمعية.

الانضمام للحزب الشيوعي ليس بالأمر السهل، حيث يجب على المتقدم تقديم طلب، ومن ثم يخضع للمراقبة والتقييم لمدة تتراوح من سنة إلى عدة سنوات حتى يتمكن من الانضمام ونيل العضوية الكاملة، وبسبب هذا العناء تعتبر عضوية الحزب مدعاة للتفاخر والتباهي في المجتمع الصيني الحالي.

المبادئ الأساسية الأربعة لبناء الحزب

١- التمسك بخط الحزب الشيوعي

٢- التمسك بتحرير الأفكار وطلب الحقيقة في الواقع

٣- التمسك بخدمة الشعب بكل أمانة وإخلاص

٤- التمسك بنظام المركزية الديمقراطية

ويعتمد الحزب نظام الانتخاب في اللجان والمؤتمرات الداخلية ويستمد الحزب أديباته من المفكر الشيوعي لينين وماركس، والزعيم الصيني التاريخي ما وتسي دونغ والزعيم الصيني رائد الإصلاح والانفتاح دنغ سياو بينغ.

الأحزاب الأخرى

إضافة للحزب الشيوعي الحاكم، يوجد ثمانية أحزاب، حسب القانون الصيني لها حق التمتع بالحرية السياسية والاستقلالية في التنظيم وتؤيد وتدعم هذه الأحزاب الحزب الشيوعي الحاكم، الأحزاب الثمانية هي:

١- اللجنة الثورية لحزب الكوميتانغ الثوري

٢- الرابطة الديمقراطية الصينية

٣- الجمعية الديمقراطية الصينية لبناء الوطن

- ٤- الجمعية الصينية لتنمية الديمقراطية
- ٥- الحزب الديمقراطي للفلاحين والعمال
- ٦- حزب تشي قونغ دانغ : حزب المهاجرين
- ٧- جمعية جيوسان: مثقفون وعلماء
- ٨- رابطة الحكم الذاتي الديمقراطية في تايوان

المنظمات الاجتماعية والشعبية

يوجد في البلد منظمات اجتماعية وشعبية عريقة أهمها :

- ١- اتحاد النساء لعموم الصين، تأسس عام ١٩٤٩م
- ٢- اتحاد الصناعة والتجارة لعموم الصين تأسس عام ١٩٥٣م
- ٣- اتحاد نقابات العمال لعموم الصين تأسس عام ١٩٢٥م
- ٤ اتحاد الشباب لعموم الصين، تأسس عام ١٩٤٩م

المجلسان الوطنيان : المجلس الوطني لنواب الشعب والمؤتمر السياسي

الاستشاري للشعب الصيني

المجلس الوطني لنواب الشعب

الهيئة العليا للسلطة في الدولة، يُنتخب أعضاؤه من مختلف المقاطعات ومن الجيش أيضاً. يعتبر السلطة التشريعية في البلد وله الحق في اتخاذ القرارات المهمة والسيادية ومن اختصاصاته :

- ١- مراقبة تنفيذ الدستور وتعديله عند الحاجة
- ٢- مراقبة وتنفيذ وتعديل جميع القوانين المدنية والجنائية وقوانين أجهزة الدولة
- ٣- مراجعة وتفحص الخطط الوطنية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية

٤- البت في ميزانية الدولة

٥- المصادقة على أي تقسيمات إدارية جديدة أو تعديلات إدارية في البلاد

٦- إقرار الحرب أو السلم

٧- انتخاب والمصادقة على تعيين هيئات الدولة

٨- انتخاب رئيس الدولة ونوابه ورئيس مجلس الدولة (الوزراء) ونوابه والوزراء

٩- انتخاب أعضاء اللجنة الدائمة للمجلس الوطني لنواب الشعب

١٠- انتخاب وتعيين رئيس وأعضاء اللجنة العسكرية العليا

١١- انتخاب وتعيين رئيس النيابة العامة

المؤتمر السياسي الاستشاري للشعب الصيني

يتكون من أعضاء الحزب الشيوعي الصيني إلى جانب أعضاء من الأحزاب الأخرى والشخصيات المستقلة وممثلين عن المنظمات الشعبية والأقليات وممثلين عن منطقتي الحكم الإداري الخاص هونج كونج ومكاو بالإضافة إلى مقاطعة تايوان والمغتربين الصينيين العائدين إلى الوطن.

لا يعتبر هذا المجلس هيئة دولة بل مجلس استشاري يقوم بدور المشاورات والمراقبة السياسية وتقديم الاقتراحات للمجلس الوطني لنواب الشعب.

مجلس الدولة (مجلس الوزراء)

عبارة عن أعلى جهاز تنفيذي للدولة، يتحمل مجلس الدولة المسؤولية في إدارة البلاد تنفيذياً ويكون مسؤولاً أمام المجلس الوطني لنواب الشعب ولجنته الدائمة ويقدم تقارير دورية أمامهما. يتكون من الرئيس (رئيس الوزراء) ونوابه والأعضاء والوزراء ورؤساء اللجان والمحاسب العام والأمين العام.

تشتمل وظائف وسلطات مجلس الدولة التي منحه إياها الدستور على: السلطة

التشريعية الإدارية، سلطة تقديم مشروعات القوانين، السلطة القيادية الإدارية، السلطة الإدارية الاقتصادية، السلطة الإدارية الدبلوماسية، السلطة الإدارية الاجتماعية والوظائف والسلطات الأخرى التي يمنحها إياها المجلس الوطني لنواب الشعب ولجنته الدائمة.

يتكون المجلس من:

- رئيس الوزراء
 - نواب رئيس الوزراء
 - رؤساء اللجان المختلفة
 - سكرتير المجلس
- وينص الدستور على عدم استمرارية رئاسة الحكومة لأكثر من دورتين متواليتين

الوزارات المكونة للمجلس

- وزارة الدفاع
- وزارة الخارجية
- وزارة أمن الدولة
- وزارة الأمن العام
- وزارة المراقبة
- وزارة العدل
- وزارة العمل
- وزارة الثروات المعدنية
- وزارة الإنشاءات
- وزارة الصناعات والطاقة

- وزارة صناعات الفحم
- وزارة الصناعات الميكانيكية
- وزارة الصناعات الالكترونية
- وزارة الصناعات الكيماوية
- وزارة السكك الحديدية
- وزارة التجارة الخارجية
- وزارة التجارة والتنمية الخارجية
- وزارة البريد
- وزارة الزراعة
- وزارة شؤون الغابات
- وزارة الثقافة
- وزارة الراديو والتلفزيون والأفلام
- وزارة الصحة
- وزارة المواصلات

هيئة خاصة واحدة تابعة مباشرة لمجلس الدولة

لجنة رقابة وإدارة الأصول الوطنية

١٨ هيئة تابعة مباشرة لمجلس الدولة

الإدارة العامة للجمارك

المصلحة العامة للضريبة

المصلحة العامة لإدارة الصناعة والتجارة

المصلحة العامة لرقابة الجودة والفحص والحجر الصحي

المصلحة العامة لحماية البيئة

المصلحة العامة للطيران المدني

المصلحة العامة للإذاعة والسينما والتلفزيون

مصلحة الدولة العامة للإعلام والنشر (مصلحة الدولة لحقوق التأليف والنشر)

المصلحة العامة للرياضة البدنية

مصلحة الإحصاء

مصلحة الغابات

مصلحة رقابة وإدارة الأغذية والأدوية

المصلحة العامة لرقابة وإدارة سلامة الإنتاج

مصلحة الدولة لحقوق الملكية الفكرية

مصلحة السياحة الوطنية

مصلحة الدولة للشؤون الدينية

مكتب المستشارين

مصلحة إدارة شؤون الهيئات الحكومية

أربع هيئات عمل تابعة لمجلس الدولة

مكتب شؤون المغتربين الصينيين

مكتب شؤون هونغ كونج وماكاو

مكتب الشؤون التشريعية

مكتب البحوث

١٤ وحدة غير اقتصادية تابعة مباشرة لمجلس الدولة

وكالة أنباء شينخوا

أكاديمية العلوم الصينية

أكاديمية العلوم الاجتماعية الصينية

أكاديمية الهندسة الصينية

مركز بحوث التنمية

معهد الإدارة الوطني

مصلحة الزلازل الصينية

مصلحة الأرصاد الجوية الصينية

لجنة الرقابة وإدارة البنوك الصينية

لجنة الرقابة وإدارة السندات المالية الصينية

لجنة الرقابة وإدارة التأمينات الصينية

لجنة الدولة للرقابة وإدارة الطاقة الكهربائية

مجلس صندوق الضمان الاجتماعي لعموم الصين

لجنة صندوق العلوم الطبيعية الوطنية

١٠ مصالح وطنية تابعة لإدارة الوزارات واللجان لمجلس الدولة

مصلحة الدولة للرسائل والزيارات

مصلحة الدولة للحبوب

مصلحة الدولة لاحتكار التبغ

مصلحة الدولة لشؤون الخبراء الأجانب

مصلحة الدولة للبحار والمحيطات

مصلحة الدولة للمساحة والخرائط

مصلحة الدولة للبريد

مصلحة الدولة للآثار الثقافية

مصلحة الدولة للأدوية الطبية التقليدية الصينية

مصلحة الدولة لرقابة النقد الأجنبي

نقاط الشرف والعار الثمانية

تقدم بهذه النقاط الثمان الرئيس الرابع لجمهورية الصين الشعبية «خوجين تاو» في مارس ٢٠٠٦م أثناء اجتماع الدورة الرابعة للمجلس العاشر للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني، اشتهرت هذه النقاط على المستوى الشعبي ووضعت لها لافتات خاصة في المؤسسات والهيئات الحكومية ونقاط الشرف والعار هي :

حب الوطن شرف والإضرار به عار

خدمة الشعب شرف وخيائته عار

الإيمان بالعلم شرف والجهل به عار

الكد والاجتهاد شرف والكسل عار

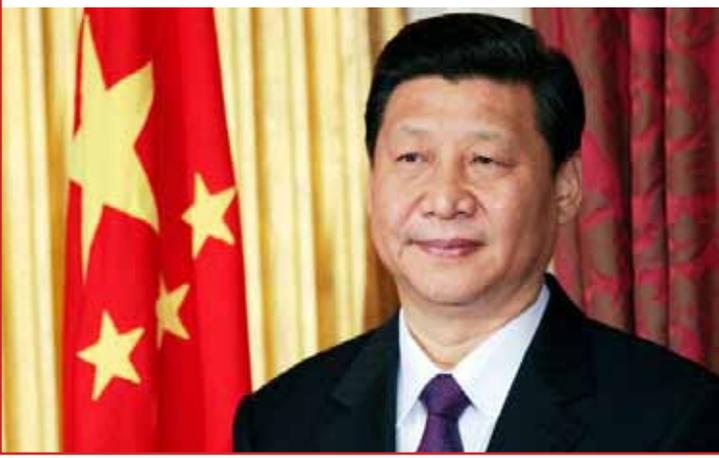
التضامن والمساعدة المتبادلة شرف والإضرار بالآخرين لأجل المصلحة الذاتية
عار

الإخلاص والالتزام بالوعد شرف وإهمال الواجب أمام المنافع عار
الالتزام بالنظام والتقيد بالقانون شرف ومخالفة القانون والإخلال بالنظام عار
النضال الشاق وتحمل المشقات شرف والترف والبذخ عار

دولة ذات نظامين

يعني مصطلح ذات نظامين السماح بوجود نظام غير النظام الاشتراكي الرسمي في البلاد من أجل استيعاب استعادة السيادة على جُزر ماكاو و هونج كونج الرأساليتين، أول ما ذكر هذا المصطلح كان عام ١٩٨٥م في الدورة السادسة للاجتماع الثالث لمجلس الشعب التشريعي بمبادرة من الزعيم الثاني للبلاد «دنج سياو بينغ»، وبعد إنشاء هذا التوجه الجديد استرجعت الصين أراضيها المحتلة من قبل بريطانيا والبرتغال في كل من هونج كونج ومكاو.

السيرة الذاتية للرئيس الصيني الحالي شي جين بينغ



ينتمي شي جين بينغ، الذي ولد في يونيو عام ١٩٥٢، إلى قومية هان من فوينغ بمقاطعة شانشي في شمال غربي الصين. انضم إلى القوى العاملة في يناير ١٩٦٩ وانضم للحزب الشيوعي الصيني في يناير ١٩٧٤. وتخرج من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تسينغهاوا وتخصص في النظرية الماركسية والتعليم السياسي والأيدولوجي، وأكمل المسيرة العلمية عقب التخرج بحصوله على درجة الدكتوراه في القانون أثناء عمله.

ويتولى شي حاليا منصب الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، ورئيس اللجنة العسكرية المركزية للحزب، ورئيس جمهورية الصين الشعبية، ورئيس اللجنة العسكرية المركزية لجمهورية الصين الشعبية.

في الفترة ١٩٦٩-١٩٧٥، كان شابا متعلما وأمين فرع الحزب الشيوعي الصيني لوحدة ليانججياخه الإنتاجية في كومونة ونأني بمحافظة يانتشوان بمقاطعة شانشي.

وبين عامي ١٩٧٥-١٩٧٩، كان طالبا في قسم المركبات العضوية الأساسية بكلية

الهندسة الكيميائية في جامعة تسينغهاوا.

وبين عامي ١٩٧٩-١٩٨٢، شغل منصب سكرتير مدني بالمكتب العام في مجلس الدولة وسكرتير عسكري للمكتب العام التابع للجنة العسكرية المركزية للحزب الشيوعي الصيني.

وبين عامي ١٩٨٢-١٩٨٣، عمل نائباً لأمين لجنة الحزب الشيوعي الصيني بمحافظة تشنغدينغ بمقاطعة خبي بشمالي الصين.

وبين عامي ١٩٨٣-١٩٨٥، عمل أمين لجنة الحزب الشيوعي الصيني بمحافظة تشنغدينغ في مقاطعة خبي، وشغل في نفس الوقت منصب المفوض السياسي الأول في إدارة الشؤون العسكرية بالمحافظة والسكرتير الأول للجنة الحزب بها.

وفي ١٩٨٥-١٩٨٨، عمل عضواً في اللجنة الدائمة للجنة الحزب الشيوعي الصيني بمدينة شيامن في مقاطعة فوجيان (جنوب شرقي الصين)، ونائباً لعمدة شيامن.

وفي ١٩٨٨-١٩٩٠، عمل أميناً للجنة الحزب الشيوعي الصيني بمنطقة نينغده في مقاطعة فوجيان، وفي نفس الوقت السكرتير الأول للجنة الحزب لمنطقة نينغده العسكرية الفرعية.

وفي ١٩٩٠-١٩٩٣، عمل أميناً للجنة الحزب الشيوعي الصيني بمدينة فوتشو حاضرة مقاطعة فوجيان، ورئيس اللجنة الدائمة لمجلس نواب الشعب لمدينة فوتشو، وفي نفس الوقت السكرتير الأول للجنة الحزب الشيوعي الصيني في منطقة فوتشو العسكرية الفرعية.

وفي ١٩٩٣-١٩٩٥، عمل عضواً في اللجنة الدائمة للجنة الحزب الشيوعي الصيني بمقاطعة فوجيان، وأميناً للجنة الحزب بمدينة فوتشو ورئيساً للجنة الدائمة لمجلس نواب الشعب لمدينة فوتشو بالإضافة إلى منصبه كسكرتير أول للجنة الحزب في منطقة فوتشو العسكرية الفرعية.

وفي ١٩٩٥-١٩٩٦، عمل شي نائباً لأمين لجنة الحزب الشيوعي الصيني بمقاطعة فوجيان، وأمين لجنة الحزب بمدينة فوتشو، ورئيس اللجنة الدائمة لمجلس نواب

الشعب لمدينة فوتشو، والسكرتير الأول للجنة الحزب لمنطقة فوتشو العسكرية الفرعية.

وفي ١٩٩٦-١٩٩٩، عمل نائباً لأمين لجنة الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة فوجيان، والمفوض السياسي الأول لفرقة احتياطي المدفعية المضادة للطائرات بالمقاطعة.

وفي ١٩٩٩-٢٠٠٠، عمل نائب أمين لجنة الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة فوجيان، والقائم بأعمال حاكم مقاطعة فوجيان، ونائب مدير لجنة التجنيد والتعبئة للدفاع الوطني في منطقة نانجينغ العسكرية، ومدير لجنة التجنيد والتعبئة للدفاع الوطني لمقاطعة فوجيان، والمفوض السياسي الأول لفرقة احتياطي المدفعية المضادة للطائرات بالمقاطعة.

وفي ٢٠٠٠-٢٠٠٢، شغل منصب نائب الأمين للجنة الحزب الشيوعي الصيني بمقاطعة فوجيان، وحاكم مقاطعة فوجيان، ونائب مدير لجنة التجنيد والتعبئة للدفاع الوطني في منطقة نانجينغ العسكرية، ومدير لجنة التجنيد والتعبئة للدفاع الوطني لمقاطعة فوجيان، والمفوض السياسي الأول لفرقة احتياطي المدفعية المضادة للطائرات لمقاطعة فوجيان: أثناء فترة عمله، درس النظرية الماركسية والتعليم الأيديولوجي والسياسي في، الدراسات العليا في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تسينغهوا، وحصل على درجة الدكتوراه في القانون. وفي عام ٢٠٠٢، عمل كنائب أمين لجنة الحزب الشيوعي الصيني بمقاطعة تشجيانغ (بشرقي الصين)، والقائم بأعمال حاكم مقاطعة تشجيانغ، ونائب مدير لجنة التجنيد والتعبئة للدفاع الوطني بمنطقة نانجينغ العسكرية، ومدير لجنة التجنيد والتعبئة للدفاع الوطني بمقاطعة تشجيانغ.

وفي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، عمل كأمين لجنة الحزب الشيوعي الصيني بمقاطعة تشجيانغ، والقائم بأعمال حاكم مقاطعة تشجيانغ، وسكرتير أول للجنة الحزب للمنطقة العسكرية لمقاطعة تشجيانغ، ونائب مدير لجنة التجنيد والتعبئة للدفاع الوطني لمنطقة نانجينغ العسكرية، ومدير لجنة التجنيد والتعبئة للدفاع الوطني لمقاطعة

تشجيانغ.

وفي ٢٠٠٣-٢٠٠٧، عمل كأمين لجنة الحزب الشيوعي الصيني بمقاطعة تشجيانغ، ورئيس اللجنة الدائمة لمجلس نواب الشعب للمقاطعة، وسكرتير أول للجنة الحزب للمنطقة العسكرية بالمقاطعة.

وفي عام ٢٠٠٧، عمل أمين لجنة الحزب الشيوعي الصيني ببلدية شانغهاي، والسكرتير الأول للجنة الحزب لقوات الحرس ببلدية شانغهاي.

وفي ٢٠٠٧-٢٠٠٨، عمل كعضو في اللجنة الدائمة للمكتب السياسي وعضو أمانة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، ورئيس مدرسة الحزب المركزية.

وفي ٢٠٠٨-٢٠١٠، عمل كعضو في اللجنة الدائمة للمكتب السياسي وعضو أمانة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، ونائب رئيس جمهورية الصين الشعبية، ورئيس مدرسة الحزب المركزية.

وفي ٢٠١٠-٢٠١٢، عضو اللجنة الدائمة للمكتب السياسي وعضو أمانة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، ونائب رئيس جمهورية الصين الشعبية، ونائب رئيس اللجنة العسكرية المركزية للحزب الشيوعي والصيني وجمهورية الصين الشعبية، ورئيس مدرسة الحزب المركزية.

وفي ٢٠١٢-٢٠١٣، شغل منصب الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، ورئيس اللجنة العسكرية المركزية للحزب، ونائب رئيس جمهورية الصين الشعبية، ونائب رئيس اللجنة العسكرية المركزية لجمهورية الصين الشعبية.

وفي ٢٠١٣ حتى الوقت الحالي، الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، ورئيس اللجنة العسكرية المركزية للحزب، ورئيس جمهورية الصين الشعبية، ورئيس اللجنة العسكرية المركزية لجمهورية الصين الشعبية.

وتم انتخابه عضوا احتياطيا في اللجنة المركزية الـ١٥ للحزب الشيوعي الصيني، وعضوا في اللجان المركزية الـ١٦ والـ١٧ والـ١٨ للحزب، وعضو المكتب السياسي ولجنته الدائمة وأمانة اللجنة المركزية الـ١٧ للحزب، وعضو المكتب السياسي

ولجنته الدائمة والأمين العام للجنة المركزية الـ ١٨ للحزب الشيوعي الصيني. وانتخب نائباً لرئيس جمهورية الصين الشعبية في الدورة الأولى للمجلس الوطني الـ ١١ لنواب الشعب الصيني. وتم تعيينه نائباً لرئيس اللجنة العسكرية المركزية للحزب الشيوعي الصيني في الجلسة الكاملة الخامسة للجنة المركزية الـ ١٧ للحزب. وعين نائباً لرئيس اللجنة العسكرية المركزية لجمهورية الصين الشعبية في الاجتماع الـ ١٧ للجنة الدائمة للمجلس الوطني الـ ١١ لنواب الشعب الصيني. وعين رئيساً للجنة العسكرية المركزية للحزب الشيوعي الصيني في الجلسة الكاملة الأولى للجنة المركزية الـ ١٨ للحزب الشيوعي الصيني. وانتخب رئيساً لجمهورية الصين الشعبية ورئيساً للجنة العسكرية المركزية لجمهورية الصين الشعبية في الدورة الأولى للمجلس الوطني الـ ١٢ لنواب الشعب الصيني.



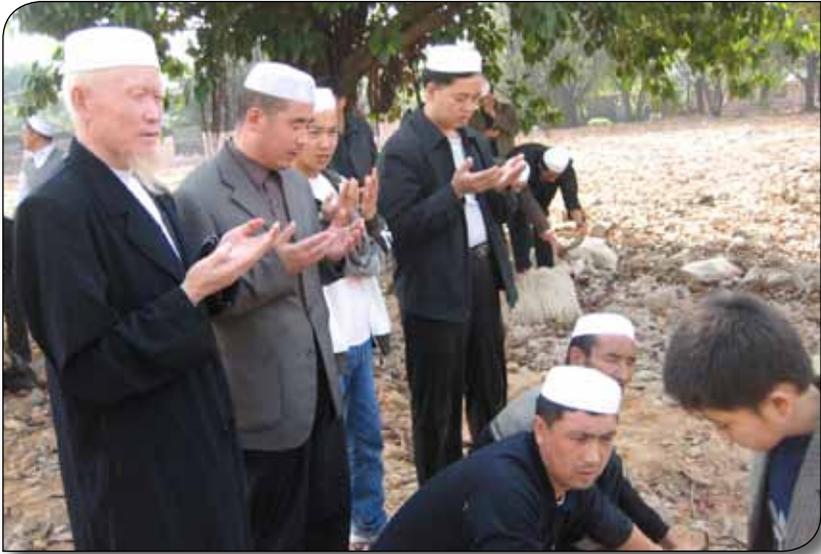
رواد أحد المطاعم الشعبية في بكين يتفاجؤون بوجود الرئيس في أوساطهم، وهي طريقة اتخاذها «شي» لكسب ود الشعب إضافة إلى جهوده غير المعهودة في محاربة الفساد المالي والإداري

الباب التاسع

مجموعة من الصور بعدسة المؤلف
ومصورين عرب



أحد التجمعات الإسلامية لأداء صلاة عيد الأضحى - مدينة شنجن جنوب الصين،
بعدها المؤلف



مسلمون يقومون بنحر أضحية العيد التي تعتبر شعيرة دينية لها طقوسها الخاصة، بعدها
المؤلف



صور من أحد المتاحف التاريخية وتُجسد حياة المجتمع الصيني في الماضي القريب قبل قيام الصين الشعبية عام ١٩٤٩م، دلالة على سرعة النهضة الصينية بشكل لم يسبقه مثيل في التاريخ، بعدسة المؤلف



فتاة من طائفة التبت في أحد العروض المسرحية ، بعدسة المؤلف



فتاة من طائفة الإيغور المسلمة في أحد العروض المسرحية ، بعدسة المؤلف



أحد أبناء الطوائف من مقاطعة يونان شرق البلاد ويتخيل للوهلة الأولى أنهم أفارقة نظراً
للامحهم الدالة، بعدسة المؤلف



مترجمون في معرض كانتون الشهير - ازدهار الطلب على اللغات الأجنبية مع النهضة
الاستثنائية التي تشهدها البلد، بعدسة المؤلف



بقايا من القلاع والأحصنة التاريخية في وسط العاصمة بكين، بعدسة المؤلف



متاجر ماركات عالمية في قلب بكين الأثرية، ظاهرة تثير سخط المثقفين الصينيين من تأثير العولمة على مقتنيات الصين الحضارية ، بعدسة المؤلف



من مظاهر العولمة أيضًا: يحتفل الصينيون في المدن الكبرى بأعياد الكريسمس دون أن يعرفوا ماهيته وخلفيته الدينية العقائدية ، بعدسة المؤلف



الشاي الصيني الهوية الإجتماعية السائدة في البلد ويظهر أنواع من الشاي المعتق لسنوات أو عقود ، بعدسة المؤلف



من مظاهر ممارسة الفنون الصينية التقليدية حتى للمعاقين والمشردين، بعدسة المؤلف



بيت ومسقط رأس الزعيم التاريخي ومؤسس البلاد «ماوتسي دونغ» أصبح مزاراً ومعلماً يقصده ملايين الصينيين سنوياً، بعدسة المؤلف



مسلم صيني يستعطف المسلمين العرب من التجار لبناء مسجد في منطقتهم، ظاهرة شائعة جداً خاصة في يوم الجمعة، أصبح الكثيرون يشككون في مصداقيتها!



حاضرة الإقتصاد والتجارة الدولية للصين - مدينة جوائزو - بعدسة عمرو حمود - لبنان



حي صيني تقليدي البناء والشكل - بعدسة سمير محمد - اليمن



البرجان التوأم في شنغهاي حيث مقر شركة أبل الأمريكية التي تصنع معظم منتجاتها في الصين ، بعدسة: محمد البعداني - اليمن



مشاة يعبرون الإشارة الضوئية في أحد الشوارع، صورة نمطية لأكبر دولة في العالم سكاناً بعدسة : محمد البعداني - اليمن



رياضة التايجي تشوان أو اليوجا شائعة حتى في الأزقة والحارات

بعدسة: محمد البعداني - اليمن



زقاق صيني تقليدي حيث اللحم المشور على الحبال لغرض التجفيف

بعدسة: تقي منصر - اليمن



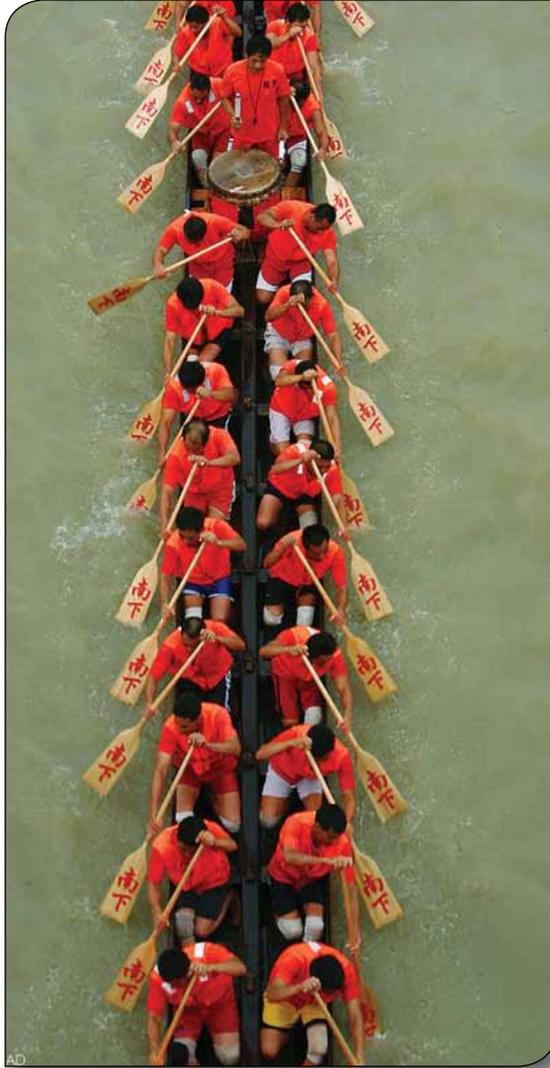
التفنن والإبداع في الإحتفالات والألعاب النارية خاصة صينية فريدة
بعدسة: حمير الحميري - اليمن



أحد أبناء قومية الإيغور المسلمة يبيع المكسرات التي تشتهر بها منطقتهم، يمتنون هذا العمل في ربوع الصين، بعدسة المؤلف



مزارعة في أحد أحياء قرية ريفية ، بعدسة موازن حمد الشمري- السعودية



سباق التجديف بالقوارب إحدى سمات عيد «دوان وُو»، بعدسة موازن حمد الشمري -
السعودية



شاب صيني يمارس شعائر دينية في أحد المعابد، ظاهرة عودة الصينيون للإرتباط بالديانات بعد عقود من القطيعة، بعدسة سمير محمد - اليمن

المراجع والمصادر

1. 中国概况：王顺洪编，北京大学出版社
2. 影响中国 100 件事：马海燕编，华文出版社
3. 人们日报：
paper.people.com.cn
4. 人民网：
www.people.com.cn
5. 新华社网：
www.xinhuanet.com
6. 中国网：
www.china.com.cn
7. 中华人民共和国国家统计局：
www.stats.gov.cn
8. 中国：阿拉伯文/钟欣编-北京：外文出版社，2009
9. 中国日报网：
www.chinadaily.com.cn
10. 中国国际广播电台
<http://arabic.cri.cn>
11. Global fire power :
www.globalfirepower.com
12. The World Factbook - CIA:
www.cia.gov
13. المركز العربي للمعلومات في الصين
www.arabsino.com
14. المستطرف الصيني (من تراث الصين)، تأليف هادي العلوي، دار لمدى للثقافة والنشر - 2000/1994
15. 中华人民共和国外交部：
www.fmprc.gov.cn

في العام ١٩٤٩م كانت الصين عبارة عن دولة ترزح تحت نير الفقر والتخلف وبقايا مخلفات الاحتلال الياباني والمخدرات التي أغرقت بها من قبل دول الغرب فيما بات يُعرف بحروب الأفيون. إضافة إلى حرب أهلية بين اليسار الممثل بالحزب الوطني واليمين الممثل بالحزب الشيوعي الاشتراكي التي انتهت بانتصار الأخير وإعلانه قيام جمهورية الصين الشعبية في الأول من أكتوبر عام ١٩٤٩م في ظل ظروف قاسية أقل ما توصف به هو ثالث التخلف المألوف: الفقر - الجهل - المرض .

دولة كانت بهذه الظروف العصيبة قبل حوالي ٦٥ عاماً فقط، أصبحت اليوم في مضمار دول العالم العظمى، ثاني اقتصاد عالمي بعد الولايات المتحدة ، ثالث دولة تغزو الفضاء بسفن مأهولة بالبشر بعد الولايات المتحدة وروسيا، دولة أصبحت شنغهاي فيها فقط تحتوي على نصف ناطحات سحاب العالم! مسيرة شيقة وطريق يثير الانتباه لمراحل ولادة عسرة لإعادة إنتاج إحدى حضارات العالم القديم إلى مضمار حضارات العالم الحديث.

جدير بالعرب إعادة إحياء حضارتهم العريقة فلا يكاد ينقصهم شيء إلا المهمة والعزيمة.

في هذا الكتاب:

قصة الصعود للصين إلى مراتب أقوى الدول في المسرح العالمي المعاصر، لعل وعسى يُستنبط من خلالها العضة والعبرة.

وقتماً ممتعاً !

المؤلف

